

واقع الدعوة الاسلامية في جبال النوبا

د. طارق أحمد عثمان محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

منظمة الدعوة الإسلامية

معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب

واقع الدعوة الإسلامية في منطقة جبال النوبا

إعداد

د. طارق أحمد عثمان

فهرست المكتبة الوطنية - السودان

218.7 طارق أحمد عثمان محمد

ط . م

واقع الدعوة الإسلامية في منطقة جبال النوبا/ طارق أحمد عثمان محمد.- ط1.- الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2007.

186ص: ايض، 24 سم.

ردمك: 1-0-855-99942-978

1. الإسلام - دعوة - بحوث ودراسات - جبال النوبة.
2. جبال النوبة - وصف ورحلات.
3. الإرساليات التبشيرية - جبال النوبة.

أ. العنوان.

اسم الكتاب: **واقع الدعوة الإسلامية في منطقة جبال النوبا**

المؤلف: **طارق أحمد عثمان.**

الناشر: **معهد مبارك قسم الله للبحوث والتدريب.**

سنة النشر: **الطبعة الأولى - أغسطس 2007.**

الطابعون: **شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.**

عنوان الناشر: **الخرطوم - الرياض شرق تقاطع ش 117 مع شارع المشتل.**

تلفون 00249 183 222525 - فاكس 00249 183 222519

الموقع الإلكتروني: **www.Mubarak-inst.org**



شارك في العمل الميداني:

أ. إبراهيم بوشة أحمد فضل.

أ. النذير محمد توم.

أ. راشد مبارك يوسف.

أ. حسن عبد الله الفكي.

شكر خاص للسادة :

- بروفيسور/ خميس كجو كندة	مدير جامعة الدلنج
- د. آدم أبكر محمود	وكيل جامعة الدلنج
- أ. الصادق إبراهيم أبكر	جامعة الدلنج
- جمعية العون المباشر	الدلنج
- أ. عصام الدين جاد الله دياب	الخرطوم

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
فاتحة الدراسة	11

الفصل الأول: إقليم جبال النوبا - الأرض والسكان

إقليم كردفان..	17
ولاية جنوب كردفان..	19
منطقة جبال النوبا..	19
سكان جبال النوبا	21
كلمة نوبا	24
أصل النوبا..	27
قبائل ومجموعات النوبا..	29
القبائل العربية بجبال النوبا	33

الفصل الثاني: جبال النوبا - العادات والثقافات

الشخصية النوباوية	35
الختان والزواج والموت عند النوبا	37
التراث الشعبي للنوبا	49
الرقصات الشعبية..	50
الأغنيات والأهازيج..	51
المعتقدات الدينية المحلية (الكجور)	51

الفصل الثالث: المسيحية في جبال النوبا ودور الإرساليات

في العمل التبشيري والتعليم

السياسة التعليمية والتبشير المسيحي في جبال النوبا..	66
السياسة التعليمية ومسألة التبشير مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين .	69

النشاط الكنسي منذ الثمانينيات من القرن الماضي وإلى الوقت الحاضر 76
الكنيسة الكاثوليكية 79
الكنيسة البروتستانتية.. 79
منطقة عبري 80
العمل التبشيري في منطقة كادوقلي 81
كنيسة كادوقلي الكاثوليكية 81
العمل التبشيري في أم جبر الله 81
شهود يهوه... 82
دور الكنيسة في تحقيق مقاصد الحركة الشعبية في الجبال 86
الفصل الرابع: الإسلام في جبال النوبا وتطور الدعوة الإسلامية
الدعوة الإسلامية في منطقة جبال النوبا في الوقت الراهن (الواقع والعقبات التي تواجهها).. 101
المنظمات الإسلامية ودورها بالمنطقة 101
منظمة الدعوة الإسلامية 103
لجنة مسلمي إفريقيا (الكويت)................................. 108
مؤسسة موفق الخيرية 111
منظمة البر الدولية 111
العقبات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية في المنطقة.......... 115
دعوات الظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والانحياز العرقي، وإحياء الموروث الإفريقي 115
الآثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية المترتبة على الحرب الأهلية....... 120
وجود الحركة الشعبية بعمق في منطقة جبال النوبا 122
غياب الدولة الكبير عن ساحة العمل الاجتماعي والدعوي.............. 122
اعتقاد أبناء النوبا أن ثقافتهم ضائعة.............................. 123

الوثنية المبطنة أو الباطنية 123
تفاقم الرواسب الاجتماعية المسببة للكراهية تجاه المجموعات العربية... 124
قلة الدعم الذي يقدم للنشاط الديني من قبل الحكومة المركزية 124
إغفال وإهمال الدولة وعدم رعايتها لمشائخ الطرق الصوفية 124
الخلافات بين الجماعات الإسلامية 125
الخاتمة 125
النتائج والتوصيات 127
ثبت المراجع والمصادر 131
الملاحق 145



تقديم

يتساءل الكثيرون عن فحوى اختيار بني إسرائيل والذين ورد في حقهم {وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} الدخان32، في إشارة إلى أن التفضيل تم على أساس العلم، بل وورد كذلك في ذات السياق: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} البقرة129. ومن المؤكد أن من أوتي الكتاب والحكمة والنبوة فقد تكاملت له أسباب الفوز، وتجيء الإشارة دائماً بتمييز أهل الكتاب عن الأميين، ولذلك فإن مما دفع بالعقل الإسلامي وأدى إلى ظاهرة المد الإسلامي إن كان وراءه كتاب وهو كتاب الإسلام الأكبر (القرآن العظيم) وليست هنالك حركة في التاريخ ذات جدوى إلا ووراءها كتاب، ولذلك يجيء الاستبشار ببروز هذا الكتيب عن واقع الدعوة الإسلامية في منطقة جبال النوبا، هذه المنطقة المأزومة بصراع العرقيات والجهويات والانعزاليات والتخلف، علماً بأنها منطقة سودانية راكزة، وأصل من أصول الحضارة السودانية بفرعيها الإفريقي الزنجي والإفريقي العربي، ومن المحزن أن عقل هذه المنطقة ما يزال متوتراً ومشدوداً وتحركه نوازع العصبية، وأن بعض المناطق فيها ما يزال مغلقاً، علماً بأن هذه المنطقة خرجت من تجربة صعبة ورهيبة بكل ويلاتها ومرارتها، تجربة الحرب الأهلية، وهي تحتاج لكل شيء، للتنمية ببعديها المادي والروحي. وهذه الدراسة تسعى في درب التنمية الروحية، وتحاول أن ترصد مراكز الإشعاع الروحي في المنطقة وجدواها وقدراتها ومدى إسهاماتها في تحرر عقل المنطقة من قيود الدجل والشعوذة والتخلف، وتستمد هذه الدراسة أهميتها كذلك من أنها اعتمدت على البحث الميداني، وهي بذلك دراسة أصيلة، لأنها لم تحاك غيرها، ولم تعمد إلى التكرار، ولكنها اتجهت إلى الميدان بكل توتراته وإشكالاته، وعكست ما في الميدان وما في مجتمع البحث، وبذلك مثّلت إضافة إلى نادي الدراسات السودانية، وإلى التاريخ السوداني. ومن المأمول أن

تتحول توصياتها وإشارتها إلى رصيد في مصارف السياسيين والتنفيذيين حتى تعم الفائدة ويرتبط البحث بمنهج التنزيل والعمل.

والسلام.

أ.د/ حسن مكي محمد أحمد

السبت 1 جمادى الثانية 1428هـ

الموافق 16 يونيو 2007م

فاتحة الدراسة

مقدمة :

هذه الدراسة قصد منها (تعرُّف أوضاع) الإسلام في منطقة جبال النوبا[1] في الآونة الأخيرة، والنظر إلى تاريخ المنطقة في هذا الجانب، وتلمس أهم العقبات التي تواجه الدعوة الإسلامية اليوم، وتقديم قراءة مستقبلية، أو مؤشرات لمستقبل الوجود الإسلامي في الجبال. وهي كذلك محاولة للتمهيد لمسوح متخصصة في المجـالات الاجتماعية والاقتصادية واللغوية...الخ.

إن هذه الدراسة تمثل رغبة جادة لتوجيه الانتباه نحو المنطقة، ولرسم مخططات عامة، لإحياء روح العمل في قضايا الجبال التي تهم الدعاة والمهتمين بالاطلاع على أحوال الإسلام هناك، لقد ركزت الدراسة بصورة أساسية علـى توضـيح الـصورة الموجودة اليوم، كما أنها قدمت سرداً لحركة التجديد والتطورات التي طـرأت علـى المجتمع النوباوي خلال رحلته من المعتقدات والعادات المحليـة، وحتـى الوجـود المسيحي، ثم الانتشار الطبيعي لحركة المد الإسلامي.

وعلى الرغم من أهمية جبال النوبا الاقتصادية والسياسية للسودان اليـوم، إلا أنها ما تزال تعاني من مشكلات مزمنة في التنمية والتخلف عن ركب كـل شـيء ينسب إلى المدنية والحضارة، وهو السمة الغالبة على الجبال، حيث لا تزال كثيـر من مدارس الإقليم التابعة للحكومة تتخذ من ظلال الأشجار فصولاً للطلاب. وذكر قرشي عوض في مقال له، أن مدير مستشفى رشاد (الجبال الشرقية) لـيس لديـه عربة إسعاف ولا معمل، ولا جهاز أشعة، ولا يوجد لديه جهاز إحـصاء. كمـا أن جميع أنحاء الولاية لم تحظ بأية حملة رش بالمبيدات للحشرات الضارة بالصحة منذ

---

(1) استخدمنا لفظة (النوبا) في هذه الدراسة بهذا الرسم في إطار أكاديمي تمييزاً عن نوبة الشمال، وعلى أقـل تقـدير لوجود المجموعتين في جهتين مختلفتين، وإن كان هذا لا يعني قطعاً التسليم بصحة هذا في رسم كلمة (نوبـة)، وإن كان ما يزال بعض الأكاديميين يستخدم الكلمة ذاتها لوصف (النوبة) في المنطقتين. (راجع المبحث الخـاص بأصـل كلمة "نوبا" في هذه الدراسة).

أكثر من عشرين عاماً[1]، وقد نتج عن هذا الخلل الخطير الوباء الذي تفشى مؤخراً، وكانت أضراره مميتة على عدد من سكان المنطقة، وقد وصف أحد ممثلي المؤتمر الوطني في منطقة (أبو كرشولا) الإنسان في هذه المنطقة أنه أشبه بإنسان الغابة، والمؤشر الوحيد للحضارة هو زجاجات المياه الغازية أمام المحال التجارية. ومشاكل المياه والكهرباء في كل مكان، حتى في المدن الكبرى، وترى إدارة الحكومة هناك أن الأولوية للأمن[2].

لقد شهدت منطقة الجبال اهتماماً متزايداً من المستعمر البريطاني، وقد انصب هذا الاهتمام على عزل مجتمع النوبا عن أنحاء السودان حتى لا يقع تحت طائلة الاستعراب والأسلمة، ومعروف جداً قانون المناطق المقفولة وغاياته التي عمل من أجلها. كما أن هذه الدراسة كغيرها من الكتابات التي تناولت موضوع انتشار المسيحية في المنطقة حرصت على بيان المجهودات الذي بذلت من قبل الحكومة البريطانية إزاء هذا الأمر. وفيما يتصل بموضوع المسيحية ومدى تغلغلها في المنطقة، فقد أثبتت لنا الدراسة الميدانية، حقيقة الرأي الذي صدر عن الكنيسة في القرن العشرين، حيث ذكرت بعض المصادر الإسلامية أن الكنيسة تعتقد أنها خرجت خاسرة في نضالها التبشيري في جبال (النوبا). فبعد سبعين عاماً من العمل المتواصل لا تملك الكنيسة إلا حوالي عشرة آلاف (مسيحي)، ملتزم من جملة أبناء النوبا [3].

والكنيسة اليوم لم تترك الساحة للمسلمين على الرغم من وجود مثل هذه الآراء، بل إن هنالك كنائس لم تكن موجودة قد بدأت في الظهور، ويسيطر كثير من أبناء النوبا

---

(1) قرشي عوض، الجبال الشرقية لم تغشها يد التعمير منذ خمسينيات القرن الماضي، صحيفة الصحافة، 19 ديسمبر 2005م، العدد (4503)، ص 3 .

(2) نفسه، نفس الصفحة .

(3) محمد عثمان صالح، خطة تنصير المسلمين في إفريقيا، كما وردت في مؤتمر كلورادو بأمريكا، الشمالية عام 1978، ضمن الإسلام في إفريقيا، تحرير مدثر عبد الرحيم، والتجاني عبد القادر، مؤتمر الإسلام في إفريقيا، أبريل 1992م، ص 56.

على العديد من (الكنائس السودانية)، وما تزال أرض النوبا بيئة صـــالحة للتبــشير المسيحي، ومسألة الدين ليست مشكلة في المجتمع النوباوي، فالأســـرة يمكـــن أن تشتمل على أبناء مسلمين وآخرين مسيحيين وآخرين وثنيين، وتبديل الدين يتم وفقاً لمؤثرات متعددة وبصورة بسيطة وتلقائية[1]، ولا أظنه شأناً مقلقاً إلى حد الخـــشية على الإسلام بأكمله، كما يشاع في بعض الأحيان. ولعل الولاء للقبيلة أو العشيرة، هو الأصل الذي يشكل المعاملات والعلاقات داخل هذا المجتمع.

كان من أهم الأسئلة التي كنا نسعى للإجابة عنها من خلال هذه الدراســـة، وكنـــا نطرحها على من قابلناهم أثناء بحثنا الميداني، هي:

- هل الدعوة الإسلامية تمضي إلى الافضل في الإقليم؟.
- هل هناك جهات تنافس الإسلام في المنطقة؟.
- ماهو دور الوثنية في الحد من انتشار الإسلام؟.
- ما مدى تأثير الكنيسة؟.
- هل نجحت المنظمات الإسلامية في نشر الإسلام في جبال النوبا؟.
- ماهو دور الأئمة والدعاة في نشر الإسلام في المنطقة؟.
- ما هي الأساليب المستخدمة لنشر الدعوة الإسلامية؟.
- ما هي الوسائل الأنجح في نشر الإسلام في جبال النوبا؟.
- كيف أثّرت الحرب في الدعوة الإسلامية، وما هو الدور الحالي الذي تقـــوم به الحركة الشعبية تجاه الإسلام في المنطقة؟.
- ما مدى شيوع العادات والتقاليد المرتبطة بالثقافات الوثنية لدى مسلمي جبال النوبا؟.
- ما هو دور الدولة وجهدها الراهن في العمل الإسلامي؟.

---

[1] من أطرف ما علمت في هذا الجانب ما رواه لي زميلي الدكتور يوسف خميس أبو رفاس: أن أسرة مـــن النوبـــا انقسم أفرادها إلى مسيحيين ومسلمين، فاجتمعوا مرة وقالوا: إن وضعنا هذا لا ينفع، إما أن نكون جميعنا مسلمين، أو نتحول جميعنا إلى المسيحية، وكان أن أرشدهم الله إلى أن يتحولوا بأكملهم إلى الإسلام.

- ما هو دور رجال التصوف والجماعات الإسلامية في التمكين للإسلام بالمنطقة؟.

وكما ذكرت فإن اتجاهنا كان السعي للحصول على المشكلات الحالية، والظروف الحاضرة، لهذا الإقليم الذي خرج حديثاً من حرب أهلية، أرهقت أهله، وأزهقت أنفساً، وعطلت مسيرة الحياة بالمنطقة.

وعلى الرغم من اتفاقية السلام الموقعة والتي ضمنت حياة آمنة، إلا أن مؤشرات العمل الإسلامي - في ظني - لن تكون إيجابية، فمناطق الحركة ظلت شبه مغلقة في (جلد) و(تيمين) و(كتلا) و(تلشي) و(تيمة) و(كلندي) و(كاودا) وما حولها، هذه المنطقة خضعت طيلة فترة الحرب إلى عملية تغيير ثقافي أساسه رفض الاستعراب والأسلمة، وكما وضحنا في ثنايا الدراسة أن التعليم استجلبت مناهجه من كينيا وكذلك المدرسون، وتتم الدراسة بشكل مختلط بين الذكور والإناث، وعدلت البرامج لتوافق التوجهات البعيدة عن دين الجلابة، إلى آخر هذا الأمور. وقد نصت اتفاقية السلام إلى أن يكون الحكم مناصفة في الفترة القادمة، فيكون العامان الأولان لحكومة الحركة الشعبية، ثم يلي ذلك فترة حكم للمؤتمر الوطني، وقد تساعد الأيام المقبلة على وجود أنواع من التفاهم تقلل من هذه النزعة التي إذا ما استمرت فإن شراً مستطيراً يواجه المسلمين هناك.

مصادر الدراسة:

حظيت جبال النوبا بعدد لا بأس به من الكتابات، وقد قام عيسى محمد حسب الله، وهو يعمل بالمكتبات بجامعة الخرطوم، بحصر عدد جيّد من الدراسات التي أجريت باللغة الإنجليزية عن المنطقة [1].

من أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها، دراسة عطا محمد أحمد كنتول، عن الإسلام والتبشير المسيحي في جبال النوبا (1932 - 1956) وهي أطروحة

---

[1] Issa Mohammed Hassaballah, Billigoraphy English, Dirasat EL Slam, Annually by University of Dalanj Center of Peace Studies

ماجستير قدمت في جامعة أم درمان الإسلامية، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، وقد استعان فيها بمعلومات قيمة استمدها من بعض الكتب والوثائق والرسائل، نحو كتاب (اسبارتلز) عن عمل إرسالية السودان المتحدة، وكتاب (نادل) عن القبائل في كردفان، وكتاب استيفنسن عن النوبا من حيث أصولهم وبنائهم العشائري وواقعهم اللغوي.

ومن المصادر المهمة لهذه الدراسة كتاب المرحوم أحمد عثمان محمد إبراهيم The Dilemma of British Rule in the Nuba Mountains 1898 -1947 وهو من منشورات كلية الدراسات العليا بجامعة الخرطوم في العام 1985، وكان في الأصل أطروحة دكتوراه، وقد استفدت من الأصل القديم أيضاً والذي كان عنوانه: A history of the Nuba Mountains 1898 – 1947 with Special reference to British Policy and Administration . كما استعنت كثيراً بأطروحة ابن عمر عمر عبيد الله لدرجة الدبلوم العالي والتي عنوانها (حركة المد الإسلامي في جنوب كردفان)، وقد استفاد هو بدوره من المقابلات القيمة التي أجراها في فترة بحثه الميداني. هناك أيضاً مذكرات J. W. Sagar عن التاريخ والدين والعادات لدى النوبا والذي نشر في السودان في رسائل ومدونات وقد جمع مادته في أثناء وجوده في الجبال في الفترة من 1906 إلى 1909م، وكذلك ستيفنسن عن انتشار الإسلام في المنطقة وتصنيفه اللغوي للغات جبال النوبا وغيرها من الكتابات. كما اعتمدت في بناء الفصل الأخير من الدراسة على المقابلات ذات الأهمية القصوى في تصوير الواقع الراهن، والتي جمعت على مرحلتين: المرحلة الأولى كانت في مايو 2004، والمرحلة الثانية في أبريل 2005م، حيث جمعت مادة عظيمة من حيث الكم والكيف، واستطلاع آراء الناس، وقياس ما يحملونه من أفكار، وقد شاركت في الزيارة الميدانية الثانية، كما قمت بتحليل بعض التقارير التي دبجتها الوفود التي بعثها المركز الإسلامي الإفريقي في الثمانينيات من القرن الماضي، وبعض التقارير الأخرى الحديثة في بداية هذا القرن.

الفصل الأول

إقليم جبال النوبا
الأرض والسكان

إقليم كردفان

توجد أربع نظريات لتفسير معنى كلمة كردفان: النظرية الأولى ترى أن الكلمة متماثلة في أصلها مع كلمة (القرعان) Girhan أو Gorham فهي مأخوذة من هذا الأصل، وهو ما ظنه ليو Leo وآخرون، ومن المدافعين عن هذه النظرية كذلك كولي Cooley . غير أن مكمايكل Macmichal يقول إنه على الرغم من أن القرعان موجودون في هذه المنطقة إلا أنه من الصعب التَيقن بأن الكلمتين لهما نفس الأصل، وقد أيد رفضه هذا بعدة أسباب ذكرها في كتابه عن القبائل في شمال ووسط كردفان؛ أما النظرية الثانية وصاحبها هو (بيثرك) Petherich فهي تقول إن إقليم كردفان أخذ اسمه من جبل يقع جنوب شرق الأبيض ربما على بعد 10 أميال منها.

وتؤكد هذه النظرية على أن اسم كردفان، أو لفظة كردفان مشتقة من لفظ (نوبي)، وأن آخر مقطع فيها وهو (فان) Fan يعني بلد Country . ومن ناحية أخرى نجد أن الزغاوة في دارفور كذلك أحار الميجر (دينهام) Major Denham نتيجة لرسالة كتبها له شيخ من غرب السودان في العام 1824 إلى أن الاسم ينطق كردفال Kordofal. والنظرية الثالثة وصاحبها هو روبيل Ruppell تقسم اللفظة إلى مقطعين هما (كورد) و(فان) أما (كردو) Kordu فإنها تعني (رجل) man ومعنى (فان) غير معروف. والنظرية الأخيرة تجعل الاسم (كلدوفار) Kuldufar والمقطع Kuldu فيما يظن هو اسم لآخر ملك حكم النوبا، وعلى الرغم من تباين الآراء حول أصل كلمة كردفان إلا أنه من الثابت أنه يدخل في تكوينها عنصر نوبي[1].

---

[1] H.A Macmichael K The Tribes of Northern and Central Kordofan London Frank Cass and Co. LTD 1967 pp.222- 225

يرى مكمايكل أن كردفان الأصلية هي المنطقة التي حكمها الغديات Ghodiat وهم أول من حكم هذه المنطقة والتي تمتد من الأبيض إلى جبل الداير جنوب الرهد، ومما يدلل على هذا الأمر أن أهل جبال كاجا والجرازة، والبدو في الشمال كالكبابيش والحمر في غرب كردفان كانوا يقولون (ذاهبون إلى كردفان) يقصدون بذلك منطقة الفلاحة الرملية التي امتدت الآن لتشمل بالإضافة إلى الأبيض مناطق (بارا) و(أم دم) و(أم روابة)، ثم امتد الاسم إلى الشمال والغرب، وبعد سنوات إلى جبال النوبا في الجنوب [1]. والغديات قبيلة تقطن جنوب الأبيض على حدود أرض النوبا [2]. ويبدو أن أصلهم من الفونج الذين امتزجوا بالعرب[3].

يرى أحد الباحثين أن الراجح هو أن الغديات جزء من السلالات النوبية التي تحركت من دنقلا إلى كردفان قبل قرنين من قيام مملكة سنار، ثم ارتبطت علاقتهم بالفونج في كردفان، لأنه في حوالي منتصف القرن السابع عشر الميلادي قام الفونج بعد تعزيز سلطتهم في وسط السودان، بشن غارات في اتجاه جبل تقلي والداير، وفي القرن التالي أصبحوا سادة ذلك الإقليم [4].

ترد بعض الروايات الشفهية أصل كلمة (كردفان) إلى أصل عربي، فتظن هذه الروايات أن كردم أحد الأسماء الواردة في سلسلة نسب الجعليين، كان يلقب بـ(كردم الفوار)، فعندما يغضب كانوا يقولون: (كردم فار)، واشتهر البلد الذي أقام به بـ (دار كردم الفوار) ثم حرفه العوام إلى كردفان[5].

---

[1] H.AMacmichael , A history of Arab in the Sudan ,Frank Cass, 1967, p, 20.

[2] خليفة جبر الدار خليفة، كتابة لغة الأجانق بالحرف العربي، بحث تكميلي لدرجة البكالوريوس، جامعة جوبا، مركز اللغات والترجمة، 2002م، ص 7.

[3] H.a. M c Michael , The Tribes of Northern , op.cit P. 225

[4] خليفة جبر الدار خليفة، كتابة لغة الأجانق، مرجع سابق، ص 7 .

[5] الطيب محمد الطيب، المسيد، ط أولى، جامعة الخرطوم 1991م، ص 236.

إلا أن رد هذه الكلمة إلى أصل عربي ربما كان أمراً غير صحيح، وقد اتجه عون الشريف قاسم في قاموس اللهجة العامية في السودان إلى تأييد رأي مكمايكل القائل بأن لفظة كردفان مشتقة من أصل نوبي[1].

ولاية جنوب كردفان

تقع ولاية جنوب كردفان جنوب أواسط السودان، بين خطي طول 25- 32 شرقاً، وخطي عرض 45ر9 – 45ر12 شمالاً، وتحدها ولاية شمال كردفان شمالاً، وولاية غرب كردفان غرباً، وولاية الوحدة جنوباً، وولاية أعالي النيل في الجنوب الشرقي، وولاية النيل الأبيض في الشمال الشرقي، وتقدر المساحة الكلية للولاية بـــ 470ر79 كم^2 [2].

منطقة جبال النوبا

توجد المناطق التي تسكنها قبائل النوبا في القطاع الجنوبي الــشرقي مــن أرض كردفان، أو إقليم كردفان الكبير، في مساحة من الأرض تبلغ زهاء 000ر30 من الأميال المربعة، ما بين الدائرة العاشرة جنوباً، ودائرة 30ر12 شمالاً[3] 28.5° غرباً و42° شرقاً[4].

ترتفع المنطقة حولي 2.000 قدم فوق مستوى سطح البحــر، بينمــا يبلــغ ارتفاع أعلى قمم الكتل التلية إلى أقصى حوالي 5.000 قدم فوق ســطح الهــضبة والأراضي الطينية (الصلصالية) التي تقع بين التلال ليس لها مصادر مياه ثابتــة،

---

[1] عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ط أولى، جامعة الخرطــوم، شــعبة أبحــاث الــسودان، 1972م، ص 977

[2] عمر عوض الله، الولايات السودانية حقائق وأرقام، مطابع السودان للعملة (أغفلت تاريخ الطبع) ص 109.

[3] محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات في إفريقيا (د. ت) ص200.

[4] Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim, The Dilemma of British Rule in the Nuba Mountains 1898 – 1947 first published , by Graduate College University of Khartoum 1985 P.1

ولذلك فهي غير مناسبة للإقامة، ولكنها تمثل أماكن للرعي المكثف لعدد من القبائل العربية[1].

تتميز المنطقة بأنها تضم أكبر عدد من السلاسل الجبلية في السودان، ومن أهم المرتفعات جبال هيبان وهي أعلى قمة (1.317) متراً فوق مستوى سطح البحر، وجبال الرشاد (1.257) متراً فوق مستوى سطح البحر، وجبال تلودي (1.073) متراً فوق مستوى سطح البحر، وجبال كتلا (1.060) متراً، وجبال الليري وكالوقي (649) متراً، وجبال كادوقلي (761) متراً. وهناك الأودية والخيران، وأهمها: أبو حبل، العواي، الضكير، وغيرها[2].

أرض الجبال - كما أشرنا - أرض طينية تتخللها الجبال المتفرعة ذات الصخور الجرانيتية، التي تشكل قمماً قبابية ملساء متأثرة بعوامل التعرية متآكلة، مما جعلها غير صالحة للزراعة خلال زراعة الخضروات، وتغطي منحدرات الجبال أشجار السنط والعرديب والتبلدي التي تغوص جذورها عميقاً بين الصخور، وفي السهول نجد تربة (القردود) التي تصلح لزراعة الذرة والحبوب بأنواعها، وإذا ابتعدنا عن الجبال قليلاً نجد التربة السوداء التي تصلح لزراعة القطن وغيرها من المحصولات لشدة خصوبتها[3].

إن جبال النوبة تأخذ شكل سلسلة عنقودية ذات قمم منفصلة، وكتل جبلية منعزلة، وتعد جبال تقلي في أقصي الشمال الشرقي أطول سلاسلها الجبلية[4].

تتمتع منطقة جبال النوبة بهطول أمطار غزيرة تتراوح درجتها بين ستمائة وثمانمائة ملمتر، ويستمر موسم الأمطار من شهر مايو إلى شهر أكتوبر، وترتفع درجة الحرارة في المناطق المحيطة بالجبال، وتعد درجة هطول أمطارها غير

---

(1) Ibid

(2) عمر عوض الله علي، الولايات السودانية، مرجع سابق، ص 109.

(3) Janet Ewold , Leader ship and Social Change on An- Islamic Frontier: The Kingdom of Tagali , 1780- 1900 " (Ph.d.Thesis , University Wiconin, Madison 1982) P.70

(4) نقلاً عن: عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي في جبال النوبة، 1932 - 1956، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب 1991م، ص2.

متساوية، إذ تزيد إلى جهة الجنوب من تسع عشرة بوصة إلى ما يزيد على تسع وعشرين بوصة لمسافة مائة ميل فقط إلى جهة الجنوب؛ وتتباين درجة هطول الأمطار من الغرب إلى الشرق، وتزيد مرة أخرى في أقصى الشرق[(1)].

تمتاز هذه البلاد - بالإضافة إلى طبيعتها الجبلية - بخاصية سقوط الأمطار فيها بالنسبة لما يحيط بها من الأقاليم شرقاً وغرباً، كذلك تكثر فيها العيون والينابيع، فالإقليم الذي نحن بصدده له خصائص تميزه عما يحيط به[(2)].

والنوبا بشكل أساسي مزارعون، ويزرعون بعض الخضروات والذرة والتبغ للاستهلاك الذاتي، ويعد القطن هو المحصول النقدي الرئيس لديهم[(3)].

يحتفظ النوبا بقليل من الماشية والأغنام والأبقار والخنازير - لغير المسلمين - وبعض الحمير - لتنقلهم محلياً - بعيداً عن ماشيتهم القيمة الأخرى والتي تأتي أهميتها من أنها تستخدم في المهور[(4)].

أما فيما يتصل بعدد الجبال، فقد ذكر نعوم شقير أنها 99 جبلاً[(5)]. ويرى عبد العزيز خالد فضل الله أن هذا التحديد ليس على سبيل الجزم وإنما يأتي كناية عن كثرة الجبال، وهي في ظنه تزيد عن هذا العدد بكثير[(6)].

سكان جبال النوبا

في سنة 1964 قدر (Barbour) باريبور تعداد السكان بمناطق الجبال باستثناء العرب بسبعمائة ألف نسمة[(7)]. وقد كانت أعدادهم قبل فترة المهدية فوق الخمسين ألف نسمة، ولكن تناقص ذلك العدد في عهد المهدية حتى لم يبق إلا نصفه تقريباً، وقدرت أعدادهم في العام 1927 بقرابة المائتين إلى مائتين وعشر آلاف نسمة.

---

(1) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي، مرجع سابق ص ص 2، 3.

(2) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات، مرجع سابق ص 201.

(3) Ahmed Uthman Muhammad , The Dilemma op. cit P. 1

(4) Ibid.

(5) نعوم شقير، جغرافيا وتاريخ السودان بيروت دار الثقافة 1972 ص 127.

(6) عبد العزيز خالد فضل الله، جبال النوبة إثنيات وتراث، شركة مطبعة النيلين المحدودة، 2002 ص 3.

(7) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , The Dilemma of British ,opcit p.1

وتذهب إحصائيات العام 1955- 1956م إلى أن عدد النوبا فوق خمسمائة ألف نسمة، أو ما يقارب خمسمائة واثنتين وسبعين ألف وتسعمائة وخمس وثلاثين نسمة[1].

في سنة 1940 قدر عدد سكانها بحوالي ثلثمائة ألف نسمة عدا القبائل الأخرى من غير النوبا، وبعد خمسة عشر عاماً قدر (الفاتح النور) عددهم بحوالي ستمائة ألف نسمة، بينما قدرهم استيفن سنس Steven sons في عام 1967م بحوالي 430ر537 نسمة[2].

يشير تعداد 1973م إلى أن جملة سكان إقليم كردفان وليس جبال النوبا وحدها، يبلغ مليونين وثلاثمائة ألف نسمة[3].

تقول نتائج تعداد السكان في 1993 إن سكان الجبال يبلغ تعدادهم (560ر003ر1) نسمة، وتأتي الولاية في المرتبة العاشرة من حيث ترتيب السكان في السودان، منهم (795.362) نسمة هم سكان ريف، يشكلون نسبة 79% من جملة سكان الولاية وتشكل شريحة الرحل 4% أي ما يعادل (280.638) نسمة ومعظم هؤلاء الرحل يتمركزون في شرق الولاية[4].

طبقاً لما أورده أحمد علي سبيل فإن تعداد السكان لجبال النوبة قد لا يعطي صورة حقيقية، نسبة لازدياد الهجرة من جبال النوبة[5]. وهذا ما ذهب إليه كمال محمد جاه الله، حيث يرى أنه من الصعوبة الاطمئنان لما ورد من إحصاءات

---

(1) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي، مرجع سابق، ص 3 – 4.

(2) جابر محمد جابر محمد الضو، التداخل اللغوي وصهر القوميات في جبال النوبة، ضمن مجلة دراسات الإسلام، جامعة الدلنج، مركز دراسات السلام، يونيو 1999، ص 32.

(3) أحمد علي سبيل، الهجرة من جبال النوبة إلى العاصمة، المركز الإسلامي الإفريقي، إصدارات شعبة البحوث والنشر، رقم (5)، 1989، ص 3.

(4) عمر عوض الله علي، الولايات السودانية، مرجع سابق، ص 109، 110.

(5) أحمد علي سبيل، الهجرة من جبال النوبة، مرجع سابق، ص 3.

سكانية خاصة في العقود الثلاثة الأخيرة لأسباب أهمها، طبيعة المنطقة الجبلية، والظروف الأمنية[1].

السكان الرئيسيون الآخرون في الجبال هم العرب البقارة[2] الذين بلغ تعدادهم في سنة 1964 حوالي 250.000 نسمة، ومنهم المسيرية، والحوازمة الذين يتمركزون في رشاد، وعدد آخر من القبائل التي جاءت إلى الجبال من الشرق خاصة أولاد حميد[3]. ويعيش الحوازمة في ثلاث محافظات من محافظات جبال النوبة هي الدلنج وكادوقلي ورشاد[4]. والنوبة الذين يخالطون الحوازمة في جنوب كردفان يتشابهون مع النوبيين في شمال السودان في الملامح وتقاطيع الوجه وكذلك في اللغة[5].

من القبائل التي تقطن الجبال كذلك، كنانة والكواهلة والفلاتة الحمر والزرق، وقد استقر بعض الفلاتة في البرداب والسيسبان وتجملا والهبوب، والكمبر[6].

يتمركز المسيرية الزرق في منطقة لقاوة، وتمتد منطقتهم في الجبال لتمتد إلى والكجورية[7].

(1) كمال محمد جاه الله، الوضع اللغوي في جبال النوبا – دراسة في التحول اللغوي – الاجتماعي (مدينة الدلنج نموذجاً) جامعة إفريقيا العالمية – مركز البحوث والدراسات الإفريقية، إصدارة رقم (50)، 2005، ص 39 – 40.

(2) يطلق لفظ البقارة على مجموعة قبائل عربية تخلت عن رعي الجمال والأغنام بعد توغلهم جنوباً، وأصبحوا من رعاة البقر، بحيث أضحى هذا الحزام الجديد غير ملائم من الناحية المناخية لثروتهم القديمة، ويقتصر اسم البقارة على قبائل جهينة بوجه خاص، والتي تعيش في جنوب كردفان ودارفور وتحترف هذه الحرفة، انظر: ابن عمر عمر عبيد الله، حركة المد الإسلامي في جنوب كردفان بحث تكميلي للدبلوم العالي، مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيا العالمية (غير منشور) 1994، ص 14.

(3) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , The Dilemma Op.cit p.1

(4) جابر محمد جابر الضو، الحوازمة في جنوب كردفان، ضمن مجلة دراسات إفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، العدد 16 يناير 1997، ص 143.

(5) نفسه، ص 144.

(6) عبد العزيز خالد فضل الله، جبال النوبة، مرجع سابق، ص 403.

(7) ابن عمر عمر عبيد الله، حركة المد الإسلامي في جنوب كردفان، مرجع سابق، ص 18.

يتركز الحوازمة في منطقة جبال النوبة، وتعتبر محل سكنهم الـرئيس الآن، ومن أهم المناطق التي سكنوها بأقسامهم المختلفة: منطقة شمال الجبال، ومركزهم فيها في الحمادي التي تقع في طريق الأبيض/ الدلنج، ومنطقة جنوب الجبال، حيث سكنوا كادوقلي وهناك نظارتهم، كما خالطوا قبائل المورو، وعاش الحوازمة بشكل واسع في الجبال الشرقية في تلودي وأبوجبيهة والعباسية تقلي ورشاد وأم برمبيطة وأبو كرشولا[1].

كلمة نوبا:

إن نوبا الجبال اليوم يتفقون جميعهم في أنهم أنفسهم لا يعرفون مـن أطلـق عليهم هذا الاسم، لكن الحقيقة تبقى في أنه جاءهم من آخرين، وحتى بعد أن التصق بهم اسم النوبا فهم ما يزالون يعرفون أنفسهم بأسمائهم القبلية. وترى سامية بـشير دفع الله أن العرب هم الذين أطلقوا اسم النوبا على سكان الجبال، معتقدين أنهم من النوبة. وتظن أن الأوربيين قد تناقلوا هذا الخطأ إلى أن دخل الاسم فـي الوثـائق الحكومية في فترة الحكم الثنائي، وصار من الصعب التخلي عنه بعد ذلك، وتـرى كذلك أن هناك تفسيراً آخر، هو أنهم عرفوا بالنوبة لوجود فئة قليلة مـنهم تـسكن بعض الجبال الشمالية، وتتحدث لهجة نوبية شبيهة بلهجات نوبة النيل، فأطلق الجزء على الكل[2].

يشير محمد هارون كافي إلى أن كلمة (نوبا) لا تعني قبيلة واحدة مثلما تعني كلمة (البجا)، فالنوبا عبارة عن مجموعة متفرقة من القبائل تختلف وتجتمع ثقافـة وجنساً ولغة، ولهذا اتجه بعض الباحثين مثل (آرسي ستيفنسون) إلى توخي الحـذر

---

[1] نفسه، ص 17 إلى 23

[2] سامية بشير دفع الله، النوبة الأصل والتاريخ، ضمن مجلة دراسات إفريقية، يصدرها مركز البحـوث والترجمـة، جامعة إفريقيا العالمية، العدد 14 يناير 1996، ص 131.

في استعمال الكلمة استعمالاً مطلقاً، فيقول إنه عندما يستخدم كلمة (نوبا) Peoples The Nuba بهذه الكيفية، فإنه لا يتعامل مع جنس واحد، وإنما مجموعات متفرقة[1].

وتوجد ثلاثة اتجاهات في تفسير كلمة نوبا:

الأول: النوبا هم الشعوب الإفريقية التي جلب منها الرقيق، والثـاني يقـصر النوبا على بلاد السودان، وتذهب مصادر أخرى إلى أن مصطلح نوبة أطلق علـى سكان شمال السودان، ومصطلح نوبا على زنوج كردفـان، ويـرى هوكـسورث Hawkesworth أن مصطلح نوبا أطلق على مجموعات النوبة المستقرة فـي وادي النيل، وليس على أية مجموعات وثنية تسكن الجبال[2].

يرى ترمنجهام J.Spencer Trirmingham أن مصطلح نوبا أطلق في كردفان على أي وثني أسود[3]. ويظن بعضهم أن إطلاق اسم نوبا على المنطقة ترافق مع وقوع هجرات نوبية قبل سقوط دنقلا أو بعدها اتخذت طريقها إلى كردفـان حيـث استقر بعض عناصرها في المنطقة[4].

يرى يوسف فضل حسن أنه للتفريق بين النوبيين مـن سـكان وادي النيـل وسكان الجبال ينبغي التغيير في رسم اللفظة، فاستخدم اصطلاح (النوبـة) للدلالـة على المجموعة النيلية المعروفة، و(النوبا) للدلالة على ساكني الجبال في كردفـان، وقد أشار إلى وجود ما يوحي بصلة ثقافية أو عرقية تربط بين المجموعتين، كمـا أشار إلى أن الصلة بين (النوبة) و(النوبا) ما زالت موضع خلاف بيـن البـاحثين، ونوه في هذا إلـى دراسـة (ستيفنـسن) R.C. Stevenson The Nuba People of Southern Kordofan[5].

---

(1) محمد هارون كافي، الكجور، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، إصدارة رقم (26)، أغفلـت تـاريخ الطبـع، ص14- 15.

(2) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي، مرجع سابق، ص 5.

(3) J.S. Trimingham Islam in thd Sudan oxford University, London 1965 p.34

(4) ابن عمر عمر عبيد الله، انتشار الإسلام جنوب كردفان، إشارة لـدور المنظمـات الإسـلامية 1984 – 1995، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، (بدون تاريخ)، ص 11.

(5) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، 1450 -1821م.

كما أوضحنا فإن التشابه اللغوي لبعض سكان الجبال مع بعض لغات الدناقلة وبقية القبائل النوبية، هو الذي دعا الباحثين إلى تأكيد مثل هذه الصلة، وبيَّن محمد عوض محمد أن هذا التشابه مقصور على سكان الجهات الشمالية من الجبال، ونوه إلى رأي (سليجمان) والذي يقول إن هذا يرجع إلى تأثير جماعات نوبية أتت من الشمال، لكن (وسترمان) يستبعد أن تكون اللغات النوبية نتيجة تأثير أجنبي آت من الشمال، ولا يعدو أن يكون تأثيراً بفعل التجارة.

يذهب بعض الباحثين إلى أن اللغات النوبية (في الشمال والجنوب) ترجع إلى أصل إفريقي قديم ظل محتفظاً بكيانه في بلاد النوبة الشمالية، وفي جبال النوبا في الجنوب، والقبائل المتجاورة يزداد بينها الاختلاط، ويقتبس بعضها ألفاظاً من الآخر، وكثيراً ما يصبح السكان قادرين على الكلام باللغتين، وأحياناً بثلاث إذا أضفنا إليها اللغة المشتركة الناتجة من نفوذ الثقافة العربية[1].

يظن جابر محمد جابر محمد الضو أن (النوبا) هم النوبيون من موطن النوبا التي تشير إلى مجيئهم من الشمال[2].

كما ذكرنا سابقاً فإن جانباً من النوبا يعتقدون أن أسلافهم قدموا من الشمال، ويروون في تراثهم الشفاهي أن ممالكهم في كل مرة كانت تتعرض للانهيار، فيرتحلون إلى مناطق أكثر أمناً إلى أن استقر بهم المقام في الجبال، ونطالع هذا في أغانيهم القديمة التي تغنى على الربابة والتي تحوي معظم حياتهم السابقة[3].

---

(1) محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات، مرجع سابق، ص 204 – 205.

(2) جابر محمد جابر محمد الضو، الحوازمة، مرجع سابق، ص 144.

(3) مقابلة مع جولي أرقوك، من إثنية (الأما) أو النمانج كما يطلق عليهم، وهو مدير تعليم سابق، دخل الإسلام في مرحلة باكرة من حياته، وكان عضواً قيادياً بحزب الأمة، ثم المؤتمر الوطني، وهو الآن ممثل الحركة الشعبية لتحرير السودان بمنطقة الدلنج، تمت المقابلة بمنزله بحي أقوز.

إن النوبا في الواقع مجموعات مختلفة، تبلغ حوالي 50 قبيلة أو وحدة قبليـــة، ويبلغ عدد أفراد القبيلة الكبيرة مثل (المورو) و(الأطورو) ما بين 20 ألف إلى 40 ألف نسمة، بينما تقل النسبة في بعض القبائل إلى ألف نسمة أو أقل[1].

أصل النوبا:

يرى محمد هارون كافي، أن الآراء حول أصل النوبا متعددة، ونقــل رأي سليجمان C.G. Seligman والذي يقول إن قبائل النوبا أنفسهم يعتقــدون أن جــدهم الأول خرج من الجبل الذي يقطنونه، وكل مجموعة تعيش فــي جبــل[2]. وتــرى الروايات الشفاهية أن جانباً من قبائل النوبا ربما اجتمعت في جد واحد، فمثلاً النوبا في الجبال الشمالية يعتقدون أنهم يلتقون عند الجد (آمون)، وبعض النوبا الآخــرين ينحدرون من الجد (ششن) أو الجد (في قسن) وغيرهم [3].

هناك رأي آخر يقسم النوبة إلى ثلاث مجموعات، ويأتي هذا التقسيم علــى أساس لغوي:

1- النوبا، وهم كردفانيون.

2- نوبيون، وهؤلاء ينتمون إلى المجموعة القبلية التي تسكن وادي النيل.

3- مجموعات الداجو.

هناك رأي ثالث، يقول (إن وطن النوبيين الأصلي هو كردفــان، والنوبيــون يرمزون إلى قبيلة كبيرة تنقسم إلى عدة قبائل صغيرة حسب اختلاف لغاتها، ولكن أكبر هذه القبائل مجموعتان يمكن تسميتها (أ) و(ب).

تركت المجموعة (أ) في أواخر القرن الثالث الميلادي وطنها فــي كردفــان، وهاجر بعض منها إلى الغرب حيث سكنوا بجبل الميدوب، ونزح جزءٌ آخــر إلــى

---

(1) S.F Nadel, The Nuba, An Anthrooplogical study of the Hill, Tribesin Kordofan Oxford University 1947 p. 2

نقلاً عن: كمال محمد جاه الله، مرجع سابق، ص 43.

(2) محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، ص 16.

(3) رواية جولي أرقوك.

وادي النيل وسكن هذا الجزء مع القبائل الليبية التي كانت تقطن تلك المنطقة، وفي القرن الرابع هاجر الجزء المتبقي من هذه المجموعة إلى مناطق شمال جبال النوبا الحالية، وهم يتحدثون العربية المختلطة بلهجاتهم المحلية، ثم حدث اختلاف بين هذه المجموعة التي سكنت جبال النوبا، وكان الاختلاف حول تقديم القربان للآلهة، ونتيجة لهذا هاجر جزء من هؤلاء إلى الشمال عن طريق وادي الملك إلى دنقلة الحالية، حيث وجدوا أجدادهم القدامى الذين هاجروا من قبل واكتسبوا عبر السنين كثيراً من ثقافات غيرهم، خاصة من القبائل الليبية التي عاشت هناك وتمازجوا معها.

المجموعة (ب) بقيت في منطقة جبال النوبا؛ ومع بداية القرن الرابع عشر الميلادي قامت هذه المجموعة بغزو منطقة الجزيرة وعاشت فيها، ولعل هذه المجموعة هي التي وردت في مذكرات (ابن حوقل)، حيث ذكر أن الجزيرة كان يقطنها النوبا وآخرون، وهاجرت هذه المجموعة بعد ذلك إلى شمال السودان واتحدوا مع أجدادهم الذين نزحوا من قبل وأقاموا مملكة بدنقلا، ومارسوا التجارة في أواسط إفريقيا، وأثناء تلك الرحلات التجارية سكن جزء منهم منطقة جبال الميدوب[1]

يرى يوسف فضل حسن، أنه على إثر اندفاع المجموعات العربية في سهول الجزيرة وكردفان اتخذت المجموعات الوطنية من جبال النوبا ملاذاً لها. وفي هذه الجبال حافظت هذه المجموعات الوطنية التي اشتهرت باسم النوبا على استقلالها وكثير من مظاهر ثقافتها، وإن لم تنجح بسبب انعزالها في قمم الجبال وسفوحها وتفرق كلمتها في بسط سيطرتها على المجموعات العربية التي انتشرت في السهول، وقد مكنت تلك الجبال أولئك النوبا من أن يتفادوا الامتصاص أو الذوبان في بقاء كثير من العادات والديانات الوثنية بين الوطنيين، رغم توغل بعض المؤثرات الإسلامية فيهم، وذلك حتى يومنا هذا[2].

---

(1) محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، صفحات 17 إلى 20.

(2) يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية، مرجع سابق، ص 91- 92.

عموماً يمكن القول إن مجموعات النوبا لم ترتبط بأصل واحد، بل تباينت أصولها والمناطق التي وفدت منها، إذ ارتبط أصل الداجو بدار (سيلا) (Sila) في غرب السودان، بينما ارتبط أصل مجموعات(تيرا) بجبال (المورو)، ووفدت مجموعة (شات) إلى منطقة جنوب كادوقلي من دارفور، كما وفدت مجموعة (نيما) من منطقة (كجو) بالقرب من (الأخية)، أما شعب الدلنج ومجموعته القبلية فيظن أن جبل (العين) في شمال كردفان هو موطنهم الأصلي، ويرجع سكان (كدرو) وجبل (تاباك) أصلهم إلى مملكة الفونج، وهذا التباين اللغوي والثقافي بجبال النوبة لايشير إلى تباين أصول المجموعات النوبية، بقدر مايشير إلى تباين الهجرات التي أخذت طريقها من الغرب والشرق إلى منطقة الجبال[1].

قبائل ومجموعات النوبا:

قبل أن نتحدث عن تقسيمات مجموعات النوبا ومواقعهم الجغرافية، يمكننا أن نعطي صورة للتقسيم الإداري لولاية جنوب كردفان، والذي يمكن من خلاله أن نستوعب جانباً من خارطة المنطقة، فهذا بدوره يساعد على فهم الخارطة الإثنية بالمنطقة، فعاصمة الولاية هي كادوقلي، وتضم الولاية خمس محافظات، بها 29 محلية (قبل بداية القرن الحالي حيث تحولت المحافظات إلى معتمديات)، 9 محليات في المدن و20 محلية في الريف، وهي كما يلي:

أ. محافظة كادوقلي:

عاصمتها كادوقلي وتضم 6 محليات هي:

1- الريف الجنوبي. 2- مدينة غرب كادوقلي. 3- أم دورين. 4- هيبان.
5- غرب كادوقلي. 6- شرق كادوقلي.

ب- محافظة الدلنج: تضم 7 محليات:

1- هبيلة. 2- ريفي الكرقل. 3- ريفي سلارا. 4- الفرشاية. 5- الحمادي.
6- الدبيبات. 7- دلامي.

---

(1) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي في جبال النوبا، مرجع سابق، ص 10.

ج- الرشاد: تضم 6 محليات :

1- العباسية. 2- الموريب. 3- أبو كرشولا. 4- تجملا. 5- أم لوبيا. 6- رشاد.

د- أبوجبيهة: تضم 6 محليات:

1- التوتر. 2- السراجية. 3- وكرة. 4- جديد أبو نوارة. 5- ريفي أبو جبيهة. 6- أبو جبيهة.

هـ - تلودي: تضم محليات:

1- دار السلام. 2- كالوقي. 3 - الليري. 4- تلودي.[1].

بشكل عام تقسم جبال النوبا إلى أربع نواح: الجبال الشمالية، والجبال الشرقية، والجبال الجنوبية، والجبال الغربية، وتتوزع مجموعات النوبا الرئيسة على هذه النواحي، وهي حوالي ثماني مجموعات، ففي الجبال الشمالية تسكن عدة مجموعات أبرزها: مجموعة الأجانج، وهي مجموعة ضخمة، وتتقاسم حسب التوزيع الجغرافي: الجبال الستة (كرتالا، الكدرو، كافير، كرورو، الدباتنا) وهي تسمى اليوم ريفي دلامي، أما الفروع الأخري للأجانج فهناك، (الدلنج، الكدر، الغلفان، ولهم تقسيمات كذلك، الكجورية، الوالي، الكاشا، الشفر، الفندا) هؤلاء يتبعون لمجموعة الأجانج، ثم مجموعة النمانق Nyimang ويطلقون على أنفسهم (الآما) Ama وتعني شعب الجبال السبعة[2] ومن تقسيماتهم: (النتر، كرمتي، كلارا، تنديا، سلارا، كترا، الفوس، حجر السلطان، المنادل، الصبي، والأخيرتان منطقتا تداخل، فسكانها ربما كانوا من ناحية إثنية يرجعون إلى الأجانج، أما من ناحية ثقافية فهم نمانق، ورطانتهم هي رطانة النمانق عينها. وقد اكتسبوا ثقافتهم ولغتهم. وفي المنطقة الشمالية نجد : الكتلا، الجلد، التيميين وتلشي، وتيهة، أب جلوك، طبق، أما المنطقة الجنوبية، قبائلها، كادوقلي، الكيقا، الكواليب، المورو، هيبان،

(1) عمر عوض الله علي، الولايات السودانية، مرجع سابق، ص 110- 111.

(2) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , The Dilemma of British.., Op. cit P. 4

أطورو الكيقات، الشات، كرنقو، وفي المنطقة الشرقية هنـــاك: تقلـــي، الكجاقجـــة، التقوي، التملي، والجبال الغربية بها مجموعات : لقاوة، تيمة، تلشي[1].

من القبائل التي تحمل تشابهاً لغوياً وثقافياً فيما بينها (تيرة) Tira و(مـــورو) Moro وجنوب جبال (مورو) وشرق تلودي يوجد جبلان منخفـضان، يـسكنهما كرونقو Korongo و(المساكين) Masakin . والمساكين أنفسهم ينقسمون إلـــى مجموعتين: مساكين طوال، و(قصار) ومثل معظم قبائل النوبا فإن المـــساكين لا يمتلكون اسماً قبلياً خاصاً بهم، واسمهم المشهور حالياً (المساكين) بفرعيهما الطوال والقصار، وأطلق عليهم هذا الاسم بواسطة العرب[2]. والمساكين الطوال والقصار يعودون إلى أصلٍ عرقيٍّ واحد، ولكنهم في الواقع يتحدثون لغتين منفصلتين[3].

أخذ الكرونقو اسمهم كذلك من العرب، والذي ربما أخذوه من اسم جبل عـــال في منطقة المساكين يسمي دوقورونقو Dogorongo. وعلى طول التخوم الغربية توجد جبال (تلشي) Tullishi التي يسكنها عدد قليل من السكان. وقبائـــل تلـــشي تفاخر دائما بأنها تسكن هذه الجبال، ويوصفون على الدوام بأنهم يمثلون مجتمعات أكثر انعزالاً بين النوبة[4]، والسلاطين الذين حكموا تلشي لهم عرق مختلف، وكلمة (سلطان) نفسها تشير إلى صلة ما مع العرب أو تأثيرهم، وشعب تلشي ينفون أيـــة صلة عرقية لهم مع بقية النوبا، حتى أولئك الذين يشابهونهم من ناحيـــة ثقافيـــة أو لغوية، مثل توروج Turuj[5].

---

(1) مقابلة مع خضر محمود ونيلا من (الأما)، من أسرة كندة كربوس أحد مكوك النوبا بمنطقة الدلنج، وقد اشتهر بأنه ساعد الدعوة الإسلامية في المنطقة بما يملكه من نفوذ، والأستاذ خضر ونيلا يعمل محاضراً بجامعة الـــدلنج، وهـــو حاصل على ماجستير في اللغة الإنجليزية، تمت المقابلة بمكتبه بجامعة الدلنج بتـــاريخ 7/4/ 2005م صـــباحاً، كمـــا أجريت معه مقابلة أخرى بمنزله بحي أقوز ومنزل والده بالرديف.

(2) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim The Dilema , Op.cit P.s

(3) Ibid

(4) Ibid , p. 4.

(5) Ibid.

أما الكواليب والنيمانق والدلنج (المجموعات الثلاث الكبرى) فهم متجاورون بشكل متقارب جداً، لكنهم متباعدون جداً من الناحية الثقافية واللغوية. والكواليب ينقسمون إلى كواليب شمالية وأخرى جنوبية، والكواليب الشمالية يعيشون حول دلامي Dellami وتقاليد الكواليب تعطي تفاصيل غنية عن تاريخهم في الترحال وتغيير الوطن[1].

أما الداجو Dajo وهم ليسو عرباً أو نوبا، ولكنهم أشركوا مع النوبا[2].

ويقسم ابن عمر عمر عبيد الله المجموعات العرقية في جبال النوبة إلى:

1- **جماعة أوتورو**: وتسكن المنطقة الواقعة جنوبي هيبان في الجبال الشرقية، وثمة تشابه لغوي بين هيبان وجماعة أوتورو، وكذلك بين أوتورو و(تيرا).

2- **التيرا**: ويسكنون في الجبال الواقعة شرق منطقة أوتورو، وتسمى تلك الجبال باسم (جبال التيرا)، وينقسمون إلى جماعات صغيرة هي (أم دردو) و(الموند) و(اللموند) Tiralomon وأصل التيرا غير معروف كما يذكر أحمد عثمان محمد إبراهيم[3]، ولكنهم يظنون أنهم ينحدرون من جبل يسمى الآن جبل (ريلا) Rila يقع بين جبل شيبون Shaybun وكادوقلي Kadugli.

3- **كرنقو**: إلى الجنوب من جبال المورو وإلى الشرق من تلودي تقع سلسلة جبال منخفضة نسبياً هي مقر جماعة كرنقو والمساكين، ويتداخل كرنقو والمساكين في منطقة واحدة.

4- **المساكين**.

5- **الكواليب**.

6- **الدلنج**: وتطلق كلمة أجانج على جماعة الدلنج، وجماعة والي أم سعيدة، ووالي أم كرم، والكجورية والكاركو والغلفان، وجماعة كرتالة.

7- **النمانيق**.

---

(1) Ibid.
(2) Ibid.p.5.
(3) Ibid P. 3.

8- **جماعة الكدرو**.

9- **جماعة الأفيتي** Affitti والديتي Ditti وأصل الديتي غير معروف كما أن لغتهم، لم توضع حتى الآن ضمن لغات المجموعة النوباوية[1] وهم يسكنون جبال الداير في الناحية الشرقية من الجبال Jabal – al Dayir.

10- **الليري**: ومن قبائل الليري لوفة.

11- **المورو**: ويسكنون المنطقة الوسطى بجبال النوبا.

12- **مجموعة تلشي**: وتضم سبع قرى، كل قرية تحمل اسم فرع من تلشي: كارلنجا، تمبلي، سرفاية، شقاوة (وأطلقت عليها حكومة مايو اسم "سعادة"، شوا اللو، تردي.

13- **تقلي**: وهم سكان الجبال الشرقية[2].

القبائل العربية بجبال النوبا

العرب في الجبال باستثناء (تقلي) Tagali وبقية المجموعات الصغيرة المستوطنة مثل شيبون Shaybun، هم بصورة أساسية بقارة، والذين ينحدرون من جهينة، وفي المنطقة الشمالية التي تحف الجبال يوجد بعض البديرية والغديات الذين تمازجوا بالنوبة، وقد وصف مكمايكل البقارة باستثناء الشايقية العرب الأكثر حباً للحرب في السودان، والأكثر تجارة للرقيق وسعياً في الغزو، وقد تأصلت هذه النزعة لديهم، والمجموعات الرئيسة بين البقارة التي اتخذت من الجبال موطناً لها هم أولاد حميد، ويعيشون حول (تقلي)[3].

---

(1) Ibid P.5.

(2) ابن عمر عمر عبيد الله، حركة المد الإسلامي، مرجع سابق، صفحات 32 إلى 39.

(3) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , The Dilema Op.cit P.6.

أما الحوازمة[1] والذين أشرنا إلى أماكن وجودهم في المنطقة من قبل، فقد تـأثروا وأثروا في النوبا من حولهم، فقد أخذ الحوازمة من النوبا عادات المصارعة والسبر ورقصة الدرملي وأسماء النوبا، وبعضهم يتحدث لغات النوبا بطلاقة، وأخذ النوبـا عنهم رقصة النقارة والمردوم وقلدوهم في عادات الترحال واعتنق بعضهم الإسلام، وظهرت بعض الشاعرات من بنات النوبة ممن يتغنين بلهجة الحوازمـة وتـسموا بالأسماء العربية، وكثيراً ما تم الانصهار الاجتماعي بين هذه القبائل عن طريـق التزاوج، والمؤاخاة، والأحلاف بين القبائل[2].

ترى بعض الدراسات أن البقارة وصلوا في هجرتهم إلى جنـوب كردفـان كقبيلـة واحدة، ثم كان أول انشقاق من تلك القبيلة من قبل الحوازمة وذلك قبل مـائتين أو ثلثمائة سنة أثر شعورهم بالقوة وتطلعهم إلـى تكـوين كيـان مـستقل، وتبعـتهم مجموعات أخرى استقرت في منطقة جبال النوبة[3]. وينقسم المسيرية الزرق إلـى عدة أفرع أهمها أولاد أم سليمان، وهم بدورهم ينقسمون إلى عدة أقسام، والغزايـا ولهم أقسام كذلك والدرع العنينات وأولاد أبو نعمان، الزرق، وهيبان، وكل هـؤلاء يتفرعون إلى عدة أفرع[4].

---

[1] تنسب الحوازمة نفسها إلى حازم بن عطية ابو الحم المنتهي نسبه إلى عبد الله الجهني، ويقل التدين لـديهم نـساء ورجالا، والدين عندهم أكثره عادات، وتنقسم قبيلة الحوازمة إلى ثلاثة أقسام وهي : الحوازمة عبد العال، الحوازمـة الحلفا، الحوازمة الروارقة، وينقسم كل قسم من هذه الأقسام إلى أفخذ وبطون، والحوازمة من أكثر مجموعات جهينة اختلاطاً بغيرهم انظر : جابر محمد جابر محمد الضو، الحوازمة.. مرجع سابق، صفحات 143 إلى 146.

[2] جابر محمد جابر محمد الضو، الحوازمة في جنوب كردفان، مرجع سابق، ص 145.

[3] ابن عمر عمر عبيد الله، حركة المد الإسلامي، مرجع سابق، ص 16.

[4] نفسه، صفحات 17 إلى 20.

الفصل الثاني

جبال النوبا

العادات والثقافات

يصف البروفيسور الألماني **(رودلف هو سمان)** جبال النوبا بأنها تمثل قلة قليلة من المناطق المشابهة في إفريقيا والعالم أجمع من حيث اكتظاظ عدد كبير من المجموعات العرقية وعادات وتقاليد ولغات مختلفة في مساحة ضيقة إلى حد ما، وهذه التعددية هي التي استرعت انتباه الأنثروبولوجيين واللغويين الذين اكتشفوا حقل جبال النوبا الحضاري المتميز منذ منتصف القرن التاسع عشر وقدموه للعالم[1].

الشخصية النوباوية

يتميز النوباوي على نحو ما يذكر محمد هارون كافي بأنه: (قوي عنيف، يمتاز ببناء جسماني قويم، أضف إلى ذلك إصراره القوي على التمسك بمعتقداته وعدم تردده مما أهله لأن يكون صاحب صفات حربية عالية، وقد ظهر هذا جلياً في الحروب القبلية والوقائع التي جرت بين النوبا والمستعمر في الفترة ما بين 1906 – 1945 وهي أربع عشرة معركة، وبحسب ما يقول الناشر في مقدمته لكتاب ليمي ريفنشتال Riefenstahl, Lemi : إذا بحثنا في أرجاء العالم القديم أو الحديث قد لا نجد أناساً أقوياء أشداء جسمانيا مثل (نوبا المساكين)، وهؤلاء بطن من بطون النوبا في الجبال الجنوبية، ويرى محمد هارون كافي أنه لو قدر لصاحب هذا الكلام أن يرى أجساد (نوبا أنقولو) أو (نماما) مثلاً وهم يقطنون على مقربة من هؤلاء، أو أن يرى أجساد (نوبا كاونجارو) إذن لعجز عن التعبير[2].

---

[1] عبد الباقي حسن فيرين، أضواء على تاريخ التطور اللغوي في جبال النوبة (1) المشكلات وآفاق الحلول من منظور تأصيلي، مقال جريدة الصحافة، الثلاثاء 28 ذو القعدة 1424هـ، الموافق 20 يناير 2004م، العدد (3826)، ص3.

[2] محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق ص ص 28، 29

تختلف ألوان البشرة لدى النوبا، من اللون الأسود الكاكاوي إلى البني الفاتح، هم يحبون النظافة، ويتضح هذا في مساكنهم الشديدة النظافة، والمرأة لديهم عندما تقوم بإعداد الطعام تعتني بنظافة الأواني جيداً، كما أنها لا تقدم أو تعمل طعاماً أو مشروباً في فترة الحيض، حيث يترسب لديها اعتقاد أن النجاسة التي تصاحبها في هذه الفترة، ربما تؤذي الآخرين وتلحق الضرر بهم إذا هي قدمت شيئاً لهم[1].

يقوم البناء الاجتماعي لدى النوبا على أساس الأم، كما أن القرابة أو نظام القرابة يشكل بعداً مهماً في الحياة الاجتماعية لديهم، ونظام الوراثة أمومي، فالولد يرث خاله، وهو نظام يختلف عن النظام الموجود لدى القبائل العربية، حيث الأبناء يرثون الآباء[2] ونجد عند اللفوفة، أن كل أبناء الخؤولة والعمومة أشقاء لا يجوز أن يتم الزواج بينهم، وهناك علاقة اجتماعية وثيقة بين شقيق الأم وابن الأخت[3].

الفكرة الأساسية وراء وحدة من ينتمون إلى الخط الأمومي هي أنهم جاءوا جميعاً من (بطن واحد)، ويستخدم هذا التعبير لمن يولدون لنفس الأم أو لأختين، ومع ذلك يستخدم اللفظ للتعبيرعن توحد السلالة بشكل إجمالي، وفي حالة اللفوفة يعطينا (سيلجمان) Seligman مثالاً عن كيفية ذلك، فيقول: عادة ما يقول الرجل: (هذا أمبي (أي أخي)، وعندما يسأل عما إذا كان هو و(أخوه) قد ولدا من أم واحدة أو أب واحد. فقد تأتي إجابته: "لا هذا، ولا ذاك" وإنما أمه ووالد أخيه هما (أمبي).

لدى اللفوفة فإن نظام القرابة الأمومي قد اضطلع بتنظيم العلاقات المهمة وتوجيه السلوك، ويتمتع بأهمية خاصة في تلك العلاقة بين شقيق الأم وابن الأخت، بل يعطي لكليهما لقباً اصطلاحاً واحداً في هذا النظام القرابي، وهو (امبينق)، وتتجلى العلاقة في الحياة اليومية في كون الصبية الصغار يقضون أوقاتاً طويلة مع

---

[1] نفسه، ص 30.

[2] مقابلة، مع خضر محمود ونيلا.

[3] لايف مانجز، لفوفة النوبا من الجبال إلى السهول، ترجمة مصطفى محمد الجمال، مركز البحوث العربية، ص88.

أشقاء أمهاتهم، ويمكثون في بيت الخال بدءاً من بلوغ السابعة أو الثامنة من عمرهم، وكذلك إذا ظفر الشاب بصيد فيجب أن يحصل الخال على ربع لحم الصيد، وهو نصيب أكبر من نصيب والد الصبي، وإذا مرض أي من الولد أو خاله يجب أن يأخذ أحدهما المريض إلى المعالج وأن يدفع مقابل العلاج.

عند وفاة الخال يتم تقسيم أسلحته بين أبناء شقيقاته، ويجب على هؤلاء أن يقدموا رؤوس الحيوانات التي ستذبح في الجنازة، ويدفن الرجال والنساء مع أقربائهم من ناحية الأم في (مقابر أمومية)[1].

لدى الفندا[2] تعتبر الأسرة منبوذة ويجب طردها من الإطار القبلي إذا أقدمت على الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة، وذلك لما لهذه القرابة من قدسية واحترام، وفي اعتقادهم أن بنت العم وبنت الخال هي أخت الرجل ولها مكانة الأخت الشقيقة[3].

الختان والزواج عند النوبا

أ- الختان

عند الغلفان تبدأ الاحتفالات بالختان بعد تحديد يوم معين لإجراء هذه العملية، ويقوم أقرباء الشباب المراد ختانهم بتجهيز كميات كبيرة من المريسة[4]، وبعد اكتمال الاستعدادات يتحرك الشباب في موكب إلى مكان الختان وهم يلبسون أدوات

---

(1) لايف مانجز، المرجع السابق، ص 89.

(2) الفندا إحدى المجموعات المتفرعة من الأجنق، وتقع منطقتهم غرب محافظة الدلنج بحوالي 25 كلم في الجانب الشمالي الغربي في وسط الجبال، وفي السابق كانت هذه المنطقة تعيش في عزلة حضارية كاملة، ويبلغ تعداد هذه المجموعة حوالي 2ر000 نسمة، وينتشر الفندا في مناطق شينا – أرو – كلي – انجج – طمبي. ويتميز الفنداويون بطول القامة، ويعملون بشكل رئيس في الزراعة والرعي والصيد، انظر: حماد حامد حماد ديمو والصادق كودي جبر الدار، الفندا في جبال النوبا – دراسة اجتماعية وثقافية (مخطوط)، ص 6 – 8.

(3) حماد حامد حماد ديمو والصادق كوري جبر الدار، الفندا في جبال النوبة – دراسة اجتماعية وثقافية (مخطوط)، ص16

(4) شراب محلي معروف في أنحاء السودان المختلفة، مسكر، يصنع من الذرة بعد تخميرها، وهو أقرب إلى الغذاء منه للشراب.

الزينة، مثل عقود الخرز والأسورة في أياديهم وأذرعهم، وبعد أسبوعين من إجراء عملية الختان يجمع كل الشبان الذين أجريت لهم العملية في مورد مياه القرية، حيث تجري مبارزة بين الشباب المختونين تنتهي بالصلح وإلغاء كل الخصومات السابقة، ويصبح كل شابين تبارزا ضد بعضهما بعضاً كأخوين، وتسري بينهما الموانع التي تحفظ هذه الأخوة، بما في ذلك منع زواج أحدهما لبنت الآخر، وبهذا يصبح كل شاب مرّ بهذه الممارسات رجلاً مؤهلاً ويستطيع الزواج[1].

يمثل الختان لدى النوبا، مرحلة انتقال، أو طقس عبور ضمن طقوس العبور الأخرى، وللختان قيمة نفسية وثقافية واجتماعية عميقة، فلدى الفندا مثلاً الفتاة لا يمكنها أن تقبل مطلقاً بشاب غير مختون زوجاً لها[2].

يختن النوبا في عمر 10 سنوات إلى ما هو أكثر من ذلك وحتى قبل الزواج بقليل، وكانت تجري عملية الختان بالفأس والسكين وتطبب بزيت السمسم واللالوب[3].

تتم عملية الختان بصورة جماعية ولأعداد كبيرة من الشباب ممن هم في أعمار متقاربة أو في طريقهم للزواج، وعند الفندا تجري مراسم الختان عقب احتفالات كبيرة يتم الإعداد لها منذ مدة طويلة، ولا يقام هذا الاحتفال سنوياً، وإنما بعد مرور عامين من الاحتفال السابق.

في الغالب يتم توجيه الشخص المراد ختانه من قبل والده بضرورة أن يكون جاهزاً لمرحلة الختان التي تمثل لدى الوالدين مرحلة النضوج والتحول عن الطفولة إلى الرجولة والمقدرة على الزواج أيضاً، ولهذا يعلن الأب لدى عشيرته أن ابنه سيكون من بين المختونين في سنة الختان[4].

---

[1] حماد حامد حماد والصادق كوري جبر الدار، الفندا، مرجع سابق، ص 24.

[2] مقابلة مع خضر محمود ونيلا.

[3] حماد حامد حماد والصادق كوري جبر الدار، الفندا، مرجع سابق، ص 24.

[4] حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفندا، مرجع سابق، ص 24.

هناك العديد من العادات التي تتبع عند الختان في اللباس والنظافة والمعاملات الاجتماعية، وبعض هذه الأعراف قد لا يكون له تفسير، على نحو تحريم مصافحة المختونين بعضهم بعضاً عند الفندا، والذين يمنعونهم كذلك من السير فرادى خارج المعسكر الذي يقام لهم من أجل هذه المناسبة، وإنما يجب عليهم السير في جماعات على سفوح الجبال، لاعتقادهم أن في سيرهم الجماعي هذا تصحبهم الأرواح الخيرة، وإذا ما سار المختون وحيداً فإن الروح الشريرة ستجد طريقها إليه[1].

لكل معسكر من معسكرات المختونين الذين يبقون معزولين عن الناس قائد من بين المختونين يتم اختياره من قبل الكجور المشرف على أمر الختان، ويجب أن تتوافر في هذا القائد صفات القيادة العديدة، وأن يكون حكيماً، وأن يكون من أبناء الأسر العريقة في القبيلة، ويتم تفويضه من الكجور لقيادة المختونين ومراقبتهم في المعسكر في غياب الكجور، وهذا القائد يقوم بتحديد مسارات هؤلاء وأنشطتهم، ومن يجرؤ على مخالفته يعد مخالفاً لأوامر الكجور[2].

يحرم على المختونين من أبناء الفندا طبخ الطعام داخل معسكراتهم، وإنما يأتي إليهم الطعام من قبل أسرهم، وفي أوانٍ خاصة بهم وحدهم، كما يحرم عليهم أكل اللحوم المذبوحة أياً كان نوعها طالما لم يصطدها المختونون أنفسهم، ولا غبار على ما يصطادونه، وتشوى هذه اللحوم على النار دون طبخها، ويكون الأكل جماعياً وتحت إشراف الكجور الذي يبدأ بتذوق الطعام في كل أوقاته، وتعرف هذه العملية عند الفندا بـ (تيتانق) Teteang[3].

بالنسبة لأبناء (الكاركو) هناك عمليتان مهمتان تجريان لهم في نهاية طقوس الختان، الأولى هي ثقب الأذنين، والتي يقوم بها كجور خشم البيت الذي يتبع له الشاب المختون، حيث يقوم الكجور بإحداث سبعة ثقوب في الأذن اليسرى، وثمانية

---

[1] نفسه، ص 26.

[2] نفسه، ص 27.

[3] حماد حامد حماد والصادق كوري جبر الدار، المرجع السابق، ص 27.

في اليمنى، وذلك بعد إجراء عملية الختان، وبعد أن تندمل الجراح يوضع في كل ثقب قرط من النحاس أو الحديد، وبعد سبعة أيام تنزع كل هذه الأقراط عدا واحداً يبقى ملازماً لهذا الشاب مدى حياته[1].

بالنسبة للإناث، فإن بعضهم يرى أنهم لا يعرفون ختان الإناث، إلا أن نادل Nadel يرى أن عملية خفاض البنات لم تعرف عند الأجانق إلا في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي[2]. ويخفض الفندا بناتهم ولكن عند الزواج فقط، فعندما يتقدم شاب لطلب فتاة للزواج حينئذ تجري لها عملية الخفاض وبصورة فردية في منزل زوجها في المستقبل وليس في بيت أبيها، وتخلو هذه العملية من الاحتفالات المعهودة في ختان الذكور، إلا أن البنت تخرج من منزلها الجديد في موكب من صديقاتها وقريباتها وهن يحملن شراب المريسة وبعض الطعام، وتخفض البنت خفاضاً فرعونياً بشفرة حادة (موس)، ويعتبر هذا اليوم بمثابة إعلان لزواجها، وتعاد في نفس اليوم إلى منزل والدها حيث لا يحق لها المبيت في بيت الزوجية[3]. ومن الجائز أن ختان الإناث أمر وافد على النوبا وليس أصيلاً لديهم، كما أن بعض قبائل النوبا لا تعرف ختان الذكور أصلاً[4].

ب- الزواج

هناك بعض العادات الجاهلية التي تبرز في علاقات الزواج لدى مجتمع النوبا التقليدي، على نحو ما يحدث عادة من إغواء المرأة وإغرائها بالهرب من بيت الزوجية مع رجل آخر، وقد يهرب بها إلى داخل الجبال، أو إلى المدن الكبرى، حيث يعيش معها، وقد خلفت من ورائها زوجاً وربما أطفالاً كذلك، أما زوجها القديم فربما قام بالبحث عنها ليردها إليه، فإذا وجدها قد أنجبت أطفالاً من رجلها

---

(1) نفسه، ص 27.

(2) نفسه، ص 169، أيضاً مقابلة مع خضر محمود ونيلا.

(3) حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفندا، مرجع سابق، ص 30.

(4) عفاف تاور كافي، جبال النوبة عبر تنوع العقائد وجدل المعتقدات في السودان، أرو للطباعة والتجارة العامة، (بدون تاريخ)، ص 18.

الجديد، ووافقت على الرجوع معه، دخل هؤلاء الأبناء في عداد أبنائـــه، وتعتقـد عفاف تاور كافي أن عادات هذا المجتمع لا تقل عن المجتمع الجاهلي في شيء[1]. إلا أن الصادق عيسى عطرون، يظن أن عادات الزواج لدى مجتمعات النوبـا قـد تغيرت كثيراً[2].

في إطار التحول نحو الحياة الأكثر ارتباطاً بالمجتمع عبر الزواج، نجد عنـد اللفوفة، فئتان عمريتان هما: (كاميناي) و(تيمبينغ)، وتشير الفئة الأولى إلى الرجل الذي يستطيع الزواج، أما الثانية فتشير إلى كبار السن، وهذا في الواقع نظام مبسط لا يداخله التعقيد وينظر إليه كمؤشر شديد الأهمية لتطور وضع أفراد الجماعة؛ فقد كانت مرحلة الانتقال من الصبا إلى (الكاميناي) من المناسبات التي تحاط باحتفـاء خاص، فعند الوصول إلى هذه المرحلة العمرية، كان يجب على الشبان البالغين أن يقضوا فصل الأمطار في رعي الماشية والعيش في حظائرها، وبعد انتهـاء فتـرة العزل هذه يقام حفل راقص يشترك فيه هؤلاء الأولاد، ولابد أن يمر الولد بفترات عزل ثلاث – أي ثلاثة مواسم ممطرة – قبل أن يسمح له بالاشتراك فـي رقـصة (كاميلاي)، وهو تعبير مشتق من كامي والتي تعني عند اللفوفة: الولد الذي أنجـب طفله الأول، أي أنه أصبح رجلاً، وبعد هذه الرقصة، التي تنتهي بها فترة العـزل يقوم الأولاد بتزيين أنفسهم، ويعودون إلى قريتهم حيث يقوم خال كل منهم بضربه بالعصا، وفي اليوم التالي يقوم كل منهما بجلد الآخر، وفيما بعد تـشرف زوجـات المستقبل على علاجهم[3].

على النقيض من الاحتفاء بالانتقال من الطفولة إلى مرحلة البلوغ عند الذكر والأنثى نجد الزواج عند اللفوفة لا يعتبر مناسبة احتفالية رئيـسة، إذ أن الـشباب يتدبرون أمور الحب الخاصة بينهم، وعندما يقرر ولد وبنت الزواج فإنهما يخبران

---

(1) المرجع السابق، ص 18.

(2) الصادق عيسى عطرون مكين، أضواء على منطقة جبال النوبة، مرجع سابق، ص 20.

(3) لايف مانجز، لفوفة الجبال، مرجع سابق، ص 93.

أبويهما ليحصلا على موافقتهما، ويجب على البنت الاستمرار في الحياة مع أمها حتى بعد ولادة طفلها الأول، ويجب على الزوج في هذه الفترة أن يعمل لحساب آل زوجته، وتعتبر خدمة العروس من الأمور الشائعة في المجتمعات الأمومية، وبعد ولادة الطفل الأول يتم بناء منزل الزوجية لدى أهل الزوج، ويلتزم أهل الزوجة بتوفير المريسة اللازمة لذلك[1].

تتداخل الحياة الاقتصادية والروحية والاجتماعية لدى النوبا بشكل معقد، خاصة في عملية الزواج التي يصحبها في بعض مناطق الجبال تقليد يقوم به الكجور يرمز إلى قيمة اقتصادية وروحية، وتتداخل هاتان القيمتان لتعطيا للزواج بعداً عقدياً واقتصادياً. ففي هذه المناطق تكتمل إجراءات الزواج (بتسيير) الزوجين في وسط مزرعة الزوج، حيث يضع الزوجان أيديهما فوق بعض على الأرض، ويصحب ذلك دعاء من الكجور ليبارك الله لهما ولأنجالهما هذه الأرض التي سيقومون بزراعتها، ونجد ذلك بشكل واضح في جبال (تيرا)[2].

عند الأجانق لا يفضل الزواج من نسب الأب، ويمكن ذلك من نسب الأم، كما يحرم زواج الأرامل، فلا يتزوج أرمل بأرملة. ويبدأ الزواج لديهم بالخطبة التي تتم بعد موافقة والد البنت، ولا يكتمل الزواج إلا بعد مضي موسم زراعي كامل يعمل فيه الذي ينوي الزواج في مزرعة والد من قام بخطبتها – كما أشرنا آنفاً – منذ بداية الموسم الزراعي وحتى موعد الحصاد، وبعد عيد الحصاد يقيم الرجل لوالد خطيبته كوخاً ويقدم مهراً يتراوح ما بين أربع بقرات إلى ثماني بقرات، بالإضافة إلى السمسم والذرة؛ وليس بالضرورة أن تقدم كل الأبقار دفعة واحدة، إذ يمكن أن يقدم النصف ويؤجل النصف الآخر إلى حين رحيل الزوجة إلى منزل الزوجية[3]، وقد يتنوع المهر فلا يكتفى فيه بالأبقار، إذ يمكن أن تقدم الأغنام إلى جانب الأبقار،

---

(1) نفسه، ص 93 –94.

(2) محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، ص 99.

(3) خليفة جبر الدار خليفة، كتابة لغة الأجانق، مرجع سابق، ص 28– 29.

وقد تناقصت أعداد الماشية المقدمة في المهر، وكانت تصل في السابق إلى اثنين وثلاثين رأساً[1].

عندما تنجب الزوجة ولداً تبقى داخل بيتها لمدة خمسة أسابيع لا تخرج أثناءها، إما إذا ولدت أنثى فإنها تبقى لفترة أربعة أسابيع؛ وعندما يتم اختيار اسم المولود يأتي الزوج بشرائح من جلد (الورل) ويربطها على ساعد الوليد، ويعتبر الزواج عند الأجانق رباط قوي بين الزوج والزوجة؛ لا فكاك منه إلا في حالات: المرض العضال وفقدان العقل المهدد لأحد الطرفين، وتهديد في الحياة[2].

لدى بعض النوبا ألوان من الزواج الذي يتم بصورة قسرية عن طريق خطف البنت – كما أوضحنا ذلك في مقدمة هذا المبحث – على النحو الذي نجده عند قبيلة تلشي[3][*].

النوبا يكثرون من الزوجات، وقد يتزوج الواحد منهم 16 زوجة، والجيل الآخر من النوبا الذين دخلوا الإسلام تزوجوا إلى ثماني زوجات، وبعد أن دخل هؤلاء الإسلام قاموا بتطليق العدد الزائد عن أربع زوجات وفقاً لمقتضى الشريعة الإسلامية. وليس لدى نساء النوبا أدنى بغض لتعدد الزوجات بالنسبة للرجل، وقد تخطب المرأة لزوجها إحدى صاحباتها، وكثرة الزوجات عامل إيجابي لدى المرأة النوباوية، إذ أنه يخفف عنها من أوزار العمل في الزراعة والبيت وخدمة الزوج، وتتعايش الزوجات فيما بينهن بشكل طبيعي وجيّد وفقاً لأعراف المجتمع النوباوي[4].

---

(1) مقابلة مع خضر محمود ونيلا.

(2) خليفة جبر الدار خليفة، المرجع السابق، ص 29.

(*) يدين معظم أهل تلشي بالإسلام ولكن معرفتهم به قليلة وينتشرون بصورة أساسية في قري: لمبو، رأس الفيل، السعادة، تردي كرلانجة، شوة، سرفاي، انظر محجوب إسماعيل، ورقة بحثية عن قبيلة تلشي، معهد مبارك قسم الله لتدريب الدعاة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية (غير منشورة)، ص 2.

(3) محجوب إسماعيل، المرجع السابق، ص 6.

(4) مقابلة مع خضر محمود ونيلا، أيضاً خديجة موسى عبد الرحمن، قبيلة ميري برة، ورقة بحثية، معهد مبارك قسم الله للبحوث وإعداد الدعاة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية 2004، (غير منشورة)، ص5.

ج - الموت:

يحتفي النوبة بالموت، ولديهم مراسم خاصة تجتمع في احتفال خاص يسمونه (بانقو)، والاحتفاء بالموت يحظى بأهمية خاصة تعلو تلك التي يجدها حفل الصراع، ويبلغ التعبير عن الحياة الروحية لدى النوبا أعلى مدى له عند الموت، ويأتي التعبير عن هذه القيم في هذا الحفل الذي يشير إلى أن اهتمام النوبا بالحياة الروحية يتجاوز اهتمامهم بالحياة المادية. وبالنظر إلى احتفال النوبا بالزواج نلاحظ بوضوح هذه العناية بالمعاني الروحية؛ فحفل الزواج يتم دون احتفال أو وليمة، ولا تتضمن المراسيم أشخاصاً غير أسرة الزوج وأسرة الزوجة، والرجل النوباوي لا يهتم كثيراً بأن يكون جاذباً للمرأة، ولكن اهتمامه ينصب فقط على أن يكون مصارعاً ممتازاً[1].

احتفالات الرقص لدى النوبة ليست مناسبات لإظهار الغرائز أو الجسد، ولكنها احتفالات ذات صلة بقوى الحياة والمعاني الروحية، ووسط النوبة ليس هناك اهتمام واضح بالحب الغرائزي، ولكن من ناحية ثانية يقوم الحب بدور رئيس[2]، وعندما تحدث الوفاة لفرد فإن هذا يكون له علاقة بالمجتمع بصفة عامة، والدليل على ذلك أنه في خلال يوم أو يومين وعلى امتداد خمسين ميلاً يكون أي شخص في هذه المسافة قد علم بالوفاة، وبالمقاييس الغربية، فإن الحضور لهذه المناسبة سيكون كبيراً بدرجة لا يمكن تصديقها.

يكون العزاء بطريقة مؤثرة تحمل معاني القرب، وبعد عدد من السنوات من وفاة الميت – وليس هذا بسخرية – يكون الاحتفال بالعزاء هو أهم حدث مرّ بحياة هذا الميت، فالموت ليس أمراً شخصياً، ومرتبة الاحتفال تعتمد على أهمية الميت، ففي حالة الأطفال فإن الأسرة وحدها هي التي تبكيهم، ويقوم الأب أو الأم بذبح رأس من الغنم أو البقر في بعض الحالات الاستثنائية[3]

---

(1) Lemi , Riefenstahl, The Last Nuba , London 1976 ,P. 171.
(2) Ibid.
(3) Leni , Riefenstahl , The Last of Nuba Op. cit ,. P 171.

بعض النوبة يغسلون موتاهم بالماء الدافيء في شكل حمام بعد حلاقة شعره، ويقوم آخرون بغسله بماء بارد، وقد يدفن أحياناً بلا حمام حيث تحفر حفر طويلة كالبئر، وقد تكون لبعض الأسر ذات الشأن مقبرة خاصة بها يتم دفن أفرادها فيها، وتسد فوهتها بحجر كبير ثم يهال عليها التراب[1]. وأما الطقوس الخاصة بالدفن فهي تختلف من جيل لآخر، ومن قبيلة لأخرى، وفي القبيلة الواحدة حسب شأن المتوفي، وتتقارب العادات بين القبائل في المنطقة الجنوبية على وجه الخصوص، وتتضمن طقوس الدفن جانباً من العادات على نحو وضع الميت على (عنقريب) بعد تجهيزه للدفن، ثم يوضع هذا (العنقريب) في فناء الدار، ويؤتى بمجموعة من أبقاره، فيخرج أقرب أقربائه ويطعن أول بقرة تقابله لينهال الباقون على بقية الأبقار طعناً إلى أن تباد جميعها ثم يحمل الميت إلى مثواه الأخير.

تستمر ليالي المأتم وتتفاوت بحسب عرف القبيلة، وقد تستمر لمدة أربعين يوماً، وبعد عام يقام تأبين للمتوفى، في صورة احتفال تضع فيه المرايس وتذبح الذبائح، وتتخلل هذا الاحتفال الأغاني الحزينة، ويكون الحزن أكثر عمقاً عندما يتوفى شاب لم يتزوج بعد[2]. والأجانق يؤمنون بالحياة بعد الموت، لذلك يربطون الأعياد بالموت، ويعتقدون بحضور أرواح الموتى في أيام عيد الحصاد، لذلك يقيمون طقوس خاصة تهدئة لخواطر تلك الأرواح[3].

عندما يتوفى شاب عند الفندا تقام عليه بعض الطقوس قبل الدفن، حيث يتم تجريده من ملابسه، وإذا كان متزوجاً تجلس امرأته إلى جواره وكذلك أبناؤه، ويأتي كهل من القبيلة ليستخرج له (القرط) الذي ألبسه في الختان، وإذا كانت المتوفاة أمرأة يجلس زوجها إلى جانبها ومعه أبناؤه، ويكون هذا من أجل النظرة الأخيرة؛ وإذا حدثت الوفاة عند الفجر لا يتم الدفن إلا قبيل الغروب، وبعد دفن الميت يحلق

---

(1) عفاف تاور كافي، جبال النوبة، مرجع سابق، ص 18.

(2) نفسه، ص 19.

(3) خليفة جبر الدار خليفة، كتابة لغة الأجانق، مرجع سابق، ص 30.

الجميع شعر رؤوسهم رجالاً ونساء، ويحرم عليهم أكل السمسم واللحوم خلال أسبوع من الوفاة، ولا ينامون إلا على الأرض، وبعد مرور أربعين يوماً يقام للمتوفى (سبر) (أتوتي)، ويقصد من هذا السبر حماية أهل الميت من بعثه مرة أخرى، وخروجه من القبر في صورة روح شريرة، وفيه يجتمع جميع أسرة المتوفى بحضور أكبرهم، ويمكن أن يكون الكجور الخاص بالعشيرة، وبعد أن يلقي عليهم موعظة، يسكب الماء على الأرض، ومن ثم يأكل ما تم ذبحه لهذا المتوفى، ويتخلل هذا السبر رقص وغناء. وبعد مرور خمس سنوات من وفاته يقام له ذات الاحتفال وذلك بحسب اعتقادهم أن هناك بقايا من روحه ما زالت تحلق فوقهم، وهو آخر سبر واحتفال يقام للميت من الشباب. أما وفاة كبار السن، فيتم إعلان موتهم بواسطة الضرب على الطبول التي تعرف بـ (درو) (Daro)، والحزن عليهم لا يكون كالحزن على الشباب، بل لربما يفرحون لوفاتهم لأنه سيكون عند البعث، وتكثر في موتهم الاحتفالات والأسبار للحماية[1].

الدفن عند الفنداويين يتم في المقابر (تلي) (Tely)، والقبر يحفر على شكل دائري على سطح الأرض في مساحة متر ونصف المتر، وداخل هذه الدائرة يتم عمل حفرة أخرى داخل الأرض في تجويف منحدر إلى الداخل، وعندما يكتمل عمل المقبرة تصبح أقرب إلى حجم الغرفة الصغيرة التي تسع خمسة أو ستة أفراد وربما أكثر، ويعمل مجرى مستطيل بحجم المتوفي الذي يوضع ورأسه نحو مشرق الشمس ورجلاه نحو غروب الشمس، ويتم إغلاق الغرفة بواسطة أنية فخار (أن)، وتغطى بأحجار، تختلف عند الرجال عنها لدى النساء، ليتم التفريق بين مقابر النساء والرجال، وإذا توفيت امرأة كبيرة السن فعلى جميع أفراد الأسرة بالإضافة إلى أقربائها أن يكونوا حضوراً بحيث لا يتم الدفن إلا عند اكتمال حضور الجميع، ويحضر الكفن الرجال الذين تزوجوا بناتها، ويقع عليهم أيضاً عبء إحضار الطعام والخمور للمعزين، وعليهم كذلك تجهيز المقبرة بحيث يمكثون منذ ساعة الوفاة إلى

---

(1) حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفنداء مرجع سابق، ص 78/ 79.

حين الفراغ من الدفن، وقد يستغرق ذلك منهم زمناً طويلاً. وعند الدفن يقـوم زوج البنت الكبرى بالدخول إلى المقبرة أولاً، وتدفن المرأة بزيها التقليدي (كلي) والرجل بلباسه (تاكو) Tako المصنوع من جلد النمر، وتدفن معه ما اعتاد أن يستخدمه في حياته، لاعتقادهم أن الميت يبعث بهذه الأزياء، لذا يجب عليه أن يرتدي أفضل مـا لديه. وبعد مرور عشر سنوات من دفن الميت يجوز أن يوضع ميت آخر محله بعد إزاحة رفات الأول، ووضع الجثة الحديثة مكانها، وهكذا تظل تستقبل هذه المقبـرة كل عشر سنوات ميتاً جديداً إلى أن تمتلئ[1] – كما ذكرنا – فقد اعتقد النوبا بفكرة البعث بعد الموت، ووصفوا ذلك في روايات يحكونها عن الـدار الآخـرة التـي سيذهبون إليها بعد الموت، أوجزها سافار كما يلي: (للأجـانق داران: دار الـدنيا ويسمونها تاواي (Tawai) ودار الآخرة ويسمونها تاوالا Tawala وهو مكان غير محدد ولكنه تحت وبعد الموت يبعث الناس في شبابهم، ولكل جماعة مكانها الخاص ونظامها، ولا تختلط بالجماعات الأخرى، وعند وصولهم إلى هناك يجتمعون بكـل أفراد أسرهم وأقربائهم ويعيشون معاً ومعهم الجد الذي يكون موجوداً فـي شـكل ثعبان في أحد الكهوف، وهناك تتم زيارته في أوقات معينة وتقدم له القرابين.

الغلفان هم فرع من الأجانق يعتقدون بوجود هذا الجد ويرون أنه كان رجـلاً مسناً يدعى (كورين) تحول إلى ثعبان ويقيم الآن في جبل بمنطقة الأجانق يـسمى (Nina)، ويقولون إنه يمكن رؤيته حتى يومنا هذا شريطة أن تقام له طقوس دينية معينة، مثل وضع (المريسة) واللبن أمام كهفه، ومسح ظهره بالزيت والسمن[2].

لدى الفندا احتفال يسمي كرونرتة Coronorta ويعني سقاية أهـل الجبـل، ويشير هذا الأمر إلى الطقس الذي يقدم إلى (فان) جد الفنداويين الذي توفي وتحول إلى ثعبان ومضى زاحفاً إلى جبل (توتقل) المقدس بسبب وجود هذا الثعبان فيـه، الذي تقدم القبيلة له القرابين؛ ونتيجة لهذا الفهم صارت كل الثعابين الموجودة فـي

---

(1) نفسه، ص 41.

(2) مرجع سابق، ص 158- 159.

جبل أناسا يجب إطعامهم وسقايتهم، وهذه الأرواح بحسب معتقدهم يجب أن تأكل وتشرب أولاً، ثم يسمح للأحياء من بعدهم بتذوق الطعام والشراب؛ وهذا الطقس الشبيه بالاحتفال يتم بمساندة الكجرة، حيث يذهبون في هذه المناسبة وهم يحملون كميات من (المريسة) والطعام، ويتجهون إلى المغارة في الجبل المذكور، وداخل هذه المغارة كما يذكرون توجد أحواض يوضع عليها الطعام والشراب، وحينئذ يبرز ثعبان لديه شارب ضخم ورأس آدمي وجسد ثعبان، ومن حوله مجموعة من الثعابين الصغيرة مختلفة الأشكال والألوان، ويشرب هذا الثعبان من (المريسة) إيذاناً بالسماح بشربها، وفي وقت وجود الكجرة في تلك المغارة لإجراء تلك المراسيم يقبع الأهالي في منازلهم، لا يخرجون عنها، ولا يوقدون ناراً، ويبقون ساكنين إلى حين نزول كبارهم من الجبل، ويعتقدون أن كبارهم هؤلاء لا يأتون من الجبل وهم يحملون أرواح الأسلاف، ويبدو أن هذا التقليد شبه الاحتفالي الذي يجريه كبار القوم في القبيلة ضرب من الوفاء لأسلافهم السابقين، ووقاية لأسرهم من الإصابة بالأرواح الشريرة، ثم يلي ذلك الاحتفال بكبير الكجرة في القبيلة ويطلق عليه أروكرتو Orocorto[1].

في شمال كردفان توجد هذه العقيدة عند الكاجا – كما يذكر سليجمان Seligman، ويسمى هذا الجد عندهم (أبو علي) ويظنون أنه لم يمت لكنه غاب، وأن روحه لا زالت تحل ببعضهم، ويصورونه في شكل ثعبان ضخم يقدمون له الذبائح التي يأكل من لحمها من تحل به روحه، أما الكاركو فيعتقدون في إمكانية رؤية الجد في مناسبات الأعياد، ونفس الاعتقاد في الجد الثعبان نجده عند بعض مجموعات الفور في شمال دارفور. ومن جانب آخر انفرد الدلنج دون سائر قبائل الأجانق بالرمز إلى جدهم الأكبر بالحمامة، ولذلك لا يسمحون لأحد من أفراد القبيلة غير الكجور بتربية الحمام[2].

---

[1] حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفندا.. مرجع سابق، ص 43، 44.

[2] مرجع سابق، ص 159،

التراث الشعبي للنوبا

النوبا أرض تذخر بالمعاني والقيم والثقافات المختلفة – كما أشرنا – وتتمتع بكم هائل من التقاليد والموروثات الشعبية، وهذا العدد الهائل من الأعراف يثير الدهشة والاستغراب في هذه المساحة المحدودة من الأرض، ويدعو إلى التأمل. ومن الواضح أن النوبا يربطون ربطاً وثيقاً بين لهوهم ولعبهم والمراسم التي يؤدونها وبين حياتهم الروحية، حيث تتداخل العوامل الروحية لتصبح مؤثراً مهماً في معاشهم وحياتهم ومناسباتهم الاحتفالية وممارساتهم. يختلط بهذه العادات الإيمان القائم بالأخلاق ونمط العيش الجاهلي الذي يصور حياة الإنسان البدائي.

النوبا إلى ذلك أهل فن يحفلون بالرسم والزينة والجمال، وأبرز ما يمكن أن يوضح ذلك فن الرسم على الوجوه والأجساد الموجود لديهم في جنوب شرق أرض النوبا، ويعتقد النوبا أن الألوان الجميلة تستخدم فقط بواسطة المقاتلين الجيدين[1]. والزينة لا تقتصر على زينة الرجل والمرأة وإنما تشمل المنزل من الداخل والخارج، وتزيين أدواتهم المستخدمة في مختلف أوجه النشاط الاجتماعي[2].

طريقة الوشم والتزيين عند النوبا تعتمد على الخطوط المستقيمة والمتقاطعة أو الدائرية أو المثلثة أو المربعة، والمواد المستخدمة في التلوين هي التراب الأحمر والرماد والنار، كما يستخدم النوبا الفصد بالموسى والآلات الحادة، حيث يفصد البطن والظهر في بدن الأنثى[3].

أما الرجال فيوشمون على وجوههم، وتقوم بهذا العمل امرأة مسنة، حيث يذهب إليها الشباب الذين ختنوا بشكل جماعي، ويعتبرون هذا الأمر مظهراً مكملاً للرجولة؛ وهذا التقليد المقصود به معرفة الأجيال وتمييزهم عمن سبقهم ممن تم

[1] Lemi Riefenstahi ,The People of Kau , translated from the German by J. Max Well London 1976 P. 2222.

[2] عبد العزيز خالد فضل الله، جبال النوبة إثنيات وتراث، مرجع سابق، ص 93.

[3] نفسه، ص 94- 95.

ختانهم، ويتم عبره أيضاً معرفة إن كان الشاب شجاعاً يقبل على الوشم ويتقبله، أم غير ذلك، وللفندا مثلاً وشم يميزهم عن بقية قبائل النوبا الأخرى(1).

الرقصات الشعبية

تتعدد الرقصات لدى النوبا وتتنوع مناسباتها بشكل كبير، لكن أغلبها مرتبط بالحصاد أو الاحتطاب أو في احتفال المصارعة أو احتفالات الموت والاحتفالات المرتبطة بصيد الحيوانات، ومن أشهر الرقصات قاطبة (رقصة الكمبلا) وتؤدي هذه الرقصة حوالي 45 قبيلة من قبائل النوبا(2)، وهي واحدة من الرقصات الشعائرية التي يقف من خلفها الكجور، وهي رقصة يشترك فيها النساء والرجال الذين يجعلون على رؤوسهم قرون بقر الجاموس الوحشي وبأيديهم أجراس وذيول أبقار، وحول وسط الواحد منهم (حقو) من سعف، وتحت ركبتيه شرائح من الجلد، وعلى نحره عقود، وتقف النساء في نصف دائرة يتغنين ويرقصن، ولكل واحدة منهن ذيل ثور ممسكة به، ويقف الرجال أمامهن يقودهم واحد قوي البنية كالثور يعرف أصول الرقص، ويسير في خط متعرج ومن خلفه الراقصون يفعلون ما يفعله، إنه الثور الأكبر قائد القطيع؛ وهؤلاء كلهم يحاكون الأبقار ويقلدون أصواتها، ويجلدون بالسياط على ظهورهم المكشوفة. والإيقاع على الرقص يتنوع ويرتفع في أوقات ويسرع في أوقات أخرى وتصاحب هذه الإيقاعات جلبة (الكشكوش) وتتعالى الزغاريد(3). هذا وصف محمد هارون كافي لرقصة الكمبلا. أما ميعادها كما ذكر فهو عند نضج المحصول الزراعي بالمزارع الملاصقة للمنازل والبيوت؛ والكجور هو المسئول عن موسم الكمبلا، فهو ينادي لأداء الشكر على نعمة نضج الغلة، ويرجون من ذلك حسن الرزق وكماله، ويرجون أيضاً إعلان مرحلة جديدة لعدد

---

(1) حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفندا، مرجع سابق، ص 13.

(2) خديجة موسى عبد الرحمن، قبيلة ميري برا، ورقة بحثية، جامعة القرآن الكريم، معهد مبارك قسم الله للبحوث وتدريب الدعاة 2004، غير منشورة، ص 6.

(3) محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، ص 118 إلى 122.

من الصبية الذين هم في طور البلوغ للانتقال إلى مرحلة الرجولة[1]، وتؤدى الكمبلا بالنسبة للراقص على مدى تسع سنوات من عمره على ثلاث مراحل[2]

يرى محمد هارون كافي أن الكمبلا كمثيلاتها من الممارسات الفلكلورية لم يحدد أحد ميقات نشأتها على وجه التحديد، ويذكر وفقاً لكوريلك N. L. Corkill أن تعرّف أفراد كادقلي هذه الرقصة يرجع إلى عهد الملك أندو في بداية منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، كما أن (كافي) لا يستبعد أن تكون هذه الرقصة رقصة مهاجرة من مناطق غرب إفريقيا، كما أن هناك رأياً ثالثاً يقول إن ثمة رقصة مشابهة كانت تمارس إبان عهد الأسرة الخامسة في مصر[3].

الأغنيات والأهازيج

تشتمل الأغاني لدى النوبا على جانب من تاريخهم الشفاهي، كما أنها تتضمن معاني وقيم أبناء المنطقة التي يدينون بها ويحملونها، وتحتوي كذلك على حكايات وقصص جانب منها أسطوري، وهناك أغنيات للحزن تؤدى للموتى، وأخرى للفرح وغيرها، ويصاحب أداء هذه الأغاني الطبول وأدوات الموسيقى المحلية[4].

المعتقدات الدينية المحلية (الكجور)

يأتي (الكجور) على رأس الحياة الدينية التقليدية لدى النوبا، وحوله تبنى وتدور كل الممارسات وطقوس الحياة الروحية لديهم؛ والكجور هو الشخص الذي تحل فيه روح الجد وتدخله في غيبوبة تقام له في نهايتها طقوس يتولى بعدها هذه المهمة، ويصبح هذا الوسيط بين الناس وتلك الروح، ويملك القدرة على تلقي الأوامر منها ونقلها إلى أفراد قبيلته، وقد عرف هذا النوع من الاعتقاد لدى العديد

---

[1] نفسه، ص 122.

[2] عبد العزيز خالد فضل الله، جبال النوبة، مرجع سابق، ص 111.

[3] محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، ص 127، 128.

[4] انظر: حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفنداء، مرجع سابق، صفحات 78 وما بعدها. أيضاً محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، صفحات 147 وما بعدها.

من القبائل الإفريقية[1]. ولفظة (الكجور) تماماً كلفظة (السبر) ذاع استخدامهما في مناطق جبال النوبا على اختلاف لغاتها، فكلّ من هاتين الكلمتين تختلف في لفظها من جماعة لأخرى، ولكنها على ذلك ذاعت على هذا النحو حتى أدركها الناس بهذه الصورة، وهي في اللغات المحلية نجدها تارة تأمصلا t, a: mulsala وبيل Bel وكني Kuni وأبدي Abade فلكل قبيلة لغتها التي تختلف عن الأخرى[2].

(الآما) يفرقون بين الكجور وبين الإله الأعظم، فالرب الكبير هو (أباردي) والكجورهو(أبان كوني) وهو أصغر من الإله الأعظم، فهو بمثابة وسيط يلجأ إليه الناس في حياتهم ليساعدهم في قضاء حوائجهم لدي الرب الأعظم – بحسب معتقداتهم – [3]. فكلمة كجور باللغة المحلية أياً كان لفظها لا تعني ما نقصده بالعربية من اسم الجلالة (الله). وقد تعني هذه الكلمة القدرة العظمى، ولكن ليس على الفهم لهذا المصطلح[4].

والكجور كذلك لا يعني الإنسان، ولكنه يشير إلى الروح الخارقة أو القدرة الفائقة التي تتقمص هذا الإنسان، والكجور دائماً ما يتخذ اسمه مقروناً بالرب للدلالة على أنه شخص له ظلال ربانية – بحسب مدلولات الكلمة – فإذا قلنا t, a: mulsala وهي تعني الكجور بلغة كادوقلي فهو مأخوذ من musala أي الإله، والتاء هنا (ta) أداة لتوضيح الانتساب الروحي[5]، ويمكن فهم هذه المسألة على ضوء النظر في الإشكالية القائمة في ترجمة معنى كلمة God الإنجليزية، فهي على نحو ما يرى بعضهم لا تشير أو لا تطابق معنى كلمة (الله) في اللغة العربية[6].

ويعتقد بعضهم أن الكجور ما هو إلا روح شيطانية تتقمص بعض الناس وتؤثر فيهم

---

(1) S.F. Nadel , Ashaman Culte in the Nuba Mountains S.N. R. Vol 24 , 1941 PP 85- 112 P. 85

(2) محمد هارون كافي، الكجور. مرجع سابق، ص 35.

(3) مقابلة مع خضر محمود ونيلا.

(4) محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، ص 40.

(5) نفسه، ص 44- 45.

(6) نفسه، ص 40.

وتدفعهم إلى القيام ببعض الأعمال الخارقة للعادة، ويستدلون على ذلك بأن الإسلام عندما انتشر في المنطقة، وكثر الآذان، ضعفت قوى الكجور، ولبعضهم تجارب شخصية تظهر أن (التكجير) يبطل مفعوله عند قراءة القرآن، في أثناء أداء الكجور لطقسه[1]. وكان للكجور في السابق دور اجتماعي رائد، كما كان يمثل روح القبيلة ورجلها المسيطر، الذي يرتب أوضاعها، وينظم حياتهم، فهو الذي ينتقم من العصاة المارقين على عرف المجموعة، فيقتص من الزناة والسارقين والمخالفين للتقاليد، مستعيناً في ذلك – بحسب معتقدهم – بقوى الطبيعة من الصواعق والأمراض وغيرها؛ وكانت الناس تستجيب لأوامره بشكل كامل، فهو الراعي للقيَم، الضابط للأخلاق، وعنده تجتمع جميع خيوط الحياة الإنسانية لدى النوبا[2].

الكجور يعمل على استجلاب القوى الخفية والأرواح لتساعده على شفاء المرضى، أو إنزال المطر، أو الحفظ من الكوارث والمصائب، وهكذا.... الخ[3]. ومقدرات الكجور لا تورث أو تنتقل إلى أبنائه عند وفاته بالضرورة، كما أن الكجور لا ينتخب أو يختار من قبل الأهالي؛ وإنما قد تنتقل روح الكجور وتتنزل على شخص ليس من سلالة كجرية رجلاً كان أم أمرأة، وليست له علاقة سابقة بهذا العالم، فتؤول إليه هذه السلطات، وقد جرت العادة أن يشيد الكجور منزله في مكان مرتفع بحيث يكون ظاهراً للعيان، مميزاً عن بقية المنازل في المنطقة، وتحتوي حجرته الخاصة على أدواته التي يستعملها في التكجير، وفيها عصاة مدببة من أعلى وحادة من الأسفل، وبعض الثمار الجافة من نباتات القرع (البخسة) وريش الطيور، وقرون الحيوانات التي يرتديها في أوقات الاحتفالات، ويمتلك أيضاً جميع مخلفات من سبقه في هذا المجال[4].

---

(1) مقابلة مع جولي أرقوك.

(2) مقابلة مع خضر محمود ونيلا.

(3) علي خليفة تية، الوثنية في جبال النوبة، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدعوي الأول للمرأة في جنوب كردفان كادوقلي 1989 – اتحاد عام المرأة، غير منشورة، صفحات 3 وما بعدها.

(4) حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفندا، مرجع سابق، ص 56.

لكل كجور اختصاصه الذي يختلف عن غيره؛ فعندا الفندا مثلاً يوجد كبير الكجرة أروعلما Oroelma وهو المشرف على أعمال الكجرة، ولكنه لا يملك السلطة للتدخل في المراسم التي يؤدونها، وهو مع ذلك مختص بالختان الجماعي، ويوجد كجور السفر أروشدا Oroshada وهذا الكجور لا يحق لأي شخص من أبناء الفندا إذا ما رغب في الرحيل إلا أن يمرّ على منزله عند سفره أو لدى رجوعه؛ ويوجد أيضاً أروكوقا Orokga وهو معني بالثروة الحيوانية بالمنطقة، فهو يقوم بحمايتها، وللسائمة أهمية خاصة في الأعراف القبلية، إذ إنها تدخل في جميع الأسبار التي تقام، وعلى وجه الخصوص في احتفالات الزواج والمأتم، ويرجع إلى هذا الكجور السماح للأفراد أن يأخذوا من مواشيهم، ويوجد كذلك أرو بود Orobodal وهو جالب الأمطار، وأروناما Oronama وهو مختص بالزراعة، وأرو كقاقل Orocagagol وهو مسئول عن حماية الزراعة من الآفات الزراعية، وأرو أروما Oroarma وهو القائم بأعمال الدفاع عن القبيلة، وأرو أتلا Oroatal ويرجع إليه عند حفر الآبار أو مجاري الماء، وهلم جرا[1]. والكجور الأكبر لا تفارقه الروح المتقمصة البتة، أما صغار الكجرة فمن الممكن أن تتخلى عنهم تلك الروح[2]. ولعل أبرز الطقوس التي تؤدي بشكل احتفالي ويقوم بها الكجور هو طقس إنزال المطر، وتذبح فيه القرابين[3]. ووفقاً لأحمد عبد الرحيم نصر، فإن هناك أربعة أسبار يمر بها من تتقمصه الروح ليصير كجوراً، وهذه الأسبار عند النيمانق هي : ونالابيجو Wenlabiju وتعني رمي الأدران، ودفراتي Difirautey أي دخول الراكوبة، وتوفول نيدا TufulNida وتعني خبط المعوقات، وكدملا Kudmala وتعني الدجاج[4].

---

(1) حماد حامد حماد والصادق كودي جبر الدار، الفندا، المرجع السابق، صفحات 55 وما بعدها.

(2) محمد هارون كافي، الكجور، مرجع سابق، ص 56.

(3) علي خليفة تية، الوثنية في جبال النوبة، مرجع سابق، ص 36.

(4) أحمد عبد الرحيم نصر، الكجور عند النيمانج، مجلة الدراسات السودانية، العدد الثاني، المجلد الأول، يونيو 1969، ص 44.

الفصل الثالث

المسيحية في جبال النوبا

ودور الإرساليات في العمل التبشيري والتعليم

لاحظ نادل Nadel في دراسة أنثروبولوجية له عن النوبا – بدعوة من نيوبولد مدير إدارة كردفان آنذاك – أن الإسلام أكثر انتشاراً في شمال الجبال (حيث مجموعات: الكواليب والدلنج، وكدور، النيمانتي) وأقل منه في جنوبها وغربها (كورنقو، مساكين، مورو، تولوشي) بينما تقع في شرقها (هيبان، لارو، أوتورو، ترا) في درجة الوسط في التأثر، ولاحظ (نادل) كذلك أن ترامادي ثم كامدانق وميري أكثر الجبال تأثراً بالإسلام في شرق الجبال وفي جنوب غربها، على التوالي[1].

انتشار الإسلام في مناطق جبال النوبا يأتي على حساب الأديان التقليدية بالمنطقة والمسيحية، وتكاد تجزم الروايات المحلية للسكان أن المسيحية سابقة للإسلام بالجبال، يؤكد على ذلك الصليب الذي كان يرسمه الأهالي على مساكنهم، ويضعونه بشكل واضح حتى وإن لم يعرف بعضهم دلالالته، وكذلك بعض العادات التي كانت للأطفال عند ولادتهم، والتي تتداخل بها القيم الوثنية ببعض العقائد المسيحية المندثرة[2].

في سنة 1871م ذهب اثنان من القساوسة ليؤسسا عملاً في الأبيض، اشتمل على كنيسة ومدرسة، وكان هذا بتوجيه من الأب كمبوني[3] وبدأ العمل في جبال

---

(1) Nadel , S.F. The Nuba , O. U.P, 1947 P. 88

نقلاً عن أحمد عبد الرحيم نصر، الإدارة البريطانية، والتبشير الإسلامي والمسيحي في جبال النوبة 1941 – 1056 م مقال ضمن مجلة الدراسات السودانية، تصدرها شعبة أبحاث السودان كلية الآداب – جامعة الخرطوم، العدد الثاني، المجلد الثالث، يونيو 1972 – صفحات 92 إلى 106.

(2) مقابلة مع جولي أرقوك.

(3) كان دانيال كمبوني عضواً في بعثة كلية (مازا) الإيطالية التي اشتركت في المحاولة الأولى لتأسيس الكنيسة في أواسط إفريقيا، وعاد في سنة 1859 م إلى وطنه لأسباب صحية وهو مصمم على الاستمرار في العمل من أجل

النوبا، وهي منطقة لم يصل إليها أحد من التجار بعد[1]. وقام كمبوني بتدريب الأهالي على الاكتفاء الذاتي بواسطة الزراعة وتشجيعهم على أن يؤمنوا معيشتهم بأنفسهم، وطبق هذا الأسلوب في كل مؤسساته في الخرطوم وكردفان، وأقيمت مزرعة بقرب الأبيض في قرية (ملبس)، وأخرى في الدلنج، ليعمل فيها المسيحيون الجدد مع عائلاتهم[2].

ومن الفتيات اللائي تلقين تعليماً مسيحياً خارج البلاد من بنات النوبا الراهبة فرتوناتا كواشي، التي ولدت في كواشي حوالي سنة 1840 أو 1841، والتجأت إلى الإرسالية بالخرطوم في سنة 1851، ثم أرسلت إلى أوربا للدراسة والتدريب، وتعمدت في مدينة (فيرونا) سنة 1864، وعادت إلى مصر في سنة 1867 م لتنضم إلى معاهد المعلمين والمعلمات التي افتتحها الأب كمبوني، وعادت في حزمة من

تحقيق أمنيته، وبعد أن قضى فترة من الاستجمام في بلدته أبحر إلى الإسكندرية وعدن وبعض المدن على سواحل إفريقيا ليختار صبياناً من الأفارقة الأذكياء لينقلهم إلى كلية (مازا) وغيرها من المعاهد المسيحية، ليحصلوا على التربية المسيحية تساعدهم على التبشير في مناطقهم، وكانت خطته تعتمد أساساً على التبشير بواسطة الأفارقة، ومن أجل هذا طاف جميع العواصم الأوربية إلى موسكو معلناً عن خطته ومبشراً بها، وقد وجد معارضة كبيرة إزاء هذا الأمر، وعاد رئيساً للإرسالية الكاثوليكية في الخرطوم في العام 1873، وكان في نيته إقامة مزرعة في القضارف وفي بعض المراكز في الجنوب. وفي سنة 1877 عين كمبوني أسقفاً لإفريقيا الوسطى من قبل البابا، وبعد كوارث المجاعة التي أصابت السودان في سنة 1877 ذهب كمبوني طالباً العون من أوربا، وعاد ووزع عليهم ما جمعه هناك من مال وتبرعات، وأصبح يعرف نتيجة لذلك باسم (المطران أبو السودان)، وتوفي في 10 أكتوبر 1881م، بعد حمى أصابته بالخرطوم، وذلك عند رجوعه من رحلة تفقدية قام بها إلى جبال النوبا في فصل الخريف، ودفن جثمانه في حديقة الكنيسة الكاثوليكية آنذاك انظر = ج فانتيني، تاريخ الممالك، المرجع السابق، صفحات 235 إلى 239. وفي سنة 1864 نشر كمبوني كتابه الذي تضمن على خطته لإصلاح إفريقيا عن طريق أهلها، دعا فيه إلى إنشاء معاهد تكون بقدر الإمكان على شواطئ إفريقيا، وفي هذه المعاهد يتلقى السكان المحليون الفنون الدنيوية، وكانت تسعى إلى إيجاد نموذج للإدارة غير المباشرة في محيط المرسلين، وفي المدة ما بين يناير ومايو سنة 1871 مايو كتب الأب كمبوني 1347 رسالة، وفي سنة 1871 كانت هناك ثماني عشرة فتاة من الدارسات بمعهده في القاهرة، على استعداد للرجوع إلى السودان لمزاولة العمل التنصيري، أيضاً: إلياس. ف. يطونيولو، دور الإرساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الأجناس البشرية بالسودان ما بين 1842 م – 1899 مدرسة القديس يوسف الصناعية (د. ت)، ص 34 إلى 38.

[1] ج. فانتيني، تاريخ الممالك المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم 1978، ص 237.

[2] نفسه، نفس الصفحة.

المبشرين والمبشرات من أبناء البلاد قادها كمبوني إلى السودان في سنة 1873، وعملت معلمة في مدارس الإرسالية بالخرطوم ثم بالدلنج، وفي سنة 1879 طلبت أن تلتحق بدير راهبات كمبوني، ونذرت نفسها للرهبنة سنة 1881 واتخذت اسمها الجديد (بخيتة) وظلت تعمل في جبال النوبا، وفي سنة 1882 اعتقلت وبعض الراهبات الأخريات في الأبيض عند سقوط المدينة في يد أنصار الثورة المهدية، ونقلت إلى أمدرمان. وفي سنة 1885، تمكنت من الهرب من أم درمان إلى مصر حيث توفيت هناك في سنة 1899، وربما تكون هذه أول راهبة سودانية على الإطلاق[1].

في مذكرات الراعي الصالح أوضح كمبوني الأسباب التي دعته إلى ترك النيل الأبيض، إلى كردفان بقوله: (لقد وضح في الفترة الأولى للنيابة أن التجار كانوا قد "أفسدوا" أهالي النيل الأبيض، لذلك رأيت من الأفضل أن أستفيد من الطرق الداخلية، وأن أنشئ إرسالية بين النيل الأبيض والنيجر، هذا بعد أن تبيّن لي جلياً أن هذه الجهات الداخلية أقل خطراً وفساداً من غيرها[2]. يشير في كلمته هذه إلى دور التجار في العمل الإسلامي معتبراً أنه إفساد للأهالي.

في التاسع عشر من يونيو سنة 1873م، وصل كمبوني إلى الأبيض يصحبه مبشرون من أجناس مختلفة كان من بينهم (دوم بيوجيوسي دربان) الذي ولد بسنار، وفي الرابعة من عمره اختطف وبيع ثم أعيد بيعه في جبال النوبا إلى أن أعتقه أحد المبشرين الإيطاليين، وبعد محادثة مع سيد أجها زعيم الدلنج، أراد كمبوني أن يزور جبال النوبا، غير أن عملاً إدارياً أبقاه في الأبيض، فأرسل الأبوين كارل سراري وفرنسشيني مع أ. وسشنوكسي، والأخير كان أحد رجال كمبوني الثقاة، فسافروا في 13 اكتوبر سنة 1873 حتى وصلوا الدلنج ومروا في طريقهم بقبائل البقارة التي كانت تحيا على الفطرة، ووضعوا في أثناء سيرهم خريطة لجانب من

---

(1) ج. فانتيني، تاريخ المسيحية، المرجع السابق، ص 243.

(2) إلياس. ف. طونيولو، دور الإرساليات الكاثوليكية، مرجع سابق، ص 38.

جبال النوبا لم توضع له خرائط من قبل، كما كتبوا تقريراً ضمنوه تفصيلات عن الأجناس البشرية[1]. وفي سنة 1875 وصل إلى الخرطوم 18 مبشراً من الآباء والأخوات، وكان من بينهم الأب ل. بونومي، الذي أصبح فيما بعد وكيلاً لكمبوني، وسافر بونومي مع كاهن آخر إلى كلٍ من الأبيض والدلنج حيث فتحا محطة للإرسالية، واستقبلهما بحفاوة الكجور كاكوم، أحد أصدقاء كمبوني من أبناء النوبا، وبدأ المبشرون في دراسة اللغات المحلية للنوبا، ويضعون قواعد نحوية وكتب لتدريسها، وقد ساعدهم كمبوني في هذا العمل برفقة اثنتين من الأخوات المسيحيات، وفي سنة 1877 منح غردون الحاكم العام إذناً بإعادة فتح إرسالية الدلنج، وفي أكتوبر من نفس العام افتتح المبشرون هذه الإرسالية[2].

في 24 يونيو 1881م غادر الأسقف كمبوني الدلنج يرافقه الآباء بوموني، وهنريوت ومارزنس، لإجراء أعمال استكشافية لمنطقة الغلفان، وقد وضعوا لها خريطة دقيقة، وقد طلب من كمبوني أن يضع تقريراً عن تجارة الرقيق في ذلك الإقليم، وقد كتب رؤوف باشا إلى كمبوني في 10 مايو 1881 كما يلي: (يحتمل أن تكون وصلت إلى جبال النوبا، وإني لأرجو منك أن تقوم بدراسة هذا الإقليم ونظم الإدارة فيه بكل عناية حتى نتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لرفع مستوى سكانه. إن مسألة الرقيق بشكل خاص يجب أن تكون محل عنايتكم، وسيكون في استطاعة سيادتكم ـــ وأنتم هناك ـــ أن تكتشفوا الأخطاء التي ارتكبت، وأن تقترحوا العلاج الذي ترونه كفيلاً بتلافيها لاتباعه، وستجدون مني أقوى سند في تنفيذ أوامر مولانا الخديوي)[3].

وصف المبشرون الكاثوليكيون منطقة جبال النوبا في رسائلهم وتقاريرهم التي كانوا يكتبونها، ولهم مذكرات عن حياة وعادات قبائل النوبا، وهناك المقالات التي

---

[1] إلياس ف. طونيولو، دور الإرساليات الكاثوليكية، المرجع السابق، ص 39- 41.

[2] نفسه، ص 42- 43.

[3] نفسه، ص 50.

كتبها الأب ل. بونومي مؤسس الإرسالية في جبال النوبا، ومقالات الآباء: ف. ج. مارتيني وج. لوسي ول. هنريوت، والأخير كان قد عهد إلى القسيستين أولاليا بيزافنتو، وماريا كبريني العمل بالدلنج، وكتبت أولاليا تقول: (حضر كثير من النوبا لرؤيتنا عند وصولنا، فقد كانت هذه المرة الأولى التي يرى فيها الأهالي "أخوات" من البيض في إقليمهم)[1].

استأنفت الكنيسة الكاثوليكية نشاطها في جبال النوبا ما بين سنة 1906 وسنة 1916، وفي تلك السنة مات آخر قس كاثوليكي في الدلنج، ولم تستطع الكنيسة الكاثيوليكية أن ترسل كاهناً آخر. وتولت الكنيسة الأسقفية العمل هناك سنة 1934، وفتحت عدداً من المراكز، وكان في كل مركز تم افتتاحه مدرسة، والمراكز هي: سلارا، كادوقلي، عبري، هيبان، كاتشا، كاودا، مورو، تالودي، تبانيا، وبنيت كنيسة صغيرة في سلارا. إن الإرسالية داخل السودان وهي فرع من الكنيسة الأسقفية في أستراليا، فقد أتت للمساعدة ولكنها أنهت خدماتها بعد عشرين سنة[2].

في نوفمبر 1918 اتصل السكرتير العام لإرسالية السودان المتحدة Sudan United Mission بالإدارة البريطانية موضحاً رغبة إرساليته في القيام بعمل طبي وتعليمي في إقليم أعالي النيل، وفي سائر مناطق السودان الوثنية، كما أعلم سكرتير التعليم بأن الإرسالية تطمع في الحصول على مبانٍ للدراسة من الحكومة، وفي مقابل ذلك تلتزم الإرسالية بتوفير الكوادر اللازمة للتدريس، وعبّر أيضاً عن ترحيب الإرسالية بتوصيات الحكومة وبتفتيشها الإداري، وأكد استعداد الإرسالية للتركيز على التعليم الأولي في المناطق التي لم تكن فيها العربية هي اللهجة المحلية المتداولة. وأشار إلى أن مدارسهم ستستخدم الأحرف الرومانية في قراءة وكتابة اللغات المحلية. وقد وجد طلب إرسالية السودان المتحدة اهتماماً من السلطات البريطانية، حيث دار نقاش في عام 1919 حوله بين كلٍ من ميجر نورثكوت مدير

(1) إلياس. ف. يطونيولو، المرجع السابق، ص 89.

(2) ج. فانتيني، تاريخ المسيحية، مرجع سابق، ص 257- 258.

الجبال ومستر كروفت، وانتهى النقاش على السماح للإرسالية بالعمل في الجبال. واقترح ميجر نورتكوت أن تكون منطقة هيبان أول مركز للإرسالية في جبال النوبا، وعزا ترشيحه لهيبان لمناخها الطبيعي وأمنها الشعبي.

تم افتتاح مركز هيبان في العام 1920م، ومنحت الإرسالية حوالي خمسين جنيهاً إسترلينياً نظير أن تضطلع بأعباء التعليم في منطقة جبال النوبا، كما بدأت مشاورات في منطقة دلامي في العام 1922م، لتعزيز الوجود الكنسي في مناطق قبائل الكواليب، وتمتعت إرسالية السودان المتحدة بدعم سلطات الحكومة في تنفيذ مشاريعها التبشيرية، وأسست نتيجة لهذا التأييد عدداً من المراكز التبشيرية، فافتتح في مارس 1923 مركز (عبري) التبشيري وسط الكواليب، وافتتح في نوفمبر 1929 مركز (تبانيا) لرعاية النشاط الكنسي وسط قبائل الكرونقو، وعلى الرغم من بروز بعض الصعوبات في طريق إرسالية السودان المتحدة، منذ العام 1933 حيث بدأت الحكومة تفقد ثقتها في هذه الإرسالية وظلل الفتور العلاقة بين الطرفين[1].

استدعت الحكومة (جمعية التبشير المسيحي) للعمل في جبال النوبة، على الرغم من ذلك استمرت إرسالية السودان المتحدة في مشوارها التنصيري، فافتتحت مركزاً تبشيرياً وسط قبائل المورو في العام 1933م، ومركزاً آخر في (كاودا) في العام 1936 للتبشير بين قبيلتي أطورا وتيرا، كما أسست عدداً من المؤسسات التبشيرية في مجال التعليم نحو المدرسة التي افتتحت في عام 1951م، وفي مجال الصحة في العام 1953 في منطقة نيكاما، وتبع لها مركز سلارا التبشيري بعد تصفية جمعية التبشير الكنسي لأعمالها في منطقة النيمانق في الجبال الشمالية في العام 1954.

واصلت إرسالية السودان المتحدة رعايتها للتبشير بالمسيحية في جبال النوبة حتى خروج المبشرين الأجانب من الجبال في العام 1962م، وإثر صدور قانون الهيئات التبشيرية، انتقلت عند ذلك رعاية العمل الكنسي إلى كنيسة المسيح

(1) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي، مرجع سابق، ص 84- 85.

السودانية التي تولى أمرها صمويل جنقول، أحد أبناء الكواليب[1]. ولقد كان من وراء قيام إرسالية السودان المتحدة المبشر الألماني كارل كيم Karl Kum، وقد أخذ على نفسه عهداً أن يثير الحماسة بين الكنائس في كل العالم للعمل التبشيري في السودان، إلى أن تأسست هذه الإرسالية في سنة 1903، وكان شعار هذه الحركة (المسيح أو محمد في السودان)[2].

لقد كان هدف هذه الإرساليات المسيحية التي عملت في جبال النوبة هو: إيجاد سكان مسيحيين، هذا في المقام الأول، وإعاقة انتشار الإسلام إذا كان ذلك ممكناً أو إزالته نهائياً، في المقام الثاني[3].

كما ذكرنا، فقد أسست إرسالية السودان المتحدة عدة مراكز تبشيرية في جبال النوبا لترسيخ الإيمان المسيحي لدى أبناء الجبال، وقد احتل مركز هيبان وضعاً مرموقاً بين سائر مراكز الجبال التبشيرية، حيث كانت تؤمه جموع كثيرة من أنحاء بعيدة، وذلك للمشاركة في الشعائر الدينية. أما مركز عبري، فقد استهدف قبيلة الكواليب التي قدر تعدادها آنذاك بعشرين ألف نسمة، وكان هذا المركز مقراً للمبشرين الذين أشرفوا على أعمال الإرسالية في منطقة الجبال، ولاسيما مستر مكدرمد، ومستر ملز والذي غادر الجبال في 27 مايو 1945م بعد أن مكث خمسة وعشرين عاماً في العمل التبشيري، وقد خلفه مستر لن Lunn الذي ظل يعمل في جبال النوبا حتى العام 1962م[4].

أشرف مستر ملز على مركز (عبري) التبشيري خلال فترة إقامته بها، كما أشرفت زوجته على إدارة مدرسة عبري التي بلغ عدد طلابها في عام 1923 حوالي 54 طالباً وتسع طالبات، وقد اهتمت الإرسالية بطلاب المدرسة حتى في فترة العطلات الدراسية، إذ كانت تعد تقارير عن أنشطتهم في العطلات، وذلك

---

(1) عطا محمد أحمد كنتول، المرجع السابق ص ص 85، 86.

(2) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , The Dilema. Op. cit P.69.

(3) Ibid , P. 70.

(4) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي، مرجع سابق، ص 88، 89.

خوفاً من أي تأثير خارجي يجهض توجهات المدرسة الدائرة في فلك المسيحية[1].

واهتم مبشرو إرساليات السودان المتحدة بلهجات الكواليب وترجموا بعضها إلى اللغة الإنجليزية، وقد أشرفت (فلورنس لن) زوج مستر لن على آخر الترجمات التي قام بها المبشرون الأجانب في عبري، ويرجع لمستر ملز الفضل في إنجاز معظم الترجمات.

بعد الفراغ من تأسيس مركز (عبري) أسس إرسالية السودان المتحدة مركزاً تبشيرياً بين أبناء قبيلة الكرونقو، وكانت قد أوفدت مبشريها كيث والي Keith Eale وإرك هانسفورد ErichHand Ford للقيام برحلة استطلاعية وسط القبائل التي تسكن الأجزاء الجنوبية والوسطى والشرقية من جبال النوبا، وقد انتهت تلك الجولة باقتراح منطقة (تبانيا) لتكون مركزاً للتبشير المسيحي في منطقة جبال الكرونقو في أقصى الأجزاء الجنوبية من جبال النوبا، وقد أتاحت تلك الجولة إضافة إلى جولة أخرى قام بها مستر مكدرمد وملز لمبشري الإرسالية التعرف على قبائل مساكين ومورو وتيرا[2].

من المناطق المهمة التي حظيت باهتمام إرسالية السودان المتحدة، مناطق جبال المورو، ففي مارس 1933 أوفدت الإرسالية فردريك ولسون Frederich Wilson ولفرد ملز إلى منطقة المورو للقيام بفتح مركز تبشيري هناك، كما أوفد الفرع الإنجليزي للإرسالية مجموعات من المبشرين من بعثته التبشيرية في نيجيريا للعمل في جبال النوبا، وقد رشحهم مجلس إدارة إرسالية السودان المتحدة لرعاية العمل في منطقة المورو. وقد بلغت القوة العاملة في مركز المورو التبشيري في عام 1933 حوالي ستة أشخاص[3] أسسوا مركز (كاودا) التبشيري لرعاية نشر المسيحية بين قبيلتي أطورو وتيرا؛ وترجع فكرة تأسيسه إلى الطواف الذي قام به

(1) نفسه، ص 89.

(2) نفسه، ص 90.

(3) نفسه، صفحات 92- 93.

كين نوبس Ken Nobbs، وبل هكس Bill Hicks ومأمور إقليم الجبال في جبال النوبا الجنوبية والوسطى في عام 1935م، وقد اختاروا من خلال ذلك الطواف منطقة كاودا في جبال أطورا لتكون مركزاً للتبشير المسيحي، وافتتح هذا المركز تحت رعاية مستر هكس Mr. Hicks ومستر ومسز كامبل Kamball، وقد قدم مركز كاودا بجانب الأنشطة التبشيرية التي اهتم بها خدمات تعليمية وطبية. ولكن أثر مركز كاودا التبشيري على قبيلة تيرا لم يكن بالقدر الذي كانت تتطلع إليه إرسالية السودان المتحدة، مما دفعها إلى التفكير في تأسيس مركز للتبشير المسيحي في منطقة تيرا، غير أن مركز تيرا لم يحالفه النجاح، إذ لم تمض سنة على تأسيسه حتى شرعت الإرسالية في تصفيته وأسندت مهامه إلى مركز كاودا[1].

وبالنظر إلى العوامل التي أدت إلى تصفية مركز تيرا فلقد أورد عطا محمد أحمد كنتول، ثلاثة احتمالات وهي:

الاحتمال الأول: أن سبب التصفية يرجع إلى النقص في الكوادر التبشيرية الذي كانت تعاني منه الإرسالية آنذاك.

الاحتمال الثاني: أن سبب التصفية يرجع إلى طبيعة شعب (تيرا) الذي جبل على السرقة مما شكل خطراً على وجود الإرسالية وممتلكاتها في المنطقة.

الاحتمال الأخير: يعزي سبب التصفية إلى رسوخ الإسلام في منطقة تيرا، وقد شكل تياراً مناهضاً للتبشير المسيحي في تلك البقعة. ويرجح عطا كنتول الاحتمال الثاني، حيث يذكر أن وجود السرقة عند شعب تيرا أصبح متأصلاً إلى الدرجة التي جعلته أشبه بالسلوك الاجتماعي[2].

أما فيما يتعلق بمركز سلارا التبشيري الواقع في منطقة النيمانق في الأجزاء الشمالية من جبال النوبة، فقد كان آخر المراكز التبشيرية التي تبعت لإرسالية السودان المتحدة – وكما ذكرنا – فإن هذا المركز كانت قد تنازلت عنه جمعية

---

(1) نفسه، ص 93.

(2) نفسه، ص 95- 96.

التبشير الكنسي لصالح الإرسالية، وقد تم ذلك التفاوض الـذي جـري بـين الأب (كاش) السكرتير العام لجمعية التبشير الكنسي، ومستر ملز خـلال زيـارة الأول لعبري، ومن الأسباب التي دعت إلى هذا التنازل فشل الجمعية في كسب أرضـية لها لدى النيمانق. لقد احتوى مركز سلارا التبشيري على مدرسة ومركز صـحي، وأسندت رعايتـه إلـى السيد إدقـار Edgar ومـايرون مـاثموق Marion Mathemhog وليالي دالي Lyle Dale وقد اهتم مستر إدقار بالتبـشير وسـط مختلف القبائل التي تحيط بمنطقة سلارا.

على الرغم من اهتمام إرسالية السودان المتحدة بتركيز عملها فـي منطقـة النيمانق، إلا أن تنامي الإسلام في تلك المناطق أجهض خطط الإرسـالية وأعـاق مشاريعها التبشيرية، هذا إلى جانب مناهضة الملك (تاور) أحـد مكـوك النيمـانق للإرسالية، إذ منع أبناء النوبا من الذهاب إلى الكنيسة، كما أنه رفض تقديم يد العون للإرسالية للحصول على العمال، وعمل الملك تاور على تحريك السلطات لإعاقـة عمل الإرسالية، فبعث في يوليو 1957 م شاكياً ممثل الإرسالية في المنطقة، وقـد قاد كل هذا العمل إلى جانب عوامل أخرى، إلى أن تحدد إرسالية السودان المتحـدة أعمالها بإقليم سلارا في مستهل عام 1958م، وظل الأمر كـذلك حتـى خـروج المبشرين الأجانب في 1996م[1].

أما نشاط جمعية التبشير المـسيحي The Church Missionary Society (CMS) فقد بدأ في السودان في الربع الأول من القرن العشرين، وإن كـان أول اتصال للبعثة بالسودان كان بالجنرال غردون، وذلك فـي عـام 1871م، ويعـود تأسيس هذه الجمعية إلى العام 1799م، لكن الجمعية لم تتمكن مـن تلبيـة أمـاني غردون عندما كان حاكماً عاماً على الاستوائية في بداية عمل تبـشيري بمنطقـة حكمه، بسبب ارتباطات سابقة لها في أجزاء أخرى من إفريقيا.

---

[1] عطا محمد أحمد كنتول، المرجع السابق، صفحات 96- 98.

يعتبر Liewllgh G. Ggwnne أول مبشر إنجيلي يدخل السودان، وقد استجاب لمناشدة جمعية التبشير الكنسي من أجل مجموعة رائدة للمناطق الوثنية في السودان[1].

في وقت ما من عام 1932م دعيت Dr Elfrida Whidborne والتي كانت تعمل في مستشفى البعثة في أم درمان إلى قضاء جزء من عطلتها السنوية مع أصدقائها Newbolds في سياحة في الجبال، حيث مكنها ذلك من رؤية مدى خصوبة المكان للعمل التبشيري، وقد أطلعها نيوبولد على قلقه لرؤية جمعية التبشير الكنسي وهي تباشر عملها بالجبال، وقد تم نقل رغبات الحاكم هذه إلى البعثة بواسطة الفريدا وايدبورن، ثم تم الاتصال بالبعثة رسمياً بواسطة السكرتير المدني في 1933م، داعياً لهم لشغل حقل جديد بجبال النوبا، فقبلوا العرض عن طيب خاطر.

وصلت الدفعة الأولى من جمعية التبشير الكنسي إلى الدلنج في يناير 1935م ومنحت تسهيلات من حكومة مديرية كردفان تمثلت في عربة لحمل أمتعتهم وإيصالهم إلى هدفهم، وقد كانت رفقة د. وايد بورن المكونة من Sister Quinland ممرضة و Ref.Dermot Kerr و R.Evan Hop Kins (معلم) قد قضوا الأشهر الثلاثة الأولى في دراسة العربية بالدلنج، ثم ابتدأوا العمل الطبي بتندي[2].

كانت الحكومة أكثر كرماً مع جمعية التبشير الكنسي عنها من إرسالية السودان المتحدة، فمثلاً كانت الأموال السنوية المخصصة للجمعية أكثر من تلك التي خصصت للإرسالية، وعلى العموم فقد قدرت الجمعية هذه المعاملة الخاصة وحاولت الاستفادة منها[3].

---

(1) Ahmed Uthman Muhammad Ibriahim., The Dilermma of Britis..Op.cit P.73

(2) Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , Op. cit , P. 73 Ibid

(3) Ibid

السياسة التعليمية والتبشير المسيحي في جبال النوبا

أوكل أمر التعليم في منطقة جبال النوبا بشكل كبير في أول أمر الحكم الثنائي إلى البعثات التبشيرية، فقد تم الاتفاق في سبتمبر 1919 بين سلطات المديرية وإرسالية السودان المتحدة، ووفقاً لهذا الاتفاق فقد تقرر:

- أن تقوم الإرسالية بفتح مدارس في هذه المناطق الوثنية، وأن تساعد بأن يدرس التلاميذ النوبيون بلغتهم.
- أن توفر الإرسالية المعلمين، وأن تدفع أجورهم، وأن تكون لها الحرية في تدريس الديانة المسيحية.
- أن تتخذ الحكومة من الإجراءات ما يكفل حضور التلاميذ، وأن تقوم بتفتيش المدارس وتقديم النصح فيما يختص بإدارتها.
- أن تقدم للإرسالية المساعدات المالية على هيئة المنحة المتساوية عن كل تلميذ يحضر[1].

لم تتخذ السلطات البريطانية سياسة واحدة ومستقرة في جبال النوبا، فقد كانت الحكومة تعيد قراءة أفكارها تجاه التعليم من وقت لآخر، فمثلاً نجد أنه في ذلك الوقت كانت هناك أربع مدارس أولية حكومية عدا مدارس الإرساليات موجودة في الدلنج وكادوقلي وتلودي ورشاد على التوالي، ولم يكن الدين المسيحي أو الإسلامي يدرس فيها، ولكن الذي حدث أن معظم التلاميذ كانوا من المدن نفسها، وكانت سياسة التعليم للحكومة ألا يتلقى التلاميذ من أبناء النوبا تعليماً دينياً دون موافقة والديهم، ومفتش المركز كان هو الوحيد المخوّل له تقرير هذا الأمر.

اكتشفت الحكومة في سنة 1930 أن هذه المدارس تقوم بتعليم الدين الإسلامي للتلاميذ العرب والنوبا، المسلمين فيهم والوثنيين، وأن هذه المدارس غدت بهذه

---

[1] كمال عثمان صالح، التبشير والسياسة الاستعمارية في جبال النوبة، مقال ضمن الإسلام في السودان، بحوث مختارة من المؤتمر الأول لجماعة الفكر والثقافة الإسلامية، قاعة الصداقة، الخرطوم 27 – 30 نوفمبر 1982م، ط ثانية 2004م، صفحات 257– 301. وص 158، 259.

الصورة مراكز للدعاية للإسلام، فصدر توجيه حكومي جديد ركّز على قصر حصص الدين الإسلامي على المسلمين فقط، واقترح (جيلان) لجعل السياسة أكثر نفاذاً اعتبار كل التلاميذ النوبا وثنيين، عدا أولئك الذين يشهد مفتش المركز بأنهم قد جاءوا من جبال سكانها مسلمون بشكل كلي[1].

عندما أدركت الحكومة خطر هذه المدارس باعتبارها مراكز إشعاع للثقافة الإسلامية، قررت إغلاقها في عام 1931م وبعد إغلاق مدارس الكتاب ركّزت الإدارة البريطانية على تقوية التعليم الإرسالي في المنطقة، وتنعكس هذه السياسة جلياً في التقرير الذي قدمه (أنجس جيلان) مدير مديرية جبال النوبا آنذاك، في فبراير 1927م، والذي دعا فيه إلى تقديم عمل إرسالية السودان المتحدة في منطقة جبال النوبا، ومطالبته باتخاذ إجراءات معينة لتقويته[2].

بعد هذا قوّم (جيلان) تجربة إرسالية السودان المتحدة في التدريس باللغة المحلية، وأوضح في هذا الخصوص أن التجربة لم تكن ناجحة، مشيراً في هذا الصدد إلى التقرير الذي كتبه مسئول تعليم المديرية عام 1925، (ولقد استنتجت أن التلاميذ في مدرستي عبري وهيبان أن الرموز تمثل ألفاظاً درسوها يمكن ترديدها، ولم يخطر ببالهم أن هذه الألفاظ عبارة عن كلمات وجمل منطوقة داخل لغتهم، إن الانتقال من الألفاظ إلى المعنى لا يمكن تحقيقه دون جهد كبير من المعلم. إن عقولهم لا يمكن أن تعمل لتحويل الكلمات إلى معنى، إنني أعتقد أنه من المستحسن عدم التدريس بهذه اللغات إلا حين اختيار مجموعة من اللغات).

بالإضافة إلى هذه الصعوبات الفنية أشار جيلان إلى خلل آخر يرتبط بالنظرة الضيقة بالتعليم باللغة المحلية[3]. لقد شجعت الحكومة الإرسالية التركيز على ما

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، إصدارة رقم 97 (د. ت)، ص 102- 103.

[2] كمال عثمان صالح، التبشير والسياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 260.

[3] نفسه، ص 261.

يسمى بمدارس الغابة Vernacular Bush Schools لاتصال هذا النوع من التعليم بالعمل التبشيري، ولكونه جزءاً حيوياً من السياسة الكنسية، واقتصرت مساهمة الإرسالية في التعليم على مدارس الغابة، والتي كانت تكتب اللغات المحلية بحروف لاتينية وتدرس بواسطتها مبادئ المسيحية، ومن الأسباب التي عددها المشرف الميداني للإرسالية لكتابتها بحروف رومانية لكون العربية عاجزة عن استيعاب كل الأصوات، ولكن يبدو أن السبب الرئيس هو الخوف من انتشار العربية وبالتالي الإسلام[1].

في اجتماع ضم مدير التعليم والمشرف الميداني للإرسالية في 1946/6/24م تم الاتفاق على أن تتخلى الإرسالية عن إشرافها المباشر على مدارس القرى الصغرى، ونوقشت خطة لمدير التعليم تقضي بإيجاد نظام مدارس حكومية للتلاميذ المسلمين وأخرى للمسيحيين، على أن يبذل كل مجهود لتزويد مدارس المسيحيين بمدرسين من النوبا تخرجوا في مدارس عبري وكاودا الأوليتين الحكوميتين؛ ولم توقع الحكومة أية اتفاقية جديدة مع الإرسالية، بعد أن أوضحت التجربة للسلطات الحاكمة أن هذه الإرسالية غير قادرة على أي تجاوب لأي طلب أكثر تحديداً، ولكنها رأت أن تدفع لها إعانة قدرها ستمائة جنيه سنوياً مقابل دورها كوسيط حضاري في جبال النوبا.

كانت مدارس الحكومة للطلاب المسلمين في الليري، وكالوقي، وأبو جبيهة، وأم برمبيطا، وأبو طليح، وقرود، وأبو كشولي، وخشفش، وترتور، ومورو كلها مدارس صغرى، تستمر فيها الدراسة لمدة ثلاث سنوات، ما عدا مدرسة تلودي فقد كانت مدرسة أولية، واتخذت الحكومة في عام 1950م خطوات سريعة لتدريب مدرسين مسلمين من النوبا ليقوموا بتدريس كل المواد بما فيها الدين الإسلامي في هذه المدارس.

---

[1] أحمد عبد الرحيم نصر، الإدارة البريطانية والتبشير، مرجع سابق، ص 99.

أما المدارس المسيحية فكانت في ديري، وهيبان، وكالكدا، وتبانيا، وأتورو ومساكين، وشواي، وكودير، ومدرسة الموروفي أم دورين، وكلها مدارس صغرى[1]. عموماً يمكن القول إن منطقة جبال النوبا لم تحظ في العشرين سنة الأولى في فترة الحكم البريطاني في السودان بتأسيس أية مدارس حكومية، رغماً عن وجود عدد من المدارس الحكومية في شمال السودان، وبعض المدارس التبشيرية التابعة للإرساليات في الجنوب[2]، ولعل ذلك مرده إلى وجهة نظر (كتشنر) و(ونجت) القاضية بأن التوسع في التعليم يجب أن يكون تبعاً لمطلوبات الحكومة[3].

كان من نتائج وجود الإرساليات في العملية التعليمية في الجبال بروز خلاف واضح في وقت لاحق من بداية هذه العملية بين الحكومة والمبشرين حول التنصير والتعليم، وأيهما يأتي أولاً، وهو خلاف لم يكن وقفاً على جبال النوبا وحدها[4].

السياسة التعليمية ومسألة التبشير مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين:

وجدت الحكومة أن التعليم يسير بخطوات بطيئة – بعدما عهدت به للإرساليات – وراء التطور المادي، مما يعني في نظر رجالها اتجاه النوبا نحو الإسلام، ولكن التطور السياسي في البلاد لم يمكنهم من سياسة أكثر فاعلية، ففي ديسمبر 1948 تمتع السودان بشيء من الحكم الذاتي، واضطلع بعض السودانيين بمناصب وزارية، ثم كانت سودنة الوظائف بعد تكوين أول وزارة سودانية بعد انتخابات برلمانية في عام 1954[5]. ويرى سراج الدين عبد الغفار أن فشل الإرساليات يعود إلى سببن أساسيين هما:

---

(1) نفسه، ص 100– 101.

(2) عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي، مرجع سابق، ص 127.

(3) Ahmed Uthman Muhammad Ibrihim Ahistory..Op.cit P. 263

(4) أحمد عبد الرحيم نصر، الإدارة البريطانية والتبشير، مرجع سابق، ص 105.

(5) أحمد عبد الرحيم نصر، المرجع السابق، ص 106.

- حركة المد الإسلامي التي انتظمت معظم جبال النوبا، وأدت إلى انتشار الثقافة الإسلامية واللغة العربية.
- التحولات السياسية التي شهدها السودان – وأشرنا إليها في الفقرة السابقة[1].

يعتقد كمال عثمان صالح، أن السياسة الحكومية تجاه النوبا تراجعت بشكل رئيس، كما أن المحاولات المختلفة لإحياء الحضارة النوباوية مقابل المد الإسلامي فشلت لعدة أسباب:

- عدم تجانس الثقافة النوباوية، وصعوبة إيجاد ثقافة واحدة لكل الأقاليم.
- النظرة المعادية لإرسالية السودان المتحدة، التي كان همها تقويض العادات الموجودة وإدخال الإنجيل.
- ميول النوبا نحو العادات العربية، خصماً على عاداتهم الدينية، وبالتالي كان من المتوقع أن يتقدم الإسلام في مثل هذه الظروف، فعملت الحكومة إزاء هذا الموقف على تبني المخطوط الإسلامي في إطار سياستها اللغوية، على الرغم من أن هذا الأمر جاء متأخراً[2].

في أكتوبر سنة 1951 قام السيد عبد الرحمن علي طه وزير المعارف آنذاك – والذي عين في هذا المنصب سنة 1948 – بزيارة إلى جبال النوبا، حيث طاف على مدارس الجبال للتقويم واستجلاء الوضع، ثم أتْبع ذلك بجولة أخرى في فبراير 1952 وقد صحبه في تلك الجولة مدير المعارف ومفتش التعليم بالمنطقة، وكان سبب الزيارة تقرير شفاهي تلقاه الوزير من الشيخ مصطفى مفتش تعليم كردفان بأن بعض التلاميذ المسلمين في جبال النوبا يقسرون على الذهاب إلى الكنائس لأداء الصلاة، كما أنه لا توجد دراسة دينية منظمة في مدارس الجبال[3]. ويؤكد على هذا الأمر الروايات المحلية التي تذكر أن حصص الدين المسيحي بالمدرسة كانت تقدم

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبا، مرجع سابق، ص 108.

[2] كمال عثمان صالح، التبشير والسياسة الاستعمارية، مرجع سابق، ص 282.

[3] فدوى عبد الرحمن علي طه.

إجبارياً للمسلمين، حيث يساق كل التلاميذ صباح كل أحد إلى الكنيسة ويقوم القسيس بإعطائهم بعـض التمر والحلوى، ثم يشرع في تلقينهم التـرانيم المـسيحية بلغـة النيمانق[1].

نتيجة لهذا العمل ثار الطلاب بمنطقة سلارا، وأقدموا على ضرب المعلمـين احتجاجاً على هذه المعاملة، ورغبة منهم في أن يكون الدين الإسلامي، الدين الذي ارتضوه، هو الذي يحكم وجودهم في أثناء الدراسة، وفيما يبدو أن جانباً من هـذا التحرك الطلابي كان أثراً مباشراً لمجهودات الشيخ محمد الأمين القرشي[2] التـي بدأت تظهر وسط أبناء النيمانق[3].

يروي عطا محمد أحمد كنتول أن اضطرابات وقعت في مدرسـة (سـلارا) الحكومية، حيث ثار الطلاب ضد محاولات تنصيرهم، ورفضوا الذهاب إلى الكنيسة في يوم الأحد، ويقول الباحث إن السلطات الحكومية اهتمت بهذا الأمر، فزار وزير المعارف المدرسة للوقوف على حقيقة الأوضاع فيها، وتمخض عن تلـك الزيـارة انحياز الوزير للتلاميذ واستجابته لرغبتهم في إضافة مادة التربية الإسـلامية إلـى المنهج الدراسي[4]، وتمخض عن زيارة الوزير اقتناعه التام بوجود عدد كبير مـن أبناء النوبا مسلمين، وتوصله إلى اتخاذ عدد من الإجراءات:

- تغيير جدول الدراسة بصورة فورية ليشتمل على أربع حصص لتدريس الدين.
- توزيع كتب الدين للمدرسين والذين شرعوا في أثناء وجوده معهم في تدريس التربية الإسلامية في كل المدارس وفقاً للمنهج المقرر.

---

[1] حسن عبد الله الفكي، أثر الدعاة المسلمين وخلاوى القرآن الكريم على التعليم الابتـدائي فـي ريفي سلارا بمنطقة الدلنج (1950 – 1980) دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، مركـز البحـوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، أغسطس 2004، (غير منشورة)، ص 46.

[2] راجع مبحثنا عن الشيخ محمد الأمين القرشي وترجمته.

[3] مقابلة مع جولي أرقوك.

[4] فدوى عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق، ص 248.

- إرسال الكتب الدينية لتوزع على الطلاب.
- تغيير عطلة الأسبوع لتكون يوم الجمعة بدلاً من الأحد، لأن السواد الأعظم من الطلاب هم من المسلمين، ويسمح للطلاب المسيحيين بأداء صلواتهم في يوم الأحد.
- يتولى المدرسون المسيحيون تدريس التلاميذ المسيحيين، وأن تعد لهم الجهات المختصة منهجاً للدراسة وتمدهم بالكتب المناسبة.
- تتولى وزارة المعارف أمر تفتيش العلوم الدينية في الإسلام والمسيحية.
- لا يسمح لأيٍّ من التلاميذ بالتحول عن دينه إلا بموافقة ولي أمره.
- يذهب التلاميذ المسلمون في المدارس الإرسالية والبالغ عددهم 77 طالباً، في المرحلة الأولى و30 طالباً في المرحلة الوسطى في أوقات معينة إلى مدرسة (كاجا) الحكومية القريبة، وذلك لحضور حصص الدين الإسلامي.
- تكليف مفتش التعليم بالمنطقة ليختار نحواً من خمسة عشر معلماً من أبناء النوبا المسلمين ليلحقوا بفرق تجديدية تقام لهم في الأبيض ليتلقوا أثناءها تدريباً في طريقة تدريس الدين الإسلامي والعلوم الأخرى استعداداً للعمل في المدارس الصغرى الحكومية.
- أن تعين لمدرسة هيبان الأولية للبنات وبصورة فورية مدرسة مسلمة لتعليم المسلمات هناك أصول دينهن[1] – وكما ذكرنا – فإن مسألة التعليم في جبال النوبا والعمل التبشيري في المنطقة كان مثار نقاش بين المسئولين في الحكومة في الفترة التي سبقت تعيين السيد عبد الرحمن علي طه وزيراً للمعارف، وقد ورد في خطاب من (وليامز) مدير المعارف إلى مدير كردفان أن مجلس الحاكم العام سينظر في عمل الجمعيات التبشيرية الخاص بالتعليم في جبال النوبا. وعند زيارة الوزير عبد الرحمن علي طه لجبال النوبا كانت إرسالية

[1] فدوى عبد الرحمن علي طه، المرجع السابق، ص 250، 251، 253.

السودان المتحدة تواصل أعمالها بالجبال، ولم يترتب على زيارة الوزير إلغاء كلي لعمل الإرسالية، وإنما اتخذت الإجراءات الكفيلة بتقليص نفوذها في مجال التعليم[1].

كما عدل وزير المعارف عقب عودته من الجبال عن الإذن الممنوح للإرسالية، والذي مقتضاه السماح للمبشرين المسيحيين بحضور حصص تدريس الإنجيل للطلاب المسيحيين في مدارس الحكومة، وجاء في الخطاب المرسل من الوزارة إلى الإرسالية أن سحب هذا الإذن جاء بعد دراسة مستفيضة للمسألة، إذ أدرك الوزير أن وجود المبشرين في مدارس الحكومة قد يؤدي إلى سوء فهم ونقد، وبالإضافة إلى ذلك فإن أي امتياز يعطى للمبشرين المسيحيين يجب أن يمنح لأية هيئة تبشيرية مسلمة أخرى، وجاء في الخطاب كذلك أن سحب هذا الإذن لا يمنع المبشرين من إعطاء دروس خاصة للطلاب في الكنيسة أيام الأحد[2].

توسعت المكاتبات بين مدير كردفان والإرسالية ومدير المعارف (هيبرت) في الموضوعات التي كان يتوقع إثارتها عند تقديم وزير المعارف لمذكرته عن التعليم في الجبال الغربية إلى اجتماع المجلس التنفيذي. ومنها مسألة الإعانة التي كانت تقدم للإرسالية، فقد نتج عن زيارة الوزير للجبال أيضاً التفكير في التفاوض لاتفاقية جديدة بين وزارة المعارف وإرسالية السودان المتحدة في جبال النوبا، وتقديم المساعدة المالية التي تقدم لها مقابل عملها التعليمي، وتبين للوزير أيضاً أن الإرسالية تتلقى منحة من وزارة الصحة، وأشار مدير المعارف في خطاب إلى السكرتير الإداري بأن المدارس القليلة التي تديرها الإرسالية لم تكن تعمل عند زيارة الوزير لجبال النوبا، ولذلك ترى الوزارة أن المنحة ليس لها ما يبررها، كما قدم وزير المعارف في يونيو 1952، وأورد الوزير عدة أسباب لهذه التوصية كان من بينها تغير الأوضاع في جبال النوبا منذ توقيع الاتفاقية مع الإرسالية في

---

(1) نفسه، ص 254.

(2) فدوي عبد الرحمن علي طه، المرجع السابق، ص 256.

1947، حيث توجد في منطقة عمل البعثة 6 مدارس أولية و10 مدارس صـــغرى، كما زاد إشراف الوزارة على التعليم وتفتيشها للمدارس، كمـــا وضـــعت ترتيبـــات جديدة لتدريس الدين المسيحي في كل مدارس الحكومة التي يوجـــد بهـــا تلاميـــذ مسيحيون، ويقوم بهذا العمل أعضاء هيئة التدريس، وليس للإرسالية مدارس يمكن تصنيفها على أنها مدارس صغرى، إذ أن كل ما لديها مدارس أوليـــة قليلـــة جـــداً يحضرها عدد قليل من التلاميذ الذين يتعلمون القراءة والكتابة بالعامية مـــن قبـــل مدرسين غير مدربين، كما أن هذه المدارس تفتح لمدة خمسة إلـــى ســـتة أشـــهر، وليست لديها قيمة تعليمية حقيقية، وأجاز المجلس التنفيذي توصية الوزير، وعلـــى ضوء ذلك أخطرت الوزارة الإرسالية بقرار وقف المنحة[1].

قابلت الإرساليات المسيحية هذا التطور الذي حدث في الـــبلاد بـــشيء مـــن الذعر، ورأت أن تمكين السودانيين من الوظائف سيكون رصيداً للإسلام وخـــصماً على المسيحية، وظن بعض المبشرين أن السودان لن يسمح بالتبشير المسيحي بعد الاستقلال، وأن المسيحية ستختفي مرة أخرى كما اختفت الممالك المسيحية السابقة في تاريخ السودان، ورأت الإرساليات إزاء هذا الخطر الداهم بالنسبة إليها ضرورة تقوية العمل المسيحي ودعمه (ما دامـــت الفرصـــة ســـانحة بوجـــود الإداريـــين البريطانيين) واتبعت في سبيل ذلك عدة خطوات:

- فكرت الإرساليات العاملة في جنوب السودان وجبال النوبا والأنقسنا في تكوين جبهة كنسية متحدة تكون قوية لمقاومة أي تقدم للإسلام من الـــشمال، وذلـــك بالتعاون والتنسيق فيما بينها، وكان من بوادر هذا الاتجـــاه تأســـيس مجلـــس تبشيري متداخل بممثلين لكل الإرساليات التبشيرية البروتستانتية العاملة فـــي الجنوب وجبال النوبا.
- لجأت الإرساليات إلى سودنة الكنيسة.

[1] نفسه، صفحات 256 إلى 260.

- عملت الإرساليات على فتح النوادي وإقامة الجمعيات الاجتماعية والثقافية داخل الكنائس والمدارس في المدن الكبرى بالشمال (الخرطوم، الأبيض، كوستي.. وهلم جرا) التي تجذب أبناء النوبا وأبناء جنوب السودان، وذلك لإبعادهم عن التأثير الإسلامي، ومن تلك النوادي النادي الذي أقامته الإرسالية الأمريكية في الأبيض عام 1947، والنادي الذي أقيم في أم درمان عام 1949 لإيواء الطلاب الذين أرسلتهم إرسالية السودان المتحدة من جبال النوبا إلى أم درمان للتعليم[1].

في الفترة ما بين (1958- 1964) وهي فترة حكم الرئيس إبراهيم عبود، قامت محاولات من قبل الدولة لتغيير الواقع الذي فرضته الإرساليات، فاتخذت عدة إجراءات ضد العمل الكنسي في جنوب السودان، ولم يسمح لأيٍّ من المبشرين بفتح مدارس جديدة أو محطات تبشيرية أخرى، وفي سنة 1960 قررت الحكومة طرد المبشرين الفائضين عن الحاجة، أو الذين تغلب على تصرفاتهم العداوة للدولة وسياساتها، وفي سنة 1962 قامت الحكومة بطرد جميع المبشرين الأجانب الذين دخلوا السودان تحت ستار التعليم، وكان عددهم 143 مبشراً من أصل 460 مبشراً يعملون في أنحاء السودان المختلفة، ووضع في العام نفسه قانون ينظم عمل الهيئات التبشيرية، وفي فبراير 1964 قرر مجلس الوزراء: إبعاد جميع القساوسة ورجال الدين المسيحي العاملين بالجنوب، وملء الفراغ الذي سيتركونه بآخرين سودانيين[2].

لكن جهد حكومة عبود في التضييق على التبشير المسيحي توقف عند هذا الحد، نظراً لقيام ثورة أكتوبر الشعبية في 1964 والتي أبعدت الفريق عبود عن الحكم، وورثت الأحزاب حكم البلاد، وانشغلت بتدعيم موقفها، وبعدت الحكومة الجديدة عن ذلك الصراع، فتكوّن مجلس الكنائس السوداني في 1965 من جميع

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبة، مرجع سابق، ص 108- 110.

[2] سراج الدين عبد الغفار، المرجع السابق، ص 111- 112.

الكنائس العاملة بالسودان، ونشطت الكنائس من جديد في جبال النوبة، وقام مجمع كنسي في مدينة بابنوسة بالمنطقة الغربية لجنوب كردفان تحت غطاء الأهداف التعليمية[1].

النشاط الكنسي منذ الثمانينيات في القرن الماضي وإلى الوقت الحاضر

لاحظ أعضاء أحد الوفود التي ابتعثها المركز الإسلامي الإفريقي إلى منطقة جبال النوبة في الفترة من 26 صفر إلى 14 ربيع أول 1405هـ، ضعف النشاط الإسلامي في المنطقة، في مقابل العمل المسيحي، وعلى الأخص في منطقة هيبان، فقد وجد الوفد المكون من آدم عبد الله النور وكمال محمد عبيد، أنه على الرغم من وجود مكتب للشؤون الدينية يعتبر من أجمل المباني بالمكان، إلا أنه مغلق وليس به أثاث ولا توجد به قوى عاملة، كما أن مسجد المدينة بلا إمام، ولا وجود للمنظمات الإسلامية، كما أن الخلوتين بالمنطقة معطلتان ولا تعملان، ومستشفى المدينة ينقصه كل شيء[2].

أما النشاط التبشيري المسيحي فهو يتركز في هذه المنطقة، والكنيسة تقدم للسكان العلاج والخدمات الاجتماعية، وتقيم الدورات للمبشرين، ويقام مؤتمر سنوي دوري للتبشير يعقد في منتصف سبتمبر من العام، يشارك به قساوسة من بعض الكنائس الإفريقية، مثل الكنيسة النيجيرية على جهة الخصوص[3].

اشتملت رحلة الوفود على الطواف بمناطق: كادوقلي، هيبان، كلكدة، تلودي، أم دورين، أم برام، جبال التيس الأحمر، لقاوة، تلشي، جلد، الدلنج، دلامي، كدبر، أم برمبيطة أبو جبيهة. وفي ريفي أم دورين ذكر تقرير الوفد أن تعداد السكان بالمنطقة حوالي مائة ألف نسمة من النوبا، وأهم القبائل بالمكان هم المورو، وأن

---

(1) نفسه، ص 113.

(2) آدم عبد الله النور وكمال محمد عبيد، وفد المركز الإسلامي لجبال النوبة، في الفترة من 26 صفر إلى 14 ربيع أول 1405 هـ.

(3) نفسه.

المنطقة تكثر فيها العقائد المحلية ومعتنقوها، وقدر التقرير نسبة المسيحية بأم دورين. ب 20%، ونسبة الإسلام ب 10%. وأشار التقرير كذلك إلى أن المنطقة بها حوالي 50 كنيسة، أما المساجد فحوالي 11 مسجداً، والمنطقة شديدة التخلف.

مر الوفد في رحلته من أبرام حتى أم دورين بمناطق جبال إبراهيم، والمساكين الطوال، والمساكين القصار ووصف السكان في هذه المناطق بأنهم أنصاف عراة، وتشيع بينهم الوثنية بنسبة 95%، والمسيحية بنسبة 3% والإسلام بنسبة 2%، وقدر تعداد السكان في هذه المناطق ب 185 ألف نسمة، وأشار التقرير إلى وجود خمس كنائس في كلٍّ من بنانيا، الدار، أنقولو، رمادنتو، كاتشو التي تنشط فيها المسيحية بشكل كبير، وكنيسة أخرى في منطقة سعادة التابعة لمنطقة تلشي[1].

في تقرير حول منطقة جلد، والتي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة الأبيض بمسافة تقدر ب 500 ميل، وتقرير حول شمال كادوقلي وأعطى التقرير تقديرات لانتشار العقائد الدينية ونسبتها في جلد وما حولها وهي كما يلي :

المنطقة	الإسلام	المسيحية	الوثنية
تلشي	%1	%50	%49
كتلا	%1	-	%99
تيمين	%2	-	%98
غلفان	%98	-	%2

تضم جلد 13 قرية، وقدر تعدادها السكاني آنذاك ب *50.000* نسمة[2]. وذكر التقرير أن عدد المساجد في (جلد) خمسة مساجد، منها ثلاثة مساجد تقام بها صلاة الجمعة وهي: جلد مندري، جلد باشا، جلد كلبي، أما المسجدان الآخران فهما في

---

(1) آدم عبد النور وكمال محمد عبيد، المرجع السابق.

(2) الشريف سومي كاكتلا، سكرتير لجنة متابعة تنفيذ مشروع المعهد الإسلامي بمنطقة جلد مندري.

جلد كركربة وجدل كيتنقو، وتوجد بها ثلاث خلاوى، وبها أربع مدارس، وتوجد مدرستان تحت التشييد، وأشار التقرير إلى وجود تحركات مسيحية بالمنطقة، يقودها شخص يدعى (محشي وجكلان)، ووصف التقرير الرجل بأنه (شيوعي)، وكان مؤيداً لهاشم العطا في حركته ضد النميري في بداية السبعينيات من القرن الماضي. كما تحدث التقرير عن المنهج الذي يسلكه المنصرون لكسب الأهالي، ويتلخص في حرصهم على مشاركة المواطنين في حياتهم الاجتماعية والجلوس معهم وتقديم الهدايا لهم، وحثهم على الثقة بهم[1].

يذكر تقرير آخر يصف معسكر المركز الإسلامي الإفريقي في جبال النوبا في الفترة من 4/17 إلى 5/7/ 1983م، أن الصراع بين الإسلام والمسيحية يظهر بشكل جلي في منطقة (تلشي)، وقد وضح هذا التقرير أن الكنيسة تقدم للمواطنين في فترة الصيف المأكولات، وفي الشتاء الغطاء والكساء، وفي فصل الخريف الخيام والحبوب وتقاوي للزراعة، وقد أنشأ المبشرون مراكز لرعاية الأطفال يتم عبرها تغيير أسماء الأطفال إلى أسماء كنسية، كما أن المبشرين يقومون بزيارات للأسر يقدمون خلالها المساعدات المالية لهذه الأسر، ونبّه التقرير إلى سعي الكنيسة لإيجاد فاصل عنصري بين النوبا والعرب[2].

يذكر حسن مكي محمد أحمد أن منطقة أطورو والتي قدر سكانها بـ 35 ألف نسمة، وتيرا وأفرادها حوالي 38 ألف نسمة، وقبيلة المورو البالغ تعدادها 772 و48 نسمة قد احتكرت لصالح التبشير المسيحي، وظلت مغلقة في وجه أي نشاط تبشيري آخر لذلك أصبحت تشكل الحزام المسيحي، وبها يتركز 90% من مسيحي الجبال[3].

---

(1) نفسه، ص 11.

(2) سليمان جاد الله عريفي، تقرير عن معسكر المركز الإسلامي الإفريقي، في الفترة من 4/17 إلى 5/7/ 1983 – المركز الإسلامي، ص 11.

(3) حسن مكي محمد أحمد، المشروع التنصيري، صفحات 211، 212، 220، 224.

يقدم سراج الدين عبد الغفار وصفاً لأوضاع النشاط التبشيري في عـــدد مـــن مناطق الجبال في فترة الثمانينيات من القرن الماضي، ومن بين هذه المناطق منطقة الدلنج، وهي ثاني مدينة من حيث الأهمية في منطقة جبال النوبـــا بعـــد كـــادوقلي وتضمَن النشاط التبشيري الآتي:

1- الكنيسة الكاثوليكية

موقعها في حي المعاصر في مساحة قدرها (2750 مترا مربعاً)، وتـــشتمل الكنيسة بالإضافة إلى المعبد على أربع غرف ومنزل القـــسيس، ويـــسع المـــصلى أربعمائة كرسي، وتمتلك الكنيسة سيارتين من نوع لاندروفر، ويقوم بإدارتها (فـــي تلك الفترة) قسيس من أبناء جنوب السودان تخرج في مدرسة اللاهوت بمدينة واو وتركز نشاطها في الأحياء الفقيرة مثل (الحلة الجديدة، والطرق، والتومات، والقوز، وصنقعت) وبالكنيسة فصل لتعليم الكبار، وآخر للخياطة وروضة أطفـــال، وتملـــك الكنيسة ثلاثة جرارات زراعية ومشروعاً زراعياً، وللكنيـــسة صـــلات بـــبعض المنظمات مثل: Sudan Aid و African Eross Road[1] .

2- الكنيسة البروتستانتية

موقعها في حي الشرطة، وهو من الأحياء ذات المستوى الراقي فـــي مدينـــة الدلنج، وتبلغ مساحتها (700 متر مربع) وبها مصلى وبيت للقسيس وتهتم بالشباب، حيث عملت فريقاً نسائياً للكرة الطائرة، ولديها فصول لتقوية اللغة الإنجليزية وآخر لمحو الأمية، وروضة أطفال. وأما منطقة دلامي ففيها كنيستان إنجيليتان، واحدة في دلامي والأخرى في كوبر، وهما مبنيتان بالمواد المحلية (الطين والقش)؛ وفي سنة 1983 اتخذت الكنيستان أسلوباً مميزاً للتبشير، حيث أن بعض المسيحيين المختارين للقيام بجولات ميدانية يحملون فيها بصحبتهم الغذاء والنقـــارة للطـــواف بـــالقرى والأرياف ليستمع الناس عبرهم إلى الدعوة المسيحية[2].

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبا، مرجع سابق، ص 115، 116.

[2] سراج الدين عبد الغفار، المرجع السابق، ص 116.

منطقة عبري

تتبع لريفي دلامي وسكانها من الكواليب، وبها 15 كنيسة تابعة للمذهب الإنجيلي بنيت من المواد المحلية، ولكل كنيسة مبشر، ويرأس هؤلاء المبشرين مبشر كنيسة عبري.

تقوم كنيسة عبري بجمع المبشرين سنوياً وتعقد لهم دورات تدريبية تنشيطية يناقشون فيها مسار حركة التنصير، ويجيزون الخطط المستقبلية، ويرسل بعضهم إلى دورات طويلة وإلى بعثات لاهوتية في نيجيريا لمدة خمس سنوات، وتعمل الكنائس بالمنطقة على التبشير وسط النساء، وهؤلاء يعملن وسط الشباب للقيام بتنصيرهم، وهنالك عدد من المسلمين تزوجوا من مسيحيات.

تقوم الكنيسة بمبادرات ثقافية، فتقيم ندوة في كل يوم أربعاء، ولديها سينما متجولة في يوم الأحد، كما أنها توزع المواد الغذائية بأسعار رمزية[1]، ومن الكنائس التابعة للمذهب الإنجيلي بمنطقة الدلنج، كنيسة المسيح السودانية، ولهذه الكنيسة أهمية خاصة، فهي من الكنائس التي يسيطر عليها أبناء النوبا في جميع أنحاء السودان[2]، كما أنها تعنى بالمسائل الأخلاقية، فتمنع أعضاءها من ارتكاب بعض المحرمات فيما يعرف لديهم بالوصايا العشر، وكان يقود هذه الطائفة القس، موسى جميز من أبناء الكواليب، وقد تم إيقافه إدارياً لبعض التجاوزرات المالية، وتحول أمر القيادة إلى رئيس مشائخ الكنيسة بالدلنج وهو (دفع بريمة)، وهو كذلك من أبناء الكواليب ومقر الكنيسة الحالي بالدلنج في حي الطرق[3].

كنيسة المسيح السودانية تقوم بعمل تبشيري كبير بين أبناء النوبا في مدينة الخرطوم، ورئاسة الكنيسة في أم درمان حي العرضة، ويقوم عليها القس محجوب

---

[1] نفسه، ص 117.

[2] محمد أحمد تيراب، مقابلة 27/10/ 2005م، من أبناء جبال النوبا بالخرطوم، طالب دكتوراه.

[3] صديق تمبول أبو شوك، انتشار المسيحية في منطقة الدلنج بجبال النوبا، بحث تكميلي لدرجة البكالوريوس كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية – جامعة الدلنج 2003 (غير منشور).

كجوا من أبناء المورو، وقد ظلت هذه الكنيسة تعاني من صراعات داخلية في الفترة الأخيرة ولمدة ثماني سنوات، وتركز الصراع بين أبناء المورو والكواليب[1].

-العمل التبشيري في منطقة كادوقلي:

أ - كنيسة كادوقلي الكاثوليكية

تقوم الكنيسة شرق سوق الدلنج وسط مجموعة من المباني الحكومية، وفي قبالة مركز الشرطة، في مساحة (1500 متراً مربعاً)، وتشمل المعبر الذي يتسع لمائتي شخص، بالإضافة إلى روضة أطفال، ومنزل للقسيس، وآخر للراهبات.

تملك الكنيسة ثلاث عربات ومولداً كهربائياً، ويلتقي الشباب من الجنسين للتعارف، وتوفر لهم الكنيسة المنح الدراسية والبعثات الخارجية، كما يتضمن عملها نشاط الصحف الحائطية والاحتفالات في المناسبات الدينية وعرض الأفلام السينمائية، وللكنيسة صندوق خيري يساهم في عون المحتاجين وتوزيع المواد الغذائية، ويقوم بأمر العلاج طبيب الكنيسة، ويأتي الدواء من منظمة Sudan Aid وبالكنيسة مدرسة لمحو الأمية وفصول دراسية للتقوية والخياطة، وتتلقى دعماً من الفاتيكان عن طريق القاصدية الرسولية بالخرطوم[2].

وللطائفة الكاثوليكية نشاط آخر في مدينة الدلنج حيث تملك استثمارات كبيرة في العمل الزراعي (لديها مشروع في منطقة القردود غرب هبيلا، ومزرعة لإنتاج الفول السوداني في أم علوان بالفرشاية) ويترأس هذه الطائفة القس بطرس ترلي من أبناء قبيلة التيرا[3].

ب- العمل التبشيري في أم جبر الله

أم جبر الله مجموعة من القرى المتراصة وتقع إلى الجنوب الشرقي من كادوقلي، وتبعد عنها بحوالي أربعين ميلاً، وعدد سكانها ما بين خمس إلى ثماني

---

[1] محمد أحمد تيراب، مقابلة.

[2] سراج الدين عبد الغفار، الصراع..، مرجع سابق، ص 118- 119.

[3] صديق تمبول أبو شوك، المرجع السابق، ص 13.

آلاف نسمة معظمهم من المورو، وتقدر نسبة المسلمين بـ10%. والوثنيين بـ45% والمسيحيين بـ45% من جملة سكان المنطقة، وبها سبع كنائس أسست تباعاً منذ الستينيات في القرن الماضي، وهي: الكنيسة الأسقفية في أندولو، والأسقفية في أم حزام، وكنيسة اللبو الإنجيلية، وكنيسة أم إنجبار الأسقفية، وكنيسة طبلانق الإنجيلية، وكنيسة شيخ الحمادي الإنجيلية، وكنيسة شيخ الحمادي الكاثوليكية[1]. ومن مناطق المورو التي تقع تحت دائر الكنيسة، منطقة(أندرلو) وتشتمل على سبع كنائس، ثلاث منها إنجيلية، وثلاث تابعة للكنيسة الأسقفية، وواحدة تتبع للكنيسة الكاثوليكية، وبها مسجد واحد، إلا أن السائد في المنطقة هو النشاط المسيحي، وبالقرب منها قرية (الرقيقي)، ويقوم صليب على مدخل القرية، وتخلو من أي مسجد وبها أربع كنائس[2].

شهود يهوه

دخلت طائفة شهود يهوه إلى منطقة جبال النوبا في الثمانينيات من القرن الماضي، وكان مقرها في أول الأمر في منطقة كادوقلي، ثم انتقل نشاطها إلى منطقة الكواليب، ويترأس هذه الطائفة أحد أبناء الكواليب، وهو حسين يهوه، ثم انتقلت هذه الطائفة بكل ثقلها لتعمل في الخرطوم في العام 1988، وأتباعها بصفة عامة قليلون.

برزت أيضاً إلى سطح العمل الكنسي لدى أبناء جبال النوبا الطائفة اللوثرية، وليس لها وجود في منطقة جبال النوبا، إلا أنها تنتشر بين أبناء الجبال في الخرطوم، وهذه الكنيسة قادمة من الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم بعمل تنسيقي بين أبناء جبال النوبا في السودان، وأبناء النوبا في أمريكا، ويقود هذه الطائفة أحد أبناء الكواليب وهو يونثان حماد عبد الفتاح[3].

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، المرجع السابق، ص 119– 120.

[2] نفسه، ص 121.

[3] صديق تمبول أبو شوك، مرجع سابق، ص 12.

تقوم الكنائس الموجودة في جبال النوبا في الوقت الحاضر، بمتابعة أعضائها خارج منطقة الجبال، والذين يتوزعون في كافة أنحاء البلاد، ويسيطر أبناء جبال النوبا على الفروع الممتدة لهذه الكنائس والموزعة في أرجاء السودان (في أم درمان، والخرطوم وبورتسودان وغيرها)، وفي الخرطوم حيث يتركز سكن المهاجرين من الجبال في مناطق: الحاج يوسف، والعزبة، وغرب الثورات الحارة 48، والحارة 54، وفي شيكان، ومعسكرات ود البشير، وجبرونا، ودار السلام[1].

تتضمن أهداف الكنيسة في منطقة جبال النوبا في أوقات سابقة وفي الوقت الحاضر بحسب ما يرى صديق أبو شوك:

1- الاحتفاظ بالفوارق القبلية بين أبناء المنطقة، ويتضح هذا من خلال المؤتمرات القبلية التي عقدتها الحركة الشعبية بالمنطقة في كلٍّ من كاودا - جلد - كتلا - عبري، وتعمل هذه المؤتمرات على تحريض النوبا ضد العرب.

2- عزل المنطقة عن الوجود العربي الإسلامي عبر عدد من الإجراءات:

- قيام جمعيات نوباوية في المدن الكبرى.
- قيام رابطة تجمع أبناء الجبال بالمهجر.

3- تحريك أبناء النوبا للعمل تحت لواء الحزب القومي المتحد.

4- إيجاد مجتمع غير ملتزم بالقيم الدينية عبر التعليم.

5- إيجاد قيادات مسيحية بديلة للقيادات الإسلامية[2].

يضيف صديق أبو شوك أن العملية التنصيرية غدت متداخلة ومتضمنة لما تقوم به الحركة الشعبية في منطقة الجبال، في الأهداف والغايات والمرامي التي يسعى إليها التيار، تيار الحركة المسيحية التبشيري، وتيار الحركة الشعبية السياسي والثقافي والفكري، فالحركة الشعبية تدعو في هذه الأيام في منطقة الجبال إلى تغيير واقع أبناء الجبال تحت مظلة السودان الجديد، وتغيير هذا الواقع يشتمل على تقوية

---

[1] محمد أحمد تيراب، مقابلة.

[2] صديق تمبول أبو شوك، مرجع سابق، ص 18.

الدعوة المسيحية، وتعضيد نشاطها، باعتبار أن المسيحية دين الزنوج، وأن الإسلام هو عقيدة العرب الجلابة الذين هم أشبه بالمستعمرين الذين نهبوا خيرات الجبال وسلبوا النوبا تاريخهم وإرثهم وثقافاتهم.

هذا المشروع الموحد – على حد رأي أبو شوك – يسعى إلى بعث الثقافات القديمة، وإلى إحياء حضارة الأجداد الإفريقية، ونبذ الثقافات الوافدة، وربط المظاهر المتعددة التي صاحبت دخول الإسلام إلى أرض الجبال بالعرب؛ فلقد عبرت المؤتمرات القبلية التي عقدتها الحركة الشعبية في مناطق جبال النوبا، عن مقتها لهذه المظاهر التي تبدو في لبس الجلباب وارتداء العمامة، وكلاهما أثر إسلامي.

يكتمل تصور صديق أبو شوك في بنائه لهذه الفكرة عند حديثه عن الأسلوب الذي اتبعته الحركة الشعبية في أمر التعليم في المناطق الخاضعة لها، فهو يقول: إن الحركة الشعبية تسعي إلى ميلاد جيل جديد من أبناء النوبا عبر مدارسها ينتمي إلى الحضارة الإفريقية ولا يتشبه في حياته ومعاشه بالمعاني الإسلامية أو مظاهر الثقافة العربية، في اللباس وسبل العيش الأخرى، فالمدارس التي أقامتها الحركة لا تدرس الدين الإسلامي، كما أنها تفرض على الطلاب الذين يدرسون في مدارس مختلطة نوعاً معيناً من الزي ليس فيه غطاء رأس للإناث، فلا يفرق الذي يرى بين البنت والولد، كما أن المنهج التعليمي ليس هو المنهج الموجود في شمال السودان أو في بقية أنحاء الجبال.

أضف إلى ذلك المجهودات التي تقف من خلفها الحركة الشعبية لإبعاد الرموز الإسلامية عن العمل الأهلي، وعزل هذه الرموز من مناصبها في الإدارة الأهلية، وإقصاء كل (الذين استعربوا) عن عقيدة مجتمع النوبا، وكل هذا العمل يتم تحت إطار السودان الجديد[1]. أما فيما يتصل بالسياسة التعليمية التي تتبعها الحركة الشعبية في مناطق جبال النوبا، فيؤكد على ما ذكره صديق تمبول، ما جاء في

---

(1) صديق تمبول أبو شوك، مقابلة 6/4/ 2005م، بمدينة الدلنج.

دراسة كمال محمد جاه الله، حيث ذكرت الدراسة، أن هنالك سياسة لغوية تتبعها الحركة في المناطق التي تسيطر عليها من الجبال، بغية تغيير لغة التعليم والتخاطب من العربية إلى الإنجليزية، وقد صدر قرار هذه السياسة في 2001 عبر سلطات الحكم المحلي للحركة، وشاركت في تنفيذه منظمة اليونسيف، التي ساهمت في الدعم المباشر للتعجيل بإحلال الإنجليزية مكان العربية، واستقدام معلمين من كينيا ويوغندا لتعليم القراءة والرياضيات والوعي الصحي والتربية الوطنية، وقد نفذ هذا، حيث انتظمت فصول مدرسة كودي الابتدائية وحدها بأكثر من 560 طالباً، وقد بررت الحركة هذا العمل بأن نظام التعليم القديم في جبال النوبا كان يهدف بالأساس إلى تعريب وأسلمة النوبا[1].

يقر بعض الذين شاركوا في المؤتمرات القبلية التي عقدتها الحركة الشعبية في الفترة الأخيرة، أن الحركة لن تكون بكل تأكيد نصيراً للثقافة الإسلامية والعربية بالمنطقة، إلا أن هذا لا يعني أنها لا تتقبل الواقع الإسلامي الموجود ببعض مناطق الجبال على نحو ما هو موجود في مناطق النيمانق والمنطقة الشمالية من الجبال. وذكر بعض هؤلاء الذين شاركوا في هذه التجمعات القبلية أن الإسلام دين العديد من أبناء الحركة، بل إن بعضهم يعتبر من المتشددين دينياً، فهناك أكثرية من أتباع الحركة الشعبية يحسبون على جماعة أنصار السنة المحمدية، وعلى الرغم من أن هذا الأمر ظاهره التناقض، لكنه من اليسير علينا القول إن الدوافع القبلية والشعور بالغبن الاجتماعي، والرغبة في تجديد أحوال النوبا وتغيير واقعهم كلها تطغى على الفهم الإسلامي الصحيح للدين الإسلامي، وسنتعرض لهذه المسألة عند حديثنا عن مشكلات العمل الإسلامي بالمنطقة – وما ذكرناه يقدم رؤية ضبابية لفهم الإسلام لدى النوبا في الوقت الحاضر. ويعتقد بعض أبناء النوبا على الرغم من التصادم الحضاري الكبير بين ما تدعو إليه الحركة الشعبية وبين ما يحملونه في صدورهم

---

[1] للتوسع انظر: كمال محمد جاه الله، الوضع اللغوي، مرجع سابق، ص 98- 99.

من إيمان، إلا أنهم يعتبرون وجود الحركة فرصة حسنة لتحقيق مكاسب لـوطنهم الصغير، وللحصول على حقوقهم، وللنهوض بذواتهم[1].

على الرغم من الاستطراد الذي قادنا إليه الحديث في هذه القضية إلا أنه من الضروري جداً أن نعطي فكرة محدودة عن الصلات القائمة بين الحركة الشعبية في جبال النوبا وبين الكنيسة في المنطقة والدور الذي قدمته الكنيسة في تحقيق أهداف الحركة، والجهد الذي قامت به أيام الحرب على وجه الخصوص، وأهمية هذا تنبع من أن الواقع المرتقب للحركة الشعبية ليس له حدود، وقد كسبت إلى صفها ميلاً واهتماماً كبيراً من أبناء الجبال.

بالطبع نحن هنا لا نملك مؤشرات دقيقة وعلمية خالصة عن اتجاهات النوبا وميولهم صوب الحركة الشعبية وبرامجها، لكن الملاحظة والرصد اللذين حصلنا عليهما في أثناء فترة وجودنا وتحركنا بالمنطقة، يؤكدان ما ذهبنا إليه من أن الحركة الشعبية اكتسبت بعداً شعبياً مهماً، سيقود إلى تحولات ذات خطر إذا استمر الحال على ما هو عليه في المستقبل القريب.

دور الكنيسة في تحقيق مقاصد الحركة الشعبية في الجبال:

يعتقد سراج الدين عبد الغفار أنه لم يكن مفاجأة للمتتبعين لتطور الأوضاع بالمنطقة بروز حركة التمرد، ويعتبر أن تمرد النوبا وانضمامهم إلى الحركة الشعبية لتحرير السودان ثمرة جهود مضنية وعمل سري منظم جاء تزامنه مع اتفاقية أديس أبابا 1972، وهو المولود الشرعي لتحركات الأب فيليب عباس غبوش فيما بعد.

وكان مطلع عام 1984 النقلة النوعية للحركة الشعبية في جبال النوبا، عندما انضم إليها عدد من المثقفين والسياسيين من الجبال، وتكونت إدارة سياسية وعسكرية لأبناء النوبا داخل الحركة الشعبية. وكان يوسف كوة أول المنضمين

---

[1] جولي أرقوك، مقابلة.

الواضحين للحركة من النوبا وفيما بعد التحق به: عوض الكريم كوكو، ويوسف كوة هارون، وتلفون كوكو جلحة، ووجد تنظيم النوبا الذي كان يعمل لتحقيق غايات ومقاصد لمصالح المجتمع النوباوي ضالته في حركة جون قرنق، للحصول على السلاح، لأنهم آمنوا في تلك الفترة بضرورة الكفاح المسلح لإجبار السلطة على الاعتراف بحقوقهم على حد زعمهم، والسعي لإيقاف الفقر والجهل والمرض واستغلال الإنسان النوباوي في الأعمال الوضيعة كخدم في المنازل وعمال للصحة.. وهلم جرا.

في تلك الفترة رفعت الحركة في الجبال عدة شعارات كان من أبرزها: ضرورة وجود قيادات جديدة خارجة عن نطاق الموروثات المكتسبة والوافدة إلى المنطقة التي تقودها في اتجاه ربط المنطقة بالعالم العربي والثقافة الإسلامية، والعمل على التبشير بالعودة إلى الأصالة الإفريقية، وأهمية وجود حركة تضامن قوية مع المجتمعات غير العربية، خاصة تلك التي بجنوب السودان، وعندما بدأت حكومة الرئيس النميري في حملات تفريغ العاصمة القومية والتي طالت أبناء النوبا، تكون مفهوم قوي لدى قادة التنظيم بأن يتم طرد العرب من جنوب كردفان، وأصبح شعار تلك المرحلة (طرد العرب)[1]. وكان من الأساليب التي اتخذتها الكنيسة لتأجيج النزاع المسلح في الجبال:

- نشر الكراهية ضد المسلمين من أبناء المنطقة.
- كانت الكنيسة تبث وتروج لروح الكراهية والتمرد، وتعرض أفلاماً توضح التعذيب الذي مارسه البيض على سكان جنوب إفريقيا، زاعمة أن هؤلاء مسلمين يحاولون إدخال السود إلى الإسلام عنوة، ومثل هذا حدث في كنيسة عبري في العام 1986.
- أصبحت الكنيسة مخبأً لقادة التمرد، ومكاناً يعقدون فيه اجتماعاتهم وعبرها يتم الاتصال.

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبا، مرجع سابق، ص 220- 221.

- تم استخدام وسائل الحركة الخاصة بالكنيسة لأغراض التمرد.
- قام التمرد بقتل القيادات الإسلامية واغتيالهم، فقتل العديد من أئمة المساجد ورجال الطرق الصوفية، وزعماء القبائل من المكوك والشيوخ المسلمين، وفي نفس الوقت لم يثبت تعرض قس أو رجل مسيحي لمثل هذا.
- انتشرت حركة التمرد في أوساط القبائل التي يكثر فيها المسيحيون، نحو هيبان والمورو[1]. لقد اتجه قادة التمرد إلى تصفية القيادات الإسلامية من أئمة المساجد والمؤذنين والشيوخ وغيرهم كما أشرنا آنفاً، والأمثلة على ذلك عديدة ونأخذ جانباً منها:

- المكوك والشيوخ والدعاة الذين تمت تصفيتهم واختطافهم بريفي أم دورين 1987م:

- اختطفوا الشيخ أحمد مادرا إمام مسجد أندولو.
- قتلوا الشيخ فتي كوري أقوى شيوخ قبيلة المورو.
- قتلوا الملك عبد السلام جري، مك سرف جاموس.

ريفي دلامي 1987م :

- قتلوا الملك كجو هنو مك الكواليب.
- اختطفوا الشيخ عثمان لمي، شيخ قرية سبات.
- ذبحوا الداعية عبد الله محمد دنقية، إمام مسجد عبري.
- ذبحوا الشيخ محمد بمبي إمام مسجد كوكاية أمام أعين المصلين بعد أدائه لصلاة المغرب.
- قتلوا الشيخ النور عباس، إمام مسجد كرنك.

ريفي كادوقلي 1989م:

- قتلوا الشيخ حمدون عبد الله إمام مسجد كانقا.

---

[1] نفسه، ص 49- 251.

- اختطفوا الشيخ مهدي كركون وعبد النبي حمدان من العاملين بمنظمة الـدعوة الإسلامية بتافري ضاحية كادوقلي.

ريفي لقاوة:

- اختطفوا الملك كوكو ندي.
- اختطفوا تية عساكر، إمام مسجد شوا.
- اختطفوا الفحل كوكو، وموسى الجاك، وموسى كوة من لجنة مسلمي إفريقيا.

ريفي الكرقل:

- قتلوا الداعية رقيق سالم.

ريفي سلارا:

- هاجموا الملك عبد الحميد محمد زهرة بقوة تقدر بخمسة وأربعين متمرداً، ولكن الملك قاومهم بضراوة ونجا منهم[1].
- قامت الكنيسة بتكوين جمعيات كنسية في كل مدن السودان لتقوم بحض النوبـا على التمرد، وتجنيد الشباب للالتحاق بالحركة، وكان من أبرز المراكز التـي نشطت بها هذا العمل، مدينة ود مدني والتي كان يذهب منها الشباب على شكل دفعات إلى التمرد، وكان آخر دفعة خرجت من ود مدني بتاريخ 1987/4/18 بقيادة البليل الأمين كوكو، والذي عاد فيما بعد ضمن اتفاق مجموعة جبال النوبا السابقة فيما عرف باتفاق المبادئ، والذي قام به مع الحكومة محمـد هـارون كافي ويونس دمي كالو، وكانت هناك مراكز أخرى تباشر هذا العمل في أم بدة ومايو والحاج يوسف[2].
- عملت الكنسية على توجيه أنشطة بعض المنظمات الطوعية العاملة فـي مجـال الإغاثة، لدعم حركة التمرد، ومن ذلك أقامت اليونسيف أكثر من أربعمائة بئر في خطوط سير جيش الحركة من مناطق المور إلى مناطق تلشي مروراً بالكواليب.

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبة، مرجع سابق، ص 267- 268.

[2] صديق تمبول أبو شوك، انتشار المسيحية، مرجع سابق، ص 34.

- وفرت منظمة سودان إيد الكنسية 300 طن من المواد الغذائية في مناطق تلشي.
- قدمت الكنيسة الكاثوليكية 10 أطنان من الأدوية في مناطق الكواليب، فضلاً عن الدور الإعلامي الذي قامت به، عندما اعتبرت الحركة في الجبال شأناً عقائدياً وصراعاً بين الإسلام والمسيحية.
- قامت الكنيسة اللوثرية بتوحيد جهود أبناء النوبا في الخارج لمصلحة التمرد.
- عملت المنظمة المسيحية من أجل جبال النوبا التي أنشئت في أمريكا، ولها فرع في كندا، عمل على جمع التبرعات لدعم المقاتلين في الجبال.
- تحولت معظم هذه الجمعيات والمؤسسات في الوقت الحاضر إلى دعم مسألة السلام الذي توصلت إليه الحركة مع الحكومة في الوقت الحاضر[1].
- على الرغم من التطورات الحادثة الآن، والتي تتمثل في استقرار المنطقة من الناحية الأمنية، واتجاه جميع الأطراف بالمنطقة إلى دعم قضية السلام، إلا أن مؤشراً مهماً، يظل باقياً نتيجة لما ذكرناه، وهو الدور القيادي والمؤثر للكنيسة في جبال النوبا، وطبيعة الأعمال التي يمكن أن تنهض بها، وحقيقة نواياها تجاه المؤثر الإسلامي، وارتباطها العميق والمتجزر والاستراتيجي مع الحركة الشعبية.

---

[1] صديق تمبول أبو شوك، المرجع السابق، ص 34، 35.

الفصل الرابع

الإسلام في جبال النوبا وتطور الدعوة الإسلامية

إن أول منطقة في جبال النوبا تعرضت لانتشار فعلي للإسلام، هي منطقة تقلي في أقصى الشمال الشرقي، ولم يتم هذا الأمر عبر هجرة واسعة، وإنما حدث بواسطة رجل دين واحد من الجعليين اسمه محمد الجعلي، والذي استقر هناك في سنة 1530[1].

في شمال ووسط كردفان قامت بعض المجموعات مثل الركابية والبديرية الدهمشية والدواليب بنشر الإسلام هناك. وفي القرن العشرين دعم انتشار الإسلام بتأسيس الحكومة لأسواق المدن في الدلنج وكادوقلي وتلودي ودلامي وغيرها، وبوجود طرق المواصلات المفتوحة التي أتاحت الفرصة لرجال الدين (fekis) للترحل والاستقرار، وخرج عدد من أبناء النوبا للعمل في الجيش والبوليس، وكذلك منهم من درس الإسلام في المدارس[2].

يذكر عبد القادر محمد عبد القادر أن محمد الجعلي وصل إلى تقلي وبصحبته رجل يدعى (أبو هيامة)، حيث نزلا عند ملك تقلي الوثني واسمه (كبر كبر)، ولقد أبدى الزائران كل مظاهر الاحترام والصداقة لملك تقلي الوثني، الذي أعجب بتقواهما فأنزلهما منزلاً طيباً، فاستقر رأي الرجلين على البقاء والتبشير بالإسلام، وتزوج محمد الجعلي بابنة (كبر كبر) ورزق منها بولد سمي (أبو جريدة)، الذي ورث ملك جده لأمه، وهكذا تكونت الأسرة المالكة في تقلي[3].

---

(1) Ibid , P. 10.

(2) Ibid ,P . 10- 11.

(3) عبد القادر محمد عبد القادر، تاريخ مملكة تقلي الإسلامية، ص 15- 16.

أيضاً: يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية، مرجع سابق، ص 92- 93.

كان لهذه المملكة أثراً كبيراً في نشر الثقافة الإسلامية في تلك المنطقة، فنشأتها لاشك تمثل مرحلة مهمة من مراحل انتقال النفوذ الإسلامي، وبقيام مملكة تقلي استطاع العرب أن يتوغلوا، ومن ثم صاروا رواداً لنشر الإسلام والثقافة العربية واستطاعوا ذلك عن طريق الاختلاط والمصاهرة، ثم تشجيع القبائل العربية على الاستقرار في كنفهم، كما شجعوا على عادة ملوك السودان الشرقي الفقراء والعلماء على الاستقرار في بلادهم[1].

امتد تأثير مملكتي الفونج والفور إلى جبال النوبا، إلا أن أثر الفونج كان أعظم، إذ إن جنوب كردفان اتصلت بسنار أكثر من دارفور، إذ كانت سنار حتى عام 1788 قوة مؤثرة على هذه المنطقة، ذلك أن نفوذ دارفور في إقليم جبال النوبا تضاءل منذ وفاة سليمان سولنج في عام 1637، مما دفع بادي أبو دقن في منتصف القرن السابع عشر إلى إخضاع مملكة تقلي وجعلها رافداً لسنار، فظلت على خضوعها لسنار حتى سنة 1788[2].

من الذين اهتموا بحركة الدعوة الإسلامية في منطقة تقلي وامتد أثره إلى ما حولها بجبال النوبا في القرن العشرين الشيخ عبد الرحيم آدم ود رشاش، ويرجع نسبه إلى ملوك تقلي، وقد تلقى جزءاً من تعليمه في مسيد والده الشيخ آدم رشاش، ومن ثم أوفده والده إلى مسيد طيبة الشيخ عبد الباقي الذي أجازه في علوم التصوف، انتقل بعدها إلى منطقته (طاسين) بتقلي حيث تولى خلافة والده الشيخ آدم رشاس، فعمل على نشر الإسلام والطريقة القادرية عن طريق الطبول والآلات في حلقات الذكر، وكان لهذا أكبر الأثر في جذب الوثنيين لاعتناق الإسلام في جبال النوبا، واتخاذه لأسلوب (الفرة) أو الخروج، وقد شمل هذا الخروج مناطق الجبال الغربية من (كالوبا) غرباً حتى الجبال الستة غرب جبل الداير[3].

---

[1] يوسف فضل حسن، مقدمة.. مرجع سابق ص ص 94، 95

[2] H.A. MacMchael , The Tribes of northern and Central Kordfan , P. 8

[3] الجيلي عبد الرحيم رشاس، نور البصائر وجلاء السراير، من سيرة العارف بالله الشيخ عبد الرحيم آدم رشاش، ط أولى 2001م، صفحة 13- 15.

ولد الشيخ عبد الرحيم في سنة 1900، وكان والده قد أسس مسيده في حوالي سنة 1872 بعد أن تتلمذ على يد الشيخ حمد النيل أحمد الريح، وأخذ عنه الطريقة القادرية العركية، وتوفي الشيخ آدم رشاش في سنة 1926، حيث آلت الخلافة إلى ابنه الشيخ عبد الرحيم[1].

سعى الشيخ عبد الرحيم إلى إزالة العديد من المظاهر المناقضة لجوهر الإسلام عن طريق التوعية والإرشاد وتوجيه الناس، ومن هذه المظاهر: استخدام الخمور البلدية في المناسبات العامة، اللجوء إلى الكجور، تربية الخنازير[2].

بث الشيخ عبدالرحيم دعوته في مناطق شملت قرى جوقاية، كالندا، جولية، السنادرة، الدامرة، توفين، المندراية، ومناطق تمولي، والنايلاب، وتاجا، ومنطقة رشاد التي تحتوي على قرى طرطانج، وأبو شوك، وجبل فلاتة، وتاضور، كلوروا، كالوبا، وتاندك، ودبيكر، وكابوس، ومناطق تكم، وتيشان، وترجك، وتقوي، وجميع القرى فيها، ومناطق أخرى متعددة، حارب فيها العري والعادات الوثنية، وعمل على تثبيت قيم الإسلام[3].

ساهم عدد كبير من الدعاة في نشر الإسلام بين النوبا، نجد أسماءهم منشورة في عدد من الكتابات والمصنفات تبيّن جهدهم وعملهم العظيم في بث الدعوة الإسلامية بين أبناء النوبا، ونشير هنا في لمحات إلى جانب من هؤلاء ومن بينهم: بدوي أبو صفية الذي اهتم بتعليم أبناء النوبا في الأبيض وإرسالهم إلى مناطق الجبال لنشر الإسلام[4]. والشيخ على محمد أحمد يوسف، وهو من قبائل الفولاني، وقد قدم من مالي في سنة 1920، ومكث في منطقة أبو دربان شرق شمال الدبيبات سبع سنوات، وانتقل في سنة 1929م إلى أم سعدة، واستقر في الدلنج في سنة

---

[1] نفسه، ص 31- 33.

[2] نفسه، ص 49.

[3] نفسه، صفحات 50 وما بعدها.

[4] R. C.Stevenson , some Aspects.. , Op. cit. P. 10

1938 وتوفي في سنة 1964م، وقد أقام مسجداً في منطقة قعر الحجر وعمل على نشر الطريقة التجانية[1].

من هؤلاء أيضاً الشيخ أحمد العباس بن السنوسي، يرجع نسبه إلى جهينة، ولد في سنة 1865 في أبشة بتشاد، ودخل إلى السودان في سنة 1910، واستقر في النهود، وسافر إلى شمال كردفان للإرشاد والتعليم، ثم إلى كادوقلي، وسكن في لقاوة حيث عمل على نشر تعاليم الدين الإسلامي في مناطق كمدة وتلشي، وطبّق وسعى إلى تأسيس مسجد لقاوة في العام 1963م وتوفي بها في 1986م[2].

ومنهم الشيخ بركات النمير، المولود في قرية تندية بريفي سلارا حوالي سنة 1939، وعمل مزارعاً بمنطقة الحصاحيصا، وهناك قرر أن يعتنق الإسلام وكان ذلك في سنة 1957، ورجع إلى تندية وبدأ في دعوة عشيرته، وفي سنة 1959 أسس مسجداً بقريته وأسس خلوة في العام 1973 التي استمرت تعمل إلى سنة 1990، وقد أسلم على يديه عدد كبير من قومه وذويه[3].

من الدعاة الذين عملوا على إدخال النوبا إلى الإسلام الشيخ محمد نجيب صالح البرهاني، وهو من أتباع الطريقة البرهانية وينتمي إلى مجموعة النيمانق، وقد درس في جبال النوبا في خلوة كرمتي، ودرس في المعهد العلمي بأم درمان منذ 1976م وقام بعمله الدعوي في مناطق ريفي سلارا في قري النتل وكرمتي وككرا وكلارا وغيرها، وكان يدرس كتب الفقه والعقيدة وغيرها من علوم الدين[4].

---

(1) يوسف علي محمد أحمد يوسف، مقابلة قعر الحجر – الدلنج 2005/4/9م.

(2) ابن عمر عمر عبيد الله، انتشار الإسلام جنوب كردفان، مرجع سابق، ص 35– 36.

(3) حسن عبد الله الفكي، أثر الدعاة المسلمين وخلاوى القرآن الكريم على التعليم الابتدائي في ريفي سلار بمنطقة الدلنج (1950 – 1980) دراسة مقارنة (رسالة ماجستير) جامعة إفريقيا العالمية – مركز البحوث والدراسات الإفريقية 2004م (غير منشورة)، ص 93.

(4) نفسه، ص 94.

يعتبر الشيخ إدريس محمد عبد الله من أوائل الدعاة الذين عملوا على نشر الإسلام وتعاليم الطريقة التيجانية في جبال النوبا، وتعود أصوله إلى جماعات البرنو، وكان يدرس العلوم الشرعية في خلوته بالسنجكاية التي انتقل منها إلى تقلي في سنة 1927، فأسس قرية (الجابونة) التي عاش فيها يعلم الناس ويرشدهم إلى أن توفي 1952م.

من تلاميذ الشيخ إدريس محمد عبد الله ابن أخيه الشيخ خليل محمد عبد الله، الذي استقر بالدلنج في سنة 1926 حيث اتصل تدريسه للعلوم الفقهية والشرعية، وكانت الدلنج في ذلك الوقت يوجد بها نشاط للطريقة الختمية وشيخها الفكي مدني عثمان عربي وخلوته بقعر الحجر منذ العام 1923، حيث نشر الختمية في الدلنج وما حولها، وكذلك كانت توجد الطريقة الإسماعيلية برعاية حفيدي السيد إسماعيل الولي وهما: السيد مكي البشير والسيد منير البشير.

في عام 1929، تم تأسيس الجامع العتيق بمدينة الدلنج على أيدي الفكي مدني عثمان عربي، والسيد مكي البشير، ومحمد ود أرقي، ومحمد أحمد أبو جيبين، وغير هؤلاء، وكان الفكي مدني عثمان عربي هو إمام المسجد بعد تأسيسه وقبل أن ينتقل من موقعه القديم إلى موقع آخر جديد في حوالي سنة 1933م، ثم خلفه السيد المكي البشير، وفي سنة 1949 خلفه إبراهيم أحمد الكبيدة[1].

لا يمكننا هنا أن نغفل التاريخ العريض الذي صنعه الفكي علي الميراوي في جبال النوبا، وعلى الرغم من أن الذي يبدو من خلال سيرته يصور جهاداً أو نضالاً ضد الحكومة البريطانية منذ العقد الثاني في بداية القرن العشرين، إلا أن الرجل كان يمثل صورة تقليدية لرجل الدين الذي كان ينتصر مراراً بفضل الكرامات التي كانت تمنح له، وقد رسمت حول شخصيته العديد من الأساطير جعلته يبدو شبيهاً بآلهة الإغريق الذين يأتون أحياناً إلى الأرض للتفاعل مع بني البشر، ويرجع مرة

[1] أحمد خليل محمد محمد عبد الله، دور الطريقة التجانية في نشر الإسلام في جبال النوبا (د. ت)، ص 10، 11.

أخرى إلى العالم المقدس خلف الخلود. وتقول الروايات عن والـده أنـه (جعلـي) واستقر في جبال ميري وكان يسمى ود ألمي، وتزوج بنت الملك كافي مك الميري، ورزق الزوجان عدداً من الأبناء أحدهم حامد أبو سكين، والثاني علـي، والثالـث موسى البدين وآخرون. ولما توفي الملك كافي خلفه حامد أبو سكين في تاريخ غير معروف، وتمرد علي في سنة 1915 وكان في قمة السلطة، حيث بدأت الحكومـة تفقد الثقة به وتتهمه بالتورط في صيد العبيد، وقد اعتمد الفكي علي فـي مقاومتـه للحكومة على قوة من أبناء الميري تتراوح ما بين 400 إلى 600 فـرد، إلا أنـه تعرض للاعتقال وسيق إلى رئاسة تلودي وحكم عليه بالإعدام، وقرر شـنقه فـي كادوقلي ولكنه فر، وقيل إنها واحدة من كراماته، وهكذا تستمر قصته إلا أن يحكم عليه بالإعدام مجدداً، ويخفف الحكم إلى السجن المؤبد، والذي كان اسمياً كذلك[1].

من الأسماء البارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية في جبال النوبا الشيخ محمـد الأمين القرشي، والذي ولد في سنة 1886 في مدينة رفاعة، ووالده هو القرشي ود البصير من قبيلة الحلاوين التي تسكن المنطقة الواقعة بين الحصاحيصا وأبي عشر غرب النيل الأزرق، وجده لأبيه هو الشيخ البصير، وعمه هو محمد الطيـب بـن البصير الذي خلفه المهدي على منطقة الجزيرة، وتوفي الشيخ محمد الأمين القرشي في سنة 1976[2].

نشأ الشيخ محمد الأمين في بيت عامر بالتقوى والإيمان درس الخلوة على يد الشيخ يوسف ود نعيمة ثم تدرج في تلقي العلوم حتى عيِّن قاضياً في الـدويم بعـد تخرجه[3]. وبعد الدويم نقل إلى الخرطوم، ونقل بعدها إلى بارا، ثم إلى سنجة، ومن

---

(1)Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim, The Dilema Op.cit.P.P. 16.17. 18.

(2) عثمان عوض الكريم محمدين، الشيخ محمد الأمين القرشي واستراتيجية الدعوة الإسلامية في جبال النوبة، شركة مطابع العملة المحدودة 2005م، ص 131- 133.

(3) عيسى محمد حسب الله، تاريخ جبال النوبة الاجتماعي والسياسي في قرن 1885 – 1985، ط أولى، الخرطوم 1998، ص 52.

هناك عيّن قاضياً لأبي زبد، ومن أبي زبد جاء إلى أم درمان. وبعد أن قضى فترة قصيرة بأم درمان نقل إلى الحصاحيصا، وانتقل إلى عطبرة وبورتسودان والأبيض ثم عاد إلى الحصاحيصا، إلى أن تقاعد عن الخدمة في سنة 1946، وعيّن أستاذاً بكلية غردون قسم الشريعة في العام 1948، ولم يطل عمله بالكلية بعد أن نذر نفسه لأن يقضي بقية حياته في التبشير الإسلامي بجبال النوبا بعد أن رأى الوثنية التي عليها أهل الجبال[1].

أفلح الشيخ محمد الأمين القرشي في إدخال الآلاف من أبناء النوبا إلى الإسلام[2]. وقد وقف إلى جانبه في دعوته في الجبال عدة رجال من بينهم: الشيخ إبراهيم أحمد الكبيدة والذي ولد في سنة 1920، وقد كان أحد شيوخ الطريقة القادرية بالدلنج، وقد تعاون مع الناظر أمين دردمة في نشر الإسلام بالمنطقة، والشيخ والملك كندة كربوس، والذي كان ضابطاً في قوة دفاع السودان وعمل في الحرب العالمية الثانية، وتنقل في العديد من مدن السودان بحكم عمله، ولقد كان لوقوفه إلى جانب محمد الأمين القرشي أكبر الأثر في تزايد المد الإسلامي، حيث رافق الشيخ القرشي في رحلاته إلى مناطق الجبال المختلفة. والشيخ سعد حامد المولود في 1913م في ريفي تندلتي، ودرس العلم في طيبة الشيخ عبد الباقي وعيّن إماماً لمسجد كادوقلي في 1960م، ومنهم أيضاً الشيخ إدريس إبراهيم، وهو أحد أبرز الدعاة الذين عملوا مع الشيخ محمد الأمين القرشي، وينتمي إلى النيمانق منطقة سلارا، وقد اعتنق الإسلام صغيراً، وسافر إلى الأزهر وعاد منه بسبب رغبته في الالتحاق بجماعة محمد الأمين القرشي الذي عينه معلماً لخلوة النتل، وفي سنة 1960 عيّن بوزارة الشئون الدينية إلى أن أحيل على المعاش في سنة 2002م[3].

---

(1) عثمان عوض الكريم محمدين، الشيخ محمد الأمين القرشي...، مرجع سابق، ص 135.

(2) نفسه، ص 164.

(3) حسن عبد الله الفكي، أثر الدعاة المسلمين...، مرجع سابق، صفحات 84 – 87.

من الشخصيات التي تركت أثراً كبيراً على مسيرة العمل الإسلامي في جبال النوبا، الشيخ محمد بن عبد الله بن إبراهيم البرناوي، وقد اشتهر بالورع والزهد، وقد عمل على نشر الطريقة القادرية بالجبال، وقد زار السودان في طريقه إلى الحج، والتقى بالشيخ المكاشفي في الأراضي المقدسة، وقد طلب منه الأخير زيارة السودان، وبالفعل جاء إلى الشكينيبة قرب المناقل، حيث زار الشيخ المكاشفي وأخذ عنه الطريقة القادرية.

بعد خمس سنوات قضاها في الشكينيبة وجهه شيخه للدعوة في جبال النوبا، فوافق وجعلت (كلوقي) مقراً للدعوة، وذلك لوجود عدد من المريدين بها منهم جامع البدري من أتباع المكاشفي، وطاف الشيخ البرناوي الجبال مبشراً بالإسلام، وكانت طريقته أن يضرب الطبول فيجتمع إليه الناس في حلقات الذكر، وكان مريدوه يلبسون المرقعات، وهذا الزي جذب إليه السكان المحليين، وخلف الشيخ البرناوي أثراً في كل منطقة زارها من الجبال، والإسلام في جبال النوبا مدين لهذا الرجل بالكثير، وقد أسهم أسلوبه المميز، وزيجاته المتعددة من أسر النوبا في تقلي وأبي جبيهة وكادوقلي وتلودي في تخليد اسمه إلى أن توفي في سنة 1967[1].

كان رجال الطرق لهم أكبر الأثر على تقبل السكان للإسلام، ولقد وجدت الطرق الصوفية في جبال النوبا معارضة من المستعمر، ولكن هذا لم يقف حائلاً في أن تنتشر الخلوات والزوايا والمساجد في جميع أنحاء جبال النوبا، في مدنها الكبيرة وفي قراها المتناثرة، فانتظم في سلك التصوف معظم أهل الجبال، وأصبحت المناسبات الدينية صورة معبرة عن الدور الذي خلفه رجال التصوف على أهل تلك المناطق[2].

---

[1] دخول وانتشار الإسلام في ولاية جنوب كردفان، مرجع سابق، ص 79- 81.

[2] كمال محمد جاه الله، دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بجبال النوبا، ورقة مقدمة لمؤتمر الفلسفة الإسلامية الدولي العاشر 20/19 أبريل 2005، جامعة القاهرة - كلية دار العلوم (غير منشورة)، ص 20.

من الواضح لدي المراقبين لأوضاع الإسلام في منطقة جنوب كردفان، أنـــه يشكل عقيدة أغلب السكان بتلك المناطق[1]، ويرى بعض السكان المحليين أن نسبة المسلمين تتجاوز الـــ70%[2]، ويعتقد بعضهم كذلك أن المسيحية لا تنافس الإسلام في هذه المنطقة، نسبة للقبول الفطري للعقيدة الإسلامية، ولأن المـــسيحية قـــدمت تصوراً شائهاً لفكرة الإله، ويتجه بعضهم إلى القول بـــأن المـــسيحية لا تتجـــاوز الـــ5% من مجموع السكان بمنطقة جبال الجبال[3].

يقدر مصدر رفيع في الكنيسة الكاثوليكية أن عدد المسيحيين يتراوح ما بـــين 15% إلى 20% من جملة عدد سكان جبال النوبا الذي يقدره بحـــوالي مليـــونين شخص، ويعتقد هذا المصدر أن المسيحيين يتركزون بشكل أساسي فـــي منـــاطق: الكواليب، وهيبان، وتيرا، وأتورو، ومورو، وبتانيـــا، وتوجد أقليات مسيحية فـــي جبال : تلشي، وكرونقو، وكجورية وتيمي، والنيمانق[4].

تقدر مصادر أخرى من بين السكان أن العقائـــد تتـــوزع بالنـــسب التاليـــة: المسلمون 70%، المسيحيون 10%، الوثنيون 20%[5]. ويؤكد هـــذا المـــصدر أن المسيحية لا تنافس الإسلام، كما أن الوثنية في اضمحلال دائم، وهي لا تشكل مهدداً واضحاً لانتشار الإسلام[6]، ويرى مصدر آخر أن الإسلام يتجاوز نسبة الـــ 85%، بينما لا تتعدى المسيحية أكثر من 5%[7]. ويرى صديق تمبـــول أبـــو شـــوك أن

---

(1) إبراهيم بوشة أحمد، محاضرة عن المسح الدعوي لجبال النوبـــا، 2004/7/12م، الـــساعة11 صباحاً، جامعة إفريقيا العالمية.

(2) فضل هبيلا أبو حمد، أمير أمارة قبيلة الغلفان، مقابلة بتاريخ 2005/4/6م، الدلنج.

(3) خضر محمود ونيلا، مقابلة.

(4) مصدر قيادي في الكنيسة الكاثوليكية، طلب عدم الإفصاح عن اسمه.

(5) عبد الواحد جاد الله دياب، تاجر بقرية أم برمبيطة بالجبال الشرقية وإمام وخطيب مسجد القرية طيلة عقدين من الزمان، وهو في الستينيات من عمره، مقابلة.

(6) نفسه.

(7) نفسه.

مجموعة الكواليب والتي يشاع أن المسيحية تكثر بين أفرادها، لا تتجاوز نسبة المسيحيين بها 27%[1].

وذكر (نادل) S.F. Nadel أن الجبال الجنوبية والغربية حيث (كرنقو Korongo ومساكين Mesakin، ومورو Moro وتلشي Tulishi هم الأقل تأثراً بالمد الإسلامي، أما الجبال الشمالية حيث الكواليب Koalib والدلنج Dilling والكدرو Kadaru وبصفة خاصة النيمانق Nyimang قد تم استيعابهم إلى الحد البعيد، وتطور لديهم الاندماج في الثقافة الإسلامية، والجبال الشرقية حيث هيبان Heiban ولارو Laro وأطورو Otoro وتيرا Tira، فإنهم يقفون في منتصف الطريق بين هؤلاء وأولئك، ولم يذكر (نادل) تقلي التي تأثرت بشكل أكبر بالإسلام[2].

(1) صديق تمبول أبو شوك، مقابلة .

(2) R,C, Steven son, Some Aspects of the Spread of Islam in the Nuba Mountains , Sudan Nntes and Records , 1962 P.11.

الدعوة الإسلامية في منطقة جبال النوبا في الوقت الراهن
(الواقع، والعقبات التي تواجهها)

أ- المنظمات الإسلامية ودورها بالمنطقة:

تعتبر المنظمات الإسلامية بمنطقة جبال النوبا، أحد أهم العوامل التي ساعدت على نشر الإسلام بالمنطقة في العقدين الأخيرين من القرن الماضي، وعملت على تثبيت دعائمه، وتجديد قيمه، وتصحيح مفاهيمه، وقد ساهمت بشكل صادق في إعانة السكان، ومحاولات توفير العيش الكريم لهم، وإصلاح أمرهم، ورفع مستواهم الاقتصادي، كما أنها بفضل ما تقدمه من مساعدات وجهد تربوي مخلص، وبذل حقيقي للأموال شاركت في إبقاء الناس على دينهم، وتثبيت المؤمنين على الحق، وفي تصحيح عقائد المواطنين لقد كان لدورها العظيم الأثر الأكبر في سد ثغرة العمل الإسلامي بالمنطقة، وفي إحياء الرسالة المحمدية وبعثها في تلك البقعة من العالم، ووفرت عبر ما يزيد عن العقدين من الزمن فرصا لحركة الدعاة ونشاطهم في حمل الدعوة الإسلامية إلى أرض بكر لم يزل الإسلام فيها غضاً لدناً لم يقو بعد، واحتسب العاملون والمانحون والمنفقون كثيراً من أموالهم وأوقاتهم في سبيل الله، وطلباً للثواب والمغفرة من عند الله عزّ وجل.

في هذه الرحلة المميزة لمسيرة العمل الدعوي بالجبال عبر منظومة المنظمات الإسلامية، يمكن أن تبرز قراءة جديدة لدور هذه المؤسسات، وأن نشهد تقويماً مستحدثاً لعملها، يستند على المتغيرات المهمة التي تمر بها البلاد وتمر بها المنطقة على وجه أخص، ووفقاً للواقع الجديد الذي ينتظم جبال النوبا ويطرأ عليها، أولاً على مستوى وضعية هذه المنظمات في الوقت الحاضر، وما تجابهه من صعوبات في التمويل وتحولات في إدارتها وخططها وسياستها ونظرتها نحو المستقبل، وما تلقاه من نقد المستفيدين من نشاطها، وما تشهده بعض هذه المنظمات من صراعات ونزاع داخلي، وثانياً إعادة الترتيب الذي يشمل ديار جبال النوبا في طبيعتها ونظامها وثقافتها وأخلاق أبنائها، وما يسود عالمها اليوم من تغيير واقع لا محالة،

وثالثاً على مستوى العلاقات داخل مجتمع النوبا وما فيه من مستجدات ومتغيـرات سياسية واقتصادية وفكرية واجتماعية، فإن الطفرة التي شهدها العقدان الأخيران في النظام الكوني وفي السودان، وبروز مسائل متداخلة في قضايا السياسة والاقتـصاد والمجتمع، ولد حياة جديدة واحتمالات مستقبلية مختلفة مغايرة لما كنا عليـه قبـل عشرين عاماً على أقل تقدير، فلم تعد تشكيلات المجتمع السوداني هي نفسها التـي كان يشتمل عليها وضعنا في الثمانينيات من القرن الماضي، أو السبعينيات منه، كما أن اتجاهات الرأي والتفكير والذهنية الجماعية السودانية حدث بها الكثير من البلبلة والتباين والانشقاق، وإن كان ليس من اليسير علينا القول بأننا قد تغيرنا تماماً، ولكن يسهل علينا أن نقول إن المرحلة التي نحياها الآن وفي هذا الوقـت هـي مرحلـة المخاض نحو التغيير، أضف إلى ذلك أن المعطيات التي بين أيدينا الآن لا تعطينـا الفرصة الكافية لنوضح اتجاهات التغيير هذه الإيجابية منها والسلبية كذلك. ولربما أعطى هذه رؤية رمادية، أو قليلاً من الغموض على الرؤية، وكـل ذلـك يـضع بصماته على الدعوة الإسلامية في عمليتها الديناميكية، وفي منافذها وموجهاتهـا، وفي روحها الحية وفكرها المنظم، الذي لا ندري أيضاً إن كان قد أصابه العطب أم لا؟ ولكن يمكن كذلك الادعاء بأنه لم يراوح مكانه.

على العموم فإن الحاجة لرؤية شاملة لنقد أحوال المنظمات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة الإسلامية في جبال النوبا وفي السودان بصفة عامة، لربما تقتضي جهداً علمياً أكبر، بل هي بكل تأكيد تستدعي عملاً أكبر من هذا، خاصة في إطـار المقارنة بين دور المنظمات الإسلامية، ودور الإرساليات والبعثات المسيحية فـي منطقة جبال النوبا.

حتى لا نذهب بعيداً عن المقاصد الأساسية لهذه الدراسة، فإننا نجمل القـول، بأن دور المنظمات الإسلامية رغماً عن تعاظمه في الفترات الـسابقة إلا أنـه الآن وربما في المستقبل أيضاً، يواجه صعوبات عديدة، بعضها داخلي، وبعضها الآخـر خارجي، كما أنها في مسيرتها، وعملها، واجهت العديد من أوجه اللوم فيما هو حق

وفيما هو باطل، كما أنها تجابه الآن مهددات مختلفة تعترضها على أرض الواقع، وربما في المستقبل لن تتوافر لها ذات الفرصة التي أتيحت لها في السنين السابقة.

ومن أهم المنظمات التي ما زالت تعمل في منطقة جبال النوبا:

1ـ منظمة الدعوة الإسلامية:

منظمة الدعوة الإسلامية ذات توجه إفريقي واضح من حيث مجهوداتها الإغاثية، وعملها التنموي، كما أنها ثمرة تضامن إسلامي اشترك في وجوده بصفة خاصة، المحسنون من المسلمين العرب، تأسست المنظمة في العام 1400 هـ – 1980 ووضحت أهدافها في نشر الإسلام في أوساط غير المسلمين، وتطوير أوضاع العمل الإسلامي، ونشر روح التسامح بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، والمشاركة في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والرعاية الصحية، في أسلوب عمل متكامل لنشر الدعوة الإسلامية[1].

اكتمل وجود منظمة الدعوة الإسلامية عبر بعثتها في كادوقلي في سنة 1983م، حيث منحت قطعة أرض لتنشئ عليها مباني إدارتها ومدرسة في منطقة (أخرى)، وتم تعيين أول مدير لها في نفس العام، وقد وصل إلى مكان عمله في أوائل سنة 1984م، وهو عبد السلام سليمان، وقد شهد عهده بداية تأسيس وحدة دعوية في منطقة (تلشي)، وعبد السلام سليمان تعود أصوله إلى شمال السودان، قرية (المحمية) قرب شندي، وقد تخرج في جامعة الخرطوم، ثم عمل معلماً، واعتقل في بداية حكم مايو لمدة ستة أشهر، هاجر بعدها إلى المملكة العربية السعودية، حيث عمل في مجال الترجمة، وحصل على درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود، وبعد اختياره مديراً لرئاسة المنظمة في كادوقلي، قام بطواف على كل مناطق الجبال، وقد ساعد ذلك على زرع الثقة بينه وبين الأهالي، واستمر في عمله هذا حتى العام 1989م[2].

---

(1) ابن عمر عمر عبيد الله، حركة المد الإسلامي...، مرجع سابق، ص 178.

(2) ابن عمر عمر عبيد الله، انتشار الإسلام في جنوب كردفان..، مرجع سابق، صفحات 45، وما بعدها.

وصف عبد السلام سليمان بأنه كان رجلاً بسيطاً متجردا، وقد استخدم أسلوب الترغيب وضرب المثل في عمله الدعوي بجبال النوبا[1].

كان من أهم الملاحظات التي أبداها عبد السلام سليمان أثناء فترة عمله بالمنطقة، هي عدم وجود نظام (المسيد) بدوره المتكامل في جبال النوبا، ذلك باستثناء (طاسية) وهي المنطقة التي هاجر إليها الشيخ عبد الرحيم آدم رشاس، وقام فيها بالأمر من بعده أبنه أحمد (أبو فلج)، ومسيد الشيخ هاشم عبد المحمود في (أبو جبيهة) ومسيد الشيخ البرناوي في (الليري)، فإن المناطق الأخرى: كادوقلي بأريافها الأربعة ومنطقة الدلنج وريفها، ومنطقة لقاوة، والجبال الغربية، كل هذه المناطق تفتقر إلى وجود المسيد ببعده العميق، كمؤسسة قرآنية وتربوية واجتماعية في آن واحد[2]. ويروي في مذكراته جانبا من رحلته التي رافقه فيها الداعية الإسلامي عبد الرحمن حمود السميط – سيرد الحديث عنه لاحقا – ونقتطف من هذه المذكرات أجزاء، نرى أنها تعكس صورا من النشاط الذي قام به عبد السلام سليمان، وتعطي لمحة كذلك عن الأفكار التي حملها إزاء هذه المنطقة، يقول عبد السلام سليمان:

(.. رغم تلك السنوات، إلا أن كل حركة وسكنة عشتها في جبال النوبا، لا تزال طرية وغضة في ذاكرتي، لم أنس حتى أسماء الناس البسطاء والمواقع الصغيرة.. دخلت على الأستاذ مبارك قسم الله زايد المدير التنفيذي لمنظمة الدعوة الإسلامية والأمين العام الحالي، وأنا قادم من كادوقلي قبل أيام قليلة لم أتمكن فيها من تدبير أمول البعثة واحتياجاتها.. وبعد السلام بادرني بقوله: "مستعد للسفر فجر

---

(1) عائشة حسن فارس، الأمين العام لاتحاد المرأة بولاية جنوب كردفان، مقابلة بمكتبها بكادوقلي الاثنين 24/5/ 2004م.

(2) عبد السلام سليمان، جبال النوبا ورجع الصدى – تجربة داعية بجبال النوبا، عبد السلام سليمان، المدير التنفيذي بالإنابة، نشرة إخبارية دورية، يصدرها قسم الإعلام والنشر – إدارة الموارد – منظمة الدعوة الإسلامية – الخرطوم – السودان – صفحات 22 – 26.

غد إلى كادوقلي" وشرح لي بعد ذلك أنني سأذهب مرافقاً للدكتور عبد الـرحمن حمود السميط الأمين العام للجنة مسلمي إفريقيا الكويتية، ورغم ضيق الوقت وعدم معرفتي بالرجل إلا أنني رحبت بذلك..، ولقد اجتهدت إبان إدارتي لبعثة كادوقلي أن أقيم مسيداً، وكان كل شيء متوفراً، المكان، الماء، الكهرباء، الذرة، الداخليات، ولم أستطع. وأدركت أن أمر القرآن ليس "مطلوقاً" وقد وفقنا الله فـي إنـشاء خـلاوى صغيرة منتشرة. ولقد لاحظنا أن أبناء الجبال ينتشرون في خلاوى شمال كردفـان وفي الخلاوى الأخرى في شمال السودان، وجدناهم في "همـشكوريب"، وفـي "ود الفادني" وفي "أم ضواً بان" وفي "الشيخ أبو عزة" و"أم عشرة" و"مسيد الشيخ تكرور" في الرهد، وللأخ الداعية عبد السلام تية من أبناء البرام مجهودات مقدرة في ذلـك ترعاها معه منظمة الدعوة الإسلامية التي ينتمي إليها، وديوان الزكاة وصندوق دعم الشريعة.. في كل المناطق التي زرناها ووقفنا عليها لم يبخل الدكتور السميط، على الناس بالمشروعات في آبار المياه، المساجد، المدارس، صيانة المدارس، الـسدود، دعم معلمي القرآن، كل المناطق التي ذكرناها سابقاً إلى جانب مناطق جلد مندري، وجلد كلبي، وتلشي، ولقاوة، ونمر شـاقو، ورمبيـك، وكـادوقلي، وأم دوريـن، وطروجي، والبرام، وأم جبر الله، وفاما، والتبس، والأحيمر، والحمـرة، وكاتـشا، والشات بأقسامها، ودلوكة، وكلولو، وتونـة، والريكـة، والمـساكين، والبـرداب، والشعير، والكرقل، والدلنج، والحمادي، كل هذه المناطق التي وقف عليها الـسميط حدد لها مشروعاتها، ووضع موازناتها وتكلفتها، وافتتح على الفور مكتـب لجنـة مسلمي إفريقيا في الدلنج، وفرغنا له الأستاذ آدم البلولة، والأستاذ إسماعيل الـشيخ بخات، وقد رأت معظم هذه المشروعات النور، إلا أن التمرد عاجلهم وأخّر كثيـراً منها، ومن أبرز تلك المشروعات أنها أنجزت أكثر من ثلاثين مـسجداً، أبرزهـا مسجد معهد الدلنج التربوي، ومسجد الكرقل وأم جبر الله، وسقف مـسجد تلـودي، ومسجد أم دورين ودميا.. الخ. ومن أبرز مشروعاتهم، المجمع الصحي التعليمـي الإسلامي في أم دورين، على نفقة المرزوقي من الكويت، والذي وقع بعد ذلك تحت

سيطرة التمرد الكاملة، ومدرسة كوفقة المتوسطة، والتي كان يتابعها بهمة ونشاط الأستاذ محمد الفكي، حتى رأت النور في ظرف وجيز، ولكنها أيضاً وقعت تحت سيطرة التمرد بعد ذلك، وعشرات الآبار وصيانة العديد من المدارس، ورعاية أكثر من خمسين خلوة، ورعاية أكثر من أربعمائة طفل يتيم، ولولا التمرد لوصلت خدمات لجنة مسلمي إفريقيا الآن إلى كل قرية من قرى الجبال)[1].

هذا النص على طوله أوردناه بهذه الصورة لأنه يصوّر جوانب مهمة في العمل الإسلامي في المنطقة، ولأنه يعكس طبيعة التعاون المبكر الذي قام بين منظمة الدعوة ولجنة مسلمي إفريقيا، وقاد بشكل واضح إلى عمل كبير، وبعد ذهاب عبد السلام سليمان خلفه في العمل عبد المنعم أبو بكر، ثم أحمد محمود[2].

من المشائخ الذين تعاونوا مع منظمة الدعوة الإسلامية في الدلنج وعملوا على تحقيق أهدافها :

- إدريس إبراهيم (إمام مسجد دلامي).
- عبد الله موسى (إمام مسجد عبري) والذي اختطف بواسطة حركة التمرد.
- شعيب (عبري وقد اختطف أيضاً).
- بالإضافة إلى عدد من معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية[3].
- أما المجهودات التي تقوم بها منظمة الدعوة حالياً، فهي:
- عقد دورات تدريبية وتربوية للدعاة وأئمة المساجد، فكثير من القرى والمناطق التي بها مسلمون تعتمد بصورة أساسية في فهم تعاليم الإسلام على إمام المسجد.
- الإشراف على المدارس الحكومية بالاتفاق مع وزارة التربية والتعليم.
- رعاية الأيتام وكفالتهم.
- تقديم الخدمات الصحية.

---

(1) عبد السلام سليمان، المرجع السابق، ص 22 – 25.

(2) ابن عمر عمر عبيد الله، المد الإسلامي...، مرجع سابق، ص 179.

(3) نفسه، ص 192.

- نشر الوعي الصحي، عبر محاضرات عن الأمراض المنقولة جنسياً وغيرها.
- نشر الوعي بثقافة السلام.
- العمل الموسمي (في رمضان والعيدين).
- تمليك وسائل إنتاج للأفراد[1].

وللمنظمة تجربة دعوية رائدة لقيت الاستحسان الكبير، تمت عبر مشروع قرية (مبروكة) بمنطقة الدلنج، والجماعة الذين ينفذون هذا المشروع، هم من أتباع الطريقة التيجانية، وفكرة المشروع تقوم على أساس أن الدعاة يأتون وبرفقتهم أسرهم إلى منطقة العمل حيث يستقرون بها ويبدؤون في تحفيظ القرآن وتعليم الناس أصول الإسلام، ويقوم الرجال بتعليم الذكور، والنساء يقمن بالتعليم في أوساط النساء، وفي منطقة كادوقلي يوجد من هذه المجموعة 36 فرداً وبصحبتهم زوجاتهم، ينتشرون في 23 موقعاً، وهم لا يحصلون على دعم من جهة بعينها وإنما يتحصلون على معاشهم بواسطة الزراعة من السكان في أية منطقة يستقرون بها، ومؤخراً قامت لجنة مسلمي إفريقيا بكفالة (6) من هؤلاء تقدم لهم عوناً رمزياً[2].

لقد وجد هذا العمل قبولاً كبيراً في أوساط المواطنين بالمناطق التي يقيمون بها[3]، ويقسم القائمون على أمر المنظمة الفئات التي يتعاملون معها إلى ثلاثة أقسام:

- قدامى المسلمين وهؤلاء لا يختلفون عن المسلمين في شمال السودان، في عاداتهم وأعرافهم ومسلكهم الذي يسلكونه.
- مسلمون جدد وجانب منهم يتعرض للدعاية وتحت دائرة ضغط الكنيسة والحركة الشعبية بأن الإسلام دين العرب.
- النصارى والوثنيون[4].

---

(1) هاشم موسى، مقابلة.

(2) عثمان أحمد حسن، إدارة الدعوة بمنظمة الدعوة الإسلامية – كادوقلي، مقابلة الاثنين 2005/5/24م.

(3) محمد إسماعيل كنية، (من قبيلة الغلفان) مواليد عام 1937، الدلنج، مقابلة.

(4) هاشم موسى، مقابلة.

2- لجنة مسلمي إفريقيا (الكويت):

ينتشر نشاطها في أربعين دولة في القارة الإفريقية - وكما ذكرنا - يرأس هذه المنظمة عبد الرحمن السميط. وهو من مواليد دولة الكويت 1947، درس الطب في بغداد وليفربول، وتخصص في كندا في أمراض الجهاز الهضمي في سنة 1974، أسس هذه المنظمة في العام 1981م[1].

في نهاية التسعينيات تحولت لجنة مسلمي إفريقيا إلى جمعية العون المباشر[2]، وكان من أهم الأعمال التي أنجزتها اللجنة أو الجمعية في منطقة جنوب كردفان حتى نهاية القرن الماضي، ما يلي:

1- حفر آبار مياه بلغ مجموعها 181 بئراً حتى سنة 2000[3].

2- كفالة الأيتام، وقد وصل عدد الأيتام الذين كفلتهم اللجنة حتى العام 2000م، 128 يتيماً، موزعين على أنحاء الولاية.

3- إنشاء عيادتين صحيتين في العام 1996 في الدلنج وكادوقلي بالتعاون مع اليونيسيف، ضمن برنامج مشترك لإنشاء عدد من العيادات للرعاية الأولية ورعاية الأمومة والطفولة، حيث قامت اللجنة بإعداد المباني والتجهيزات المكتبية وبعض المعدات الطبية مقابل قيام اليونسيف بتوفير المزيد من المعدات الطبية والدواء المجاني. وللجنة عيادة ثابتة بالدلنج، كما أنها أقامت عيادات طارئة في مناطق النازحين ولكن العيادات الطارئة توقفت بسبب الحرب[4].

---

[1] ابن عمر عمر عبيد الله، انتشار الإسلام..، مرجع سابق، صفحات 53 وما بعدها.

[2] أحمد صباح الخير رزق الله سعيد ، لجنة مسلمي إفريقيا ودورها في مواجهة مشكلة النزوح في جنوب كردفان في الفترة من 1986- 2000م، ماجستير معهد دراسات الكوارث واللاجئين، جامعة إفريقيا العالمية 2001م (غير منشورة)، ص 4.

[3] نفسه ، ص 54.

[4] أحمد صباح الخير رزق الله ، مرجع سابق، ص 41، 28، 22.

4- في مجال العمل النسوى كان أهم إنجازات قسم التدريب النسوي في الفترة من عام 1997- 2000م، في رئاسة اللجنة بالخرطوم إضافة إلى القسم الفرعي في جنوب كردفان:

- إقامة أكثر من مائة دورة للخياطة والتفصيل، ومقررات الدراسات الإسلامية والعمل الدعوي.
- استفادت من هذه الدورات 4513 دارسة.
- أقيمت ثلاث دورات للأسر المنتجة استفادت منها 28 امرأة وأسرة، وبلغت التكلفة الإجمالية لكل ذلك ثلاثين ألف ومائة وثلاثين دولاراً[1].
- قامت اللجنة العلمية بإنشاء عدد من المدارس في منطقتي الدلنج وكادقلي، وهي كما يلي:

1- كادوقلي، مدارس (مرحلة الأساس والثانوي):

- معهد فهد أحمد البحر الديني بنين (حي حجر المك).
- معهد فهد أحمد البحر الديني بنات (حي حجر المك).
- مدرسة نورة الشبل الثانوي. مدرسة الخنساء الثانوية حي السماء غرب (حي حجر المك).

2- الدلنج، مدارس مرحلة الأساس:

- غنيمة فهد المرزوق (حي الصفاء).
- سالم عبد الحميد العبد الجادر (قرية الحجيرات).
- فوزية الصغيرة للقرآن (قرية كجورية).
- عبد الله الصميط (الفرشاية).
- عمر بن الخطاب.
- بلال بن رباح.

---

[1] أحمد صباح الخير رزق الله، مرجع سابق، ص 62- 61.

- كوفا.

المدارس الثانوية:

- ساره المرزوق ونورة العدساني (حي الطرق).
- عبد الله بن مسعود (حي التومات).
- جمعة محمد الهامني (قرية الحجيرات)، وقامت اللجنة مؤخراً وفي العام 1999م بكفالة 10 طلاب من أبناء النوبة من الذين يدرسون في جامعة الدلنج بكفالة شهرية 15 دولاراً[1]. وأقامت اللجنة عدداً من المراكز والمستوصفات الصحية من أهمها:

1- كادوقلي وأريافها:

- مركز صحي المنامة (حي القادسية).
- مركز صحي أم المؤمنين حفصة (قرية الريكة).
- مركز السيدة خديجة (حي السمة شرق).
- مركز صحي فهد البحر (حجر الملك).
- مستوصف السمة (حي السمة).

2- الدلنج وأريافها:

- مركز مكتب الدلنج (حي قعر الحجر).
- مركز صحي الشفاء (قرية الفرشاية).
- مستوصف أم المؤمنين عائشة (قرية الفرشاية).

كما عملت اللجنة على إقامة ما عرف بمخيمات العيون، وهي مخيمات طبية تجرى فيها عمليات جراحية لمرضى العيون، وتوزع في هذا المخيم نظارات طبية، ويصاحب هذا العمل توزيع ملابس للمرضى وللفقراء، إلى جانب الدروس الدعوية، ومن أعمال اللجنة كذلك القوافل الصحية التي كانت من بينها القافلة الصحية هيبان[2]. وتقوم اللجنة بعدة أعمال في جبال النوبا، فبالإضافة إلى ما ذكرناه فهي تقوم بـ:

---

(1) مرجع نفسه، ص 100، 101.

(2) المرجع السابق، ص 103- 104. أحمد صباح الخير رزق الله ، مرجع سابق، ص 61- 62.

1- الرعاية الصحية، ولها مركز صحي في الدلنج مازال يعمل، ومركز آخر في (أنقاركو) قدم عبره محاضرات عن صحة البيئة – أغلق المكتب الآن – وساهم العمل الطبي في العلاج بشكل كبير، حيث وفر خدمات لقاح (التحصين) للأطفال ضد الأمراض، والعلاج المجاني، والدواء المجاني، والتحليل في المعمل، ونشر الوعي الصحي.

2- كفالة الأيتام.

3- الدعوة في المساجد، ودور المؤمنات ورياض الأطفال.

4- العمل التعليمي، ودعم الطلاب[1].

وهناك منظمات إسلامية عملت في جبال النوبا في فترة التسعينيات من القرن الماضي، ودورها يعتبر أقل من الأدوار التي قامت بها منظمة الدعوة الإسلامية، ولجنة مسلمي إفريقيا، وبعض هذه المنظمات غير موجودة الآن في الجبال، أو ليس لها أثر يذكر، ومن بين هذه المنظمات التي عملت بالمنطقة:

3- مؤسسة موفق الخيرية:

دخلت هذه المؤسسة إلى المنطقة قريباً، في العام 1992م، ومكتبها في الميرم، ويضم تحت إدارته قرى السلام في أبيي والميرم وملوال وبانتيو، وعملت على تقديم الخدمات الصحية والتعليمية والزراعية وكفالة الأيتام[2].

4- منظمة البر الدولية:

دخلت كادوقلي في أكتوبر 1991م، ولها مكتب في المجلد، وقدمت عدداً من الأنشطة في المجال الزراعي، والطبي والتعليمي، ومجال الدعوة الإسلامية[3]. وهناك هيئات ومؤسسات قامت بالعديد من الأعمال الطوعية في الفترة السابقة بصورة موسمية، هذا بالإضافة إلى جهد المؤسسات التابعة للدولة مثل ديوان الزكاة

---

(1) نفسه، ص 53 – 54.

(2) ابن عمر عمر عبيد الله، انتشار الإسلام...، مرجع سابق، ص 55- 57.

(3) نفسه، ص 58.

ووزارة الإرشاد والأوقاف وغيرهما. ومن المؤسسات التي شاركت في نشاط تحسين الأوضاع بمنطقة الجبال، هيئة سلام العزة، والتي كان من ضمن أعمالها تسيير قافلة إلى منطقة غرب كردفان في الفترة من نوفمبر حتى فبراير 2000 وزارت عدة قرى من بينها، سعادة، الفقرة، بدر الكبرى، البطانة نمر شاقو، رأس الفيل، لادي والكوع، لقاوة وغيرها، وقد عملت في مجالات: الأمومة والطفولة، الختان الجماعي لـ (188) طفلاً، وتلقيح الأطفال ضد مرض شلل الأطفال والسحائي لـ (1454) طفلاً، التوعية بالأمراض المنقولة جنسياً والتثقيف الصحي، ومحو الأمية، ونشر ثقافة السلام، وتوزيع الكساء للعائدين من مناطق الحرب، وغيرها من البرامج التربوية والاجتماعية والدعوية[1].

كان من أبرز الملاحظات التي أشارت إليها هذه القافلة ونوهت بها هي ضعف العمل الصحي الحكومي، ونقص الكادر الطبي بالمنطقة، مما يجعل أمر العلاج والدواء والطبيب المختص من أهم الحاجات التي تفتقدها تلك المناطق، وفي فترة الثمانينيات من القرن الماضي نشط المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم بأمر الدعوة الإسلامية في جبال النوبا، وكانت الدعوة تتم هناك عبر نشاط القوافل الدعوية الموسمي، وقد كتبت العديد من التقارير التي وصفت نشاط هذه القوافل واستطلعت المناطق التي زارتها القوافل، كما قدمت معلومات مختلفة حول أوضاع الدعوة الإسلامية بهذه المناطق، ووضع السكان المحليين ومعاناتهم، والتخلف المحيط بهم إبان تلك الفترة.

ذكر أحد هذه التقارير، أن نشاط إحدى القوافل في مناطق دلامي والقرى المجاورة لها أثمر عن دخول 15 شخصاً إلى الإسلام، كما قام طلاب المركز الإسلامي ببناء سور مسجد دلامي، وصيانة دار المؤمنات في قرية كدبر[2]. ووصف

---

[1] تقرير قافلة ولاية غرب كردفان، منطقة لقاوة، هيئة سلام العزة.

[2] تقرير، قافلة جبال النوبا في الفترة من 3 إلى 23 شعبان 1407، شعبة الدعوة – المركز الإسلامي الإفريقي.

تقرير عن رحلة استطلاعية لإقامة معسكر في جبال النوبا، منطقة تندية بأنها إحدى قرى سلارا، وتضم أربع قرى كبيرة وسكانها من النيمانق، وليس بها مسيحية لكن الوثنية ما زالت مسيطرة، وبها بعض الدعاة من بينهم بركات النمير، ورأى التقرير أن تركز القافلة القادمة من الطلاب على محاربة عادات تربية الخنازير، وشرب الخمور، ونبذ العنصرية، ومفارقة الكجور[1].

أشار نفس التقرير إلى منطقة كرتالا، وإلى الوجود الإسلامي الكبير بها، وانعدام المسيحية، ووجود الوثنية ومعتقدات الكجور، كما أوضح أن هناك داعية مسلماً بقرية (كرورو) هو آدم مأمور تقدم له منظمة الدعوة الإسلامية حوالي 150 جنبه شهرياً[2].

ذكر محمد عثمان أحمد إسماعيل في تقريره عن معسكر منطقة طروجي، والذي أشرف على تنفيذه طلاب المركز الإسلامي من أبناء جبال النوبا، أن المعسكر أفلح في إدخال 95 من النساء والرجال في الإسلام، ورعاية الذين أسلموا في العام الماضي وعددهم يتجاوز مائة شخص[3]. كان طلاب المركز الإسلامي عندما يذهبون إلى هذه المناطق يعملون على:

1- إحياء المسجد بتأدية صلاة الجماعة في اليوم والليلة طيلة أيام المعسكر.
2- إقامة حلقات التلاوة بالمسجد.
3- لقاء الأهالي بالمنطقة والحديث إليهم في محاضرات عامة، على نحو ما نجد في معسكر كرتالا، حيث قدم ونسي محمد خير عدداً من المحاضرات تحدث فيها عن ضرر الكجور والمعتقدات السالبة، ودعا السكان إلى نبذ هذه الأفكار، وكل ذلك كان يتم بلغة مبسطة وسهلة يفهمها عامة الناس بالمنطقة[4].

---

[1] حنفي حميدة، الرحلة الاستطلاعية لمعسكر جبال النوبا 22 فبراير 1988.

[2] نفسه.

[3] محمد عثمان أحمد إسماعيل، معسكر طروجي، في الفترة من 5 – 25 شعبان 1408هـ.

[4] حنفي حميدة، تقرير معسكر كرتالا في الفترة من 5– 25 شعبان 1408هـ.

يصف التقرير أحوالاً ما يزال بعض منها قائماً إلى اليوم، خاصة في القرى البعيدة والنائية وربما كان وضع الجبال في الداخل أكثر سوءاً، وتؤكد على ذلك التقارير التي كتبتها بعثات هيئة سلام العزة في يناير 2000م.

تصف تقارير قوافل المركز الإسلامي الإفريقي أحوال مناطق مثل جلد، حيث تذكر أن المنطقة تخلو من الخدمات الصحية، باستثناء شفخانة بجلد مندري، يوجد بها الكلوركويين (حبوب وشراب) وليس لديها أدوات إسعاف أولية سوى الإبر، وحتى هذه ليس لها خيوط ولا (بنج)[1]. وذكر التقرير أن العمل كان يبدأ مع شروق الشمس وينتهي مع صلاة الظهر، ولا يوجد عمل في الفترات المسائية، وعلى الرغم من قصر فترة العمل اليومية، وقصر فترة وجود القافلة حيث بدأ عملها في 4/22 واختتم في 1984/5/1م، إلا أن عدد الحالات التي تمت معاينتها والكشف عليها كان كبيراً، إذ تجاوز تسعمائة شخص، هذا خلا الذين جاءوا للعلاج وعادوا من دونه حيث لم يتمكنوا من مقابلة الطبيب[2]. وقد اقترح نفس التقرير اقتراحين هما:

- أن يشارك في اختيار الأدوية طبيب من المنطقة.
- أن يتذكر القائمون على وضع الميزانية، أن الدواء والعلاج أحد أسلحة الكنيسة في العمل ضد الإسلام، وأن العلاج مفتاح للأسلمة وبث الدعوة[3].

لكن ظل الجهد الذي قدمته قوافل المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم في الثمانينيات من القرن الماضي، محدوداً وموسمياً ولا يمكن بأية حال قياس أثره بذات المستوى الذي يمكن به قياس أثر المؤسسات القائمة بصورة دائمة، وقد أشرنا هنا إلى تقارير هذه القوافل، لأن جانباً من المشكلات التي واجهت هذه القوافل ما يزال بعض منها قائماً إلى يومنا هذا على وجه من الوجوه، خاصة في النواحي الصحية.

---

(1) المركز الإسلامي الإفريقي، التقرير الصحي لقافلة جبال النوبا، منطقة جلد في الفترة من 4/17 إلى 1984/5/6م

(2) نفسه.

(3) المركز الإسلامي الإفريقي، التقرير الصحي...، مرجع سابق.

العقبات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية في المنطقة

1- دعوات الظلم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والانحياز العرقي وإحياء الموروث الإفريقي :

لقد جعلت هذه المعضلة في مفتتح المشكلات التي تجابه تيار العمل الإسلامي بالمنطقة، لبروزها بشكل واضح اليوم، ولأهميتها كمكون بين مكونات الصراع، ولتعقيدها وتداخلها بشكل غريب مع أغلب مردودات رغبات تبني الإصلاح والدعوة إليه والتبشير به، فهي أم المعضلات، ومن المستحيل تجاوزها أو غض الطرف عنها.

وفي الواقع فإن الحديث عن التهميش أو الإقصاء أو الإبعاد عن الحضارة ومساربها، والعيش الكريم ومقوماته، وعن معركة الحياة والقيادة والسلطة والحكم، وافتراض أن السكان في البلاد ينقسمون اليوم إلى أهل المركز أو الوسط وأصحابه، وآخرين هم مبعدون عن كل التطورات والتقلبات التي تشتمل الأمة السودانية، كل ذلك أصبح قضية الوقت الراهن، ورغماً عن أن السياسيين يعتبرون ذلك الحديث من قبيل المزايدة السياسية في جملته، إلا أنهم يتعاملون معه باعتباره واقعاً وحقيقة. لكن ما هو الواقع العلمي الذي يسند هذا الحديث أو ينفيه؟ وما هي الحقيقة البسيطة التي تصدق أو تكذب هذا الكلام دون التفاف أو تزوير؟ ومن هو المتهم في مسألة الظلم؟ وعلي أي أساس يقوم الاتهام؟. وهل هي مسألة متراكمة خلفتها السنون المتعاقبة؟ أم أنها مسألة عارضة أوجدها القادة التقليديون للأمة؟.

وبدون الخوض في الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، التي يمكن أن تكون الإجابة عنها ضرباً من الفلسفة المقيتة التي لا تؤدي إلى شيء، يمكننا أن نقول إن الذين يدعون أن الظلم يشملهم اليوم يفهمون طبيعة التاريخ، ويدركون مجريات الأحداث التي أصابت الأمة، ولكنهم في الوقت ذاته، يشيرون بأصابع واضحة إلى القادة الذين تولوا أمر البلاد، وإذا كان وجود المستعمر في حكم البلاد فترة من فترات الظلم كذلك، لكن ليس من الممكن محاسبة هؤلاء التي هي محاسبة للتاريخ، وينظر

في أوقات عديدة إلى الشماليين على أنهم جزء أساسي من مشكلة الظلم أو حتى سبب لها، لكن هذا ليس أمراً عاماً، وإن كان موجودا على الأقل لدى من يتبنى قضية الجبال اليوم؛ فبعض النوبا ممن يتبنى الدعوات لرفع الظلم عن المنطقة يرى أن القادة الشماليين في السودان سلسلة ضمن حلقات الاستعمار، وليس ثمة فرق بين هؤلاء وبين المستعمرين[1].

هذا الاتجاه في التفكير موجود بقوة لدى أبناء النوبا حتى بين المتدينين منهم، والسبب في وجود هذه الفكرة، هو ازدياد الوعي السياسي بقضايا المنطقة ومؤثرات أخرى، وهذا وفرته الحركات القومية المتعاقبة التي دعت إلى بعث كيان النوبا على أساس جديد. وظهر هذا بشكل عام أولاً وفي وقت مبكر نسبياً في الفترة ما بين 1954 و1956، حيث برز شعور متنامٍ مناهض (للجلابة) الذين هم التجار العرب والمستثمرون الذين قدموا من شمال البلاد، وكانت هذه المعارضة للجلابة تأتي بوجه عام من الفلاحين والنخبة المثقفة من المكوك والعمد وغيرهم من القادة التقليديين، لأنهم كانوا الصفوة في المنطقة التي تنافس الجلابة، ومن الفئات الإثنية العريضة كالنوبا والعرب والفلاتة[2].

الرفض الرئيس المناهض للجلابة جاء من النخبة المثقفة النوباوية، والتي بدأت تظهر تدريجياً، وقد كبحت طموحات هذه المجموعة – وفقاً لما يرون – بواسطة الجلابة والموظفين الشماليين – وقد ولد ذلك إحساساً بنوع من القهر والتخلف الثقافي أمام النخبة المثقفة الشمالية. وفي سنة 1953، شاركت مجموعة من موظفي الحكومة من النوبا ومعظمهم من المناطق الحضرية في إعادة تأسيس الكتلة السوداء، وهو تنظيم شكل في سنة 1938م، بواسطة النخبة المثقفة في المناطق الأقل تطوراً في كردفان ودارفور، كرد فعل لتأسيس مؤتمر الخريجين

---

(1) صديق تمبول أبو شوك، مقابلة.

(2) عطا الحسن البطحاني، جبال النوبة الإثنية السياسية والحركة الفلاحية – 1924 – 1969، ترجمة فريد السراج وشمس الدين ضو البيت، ط أولى، القاهرة 2002، ص 216.

بواسطة أقرانهم في الشمال في نفس السنة. وقام الأعضاء النوبا في الكتلة السوداء بجولة في جبال النوبا في أبريل ومايو 1953م، لنشر أفكارهم وإنشاء هياكل محلية وإدخال أعضاء جدد، وكان أحد الافتراضات المهمة لاستراتيجيتهم السياسية – على ضوء الموقف الراهن للحكم الوطني والتطورات الدستورية التي قادت إلى الاستقلال – أن الشماليين سيجتهدون في الإبقاء الدائم على الشعوب (السوداء) في الأقاليم الأقل تطوراً، في مواضعهم في الأسفل منهم كعمال أو خدم منازل، لذا فالطبقة الحاكمة الشمالية وليس المستعمرون البريطانيون، هي التي ينظر إليها كمعارض لمصالح شعب النوبا[1].

في فترة ما بعد الاستقلال ظهرت العديد من التنظيمات التي تنادي بنهاية التجاهل المستمر لإقليم جبال النوبا. من أبرز هذه التنظيمات، اتحاد عام جبال النوبا في سنة 1964، والذي شارك في تأسيسه: عطرون عطية، وعثمان عبد النبي، وعبد الله حامد، ومحمد حماد كوة، وترأسه محمود حسيب[2]. وقد طالب هذا الاتحاد بوجود نظام حكم إقليمي، وتبني التوجه الاشتراكي الذي يؤمم المؤسسات الصناعية الكبرى والمشاريع الزراعية الخاصة وتحويلها إلى جمعيات تعاونية، وتبني خط عربي إفريقي في السياسة الدولية، وقد ازداد نفوذ الاتحاد بشكل واضح في الفترة ما بين 1965 – 1966[3]. وفي سنة 1967 انقسم الحزب إلى جناحين، وكان الجناح الذي يقوده الأب فيليب عباس غبوش يطالب بتبني السودان للهوية الإفريقية[4].

ومن أبرز التنظيمات التي ظهرت بأجندة عنصرية معادية للتوجهات العربية، تنظيم الشباب أو رابطة أبناء جبال النوبا أو حزب العمل، وهو تنظيم عمل بشكل

---

(1) د. عطا الحسن البطحاني، المرجع السابق، ص 217– 218.

(2) سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبا..، مرجع سابق، ص 210.

(3) نفسه، ص 212– 213.

(4) نفسه، ص 214.

سري في عهد نميري، وقد انحصر نشاطه في الجبال، وتحديداً في ريفي كادوقلي، حيث ترأسه يوسف كوة مكي من أبناء ميري، وكانت وثائق هذا التنظيم تشترط أن يكون العضو نوباوياً أماً وأباً، وفي انتخابات مجلس الشعب الرابع ومجلس الشعب الإقليمي، فاز التنظيم بعدد من المقاعد، وفي فترة الديمقراطية الثالثة خاض التنظيم الانتخابات بالتحالف مع الحزب القومي السوداني برئاسة الأب فيليب عباس غبوش حيث فاز الحزب بدوائر كادوقلي الخمس، وقد بنيت دعوات هذا الحزب على أساس إحياء الموروث الإفريقي، والأصل الإفريقي للنوبا[1].

من الواضح أن الدعوة للتمييز بين العرب والنوبا، ذات أصل قديم منذ أيام وجود المستعمر البريطاني، الذي سعى بإصرار إلى إبعاد النوبا عن السكان العرب، أو تحقيق التنمية في جبال النوبا دون أن يتحولوا إلى مسلمين مستعربين. ففي فبراير سنة 1933م مثلاً دعا السيد هو كورو Hawkesworth ، النوبا إلى التمسك بعاداتهم القبلية، وفي مذكرة تسوية نزاع نشب بين مجموعة عربية ونوبا (تيرة) وردت نقطة تؤكد على ضرورة الحيلولة دون التزاور بين القبيلتين، لأن هذا سوف يفضي إلى التعريب، وهو ما يجب تجنبه مهما كانت التكاليف، كما ورد أن على القائمين بالإدارة إيجاد السبل الملائمة لمنع التعريب، وذلك دون أن يضعوا أنفسهم في حالة عداء مع العرب[2]. ومن الواضح كذلك أن كتابات مثل كتابات منصور خالد، تبين جانباً من العلاقات التي حاول بعضهم أن يصورها على أساس أنها علاقات بين السادة والعبيد، فقد أشار منصور خالد إلى أن الدوائر المغلقة في شمال السودان تظل تحتوي على حلقات من الازدراءات غير المكتوبة إزاء السودانيين من أصول غير عربية (وجميعها تنبع من تعنصر شبه مكتوم)[3].

---

[1] سراج الدين عبد الغفار، المرجع السابق، ص 217 إلى 219.

[2] لايف مانجز، لفوفة النوبة..، مرجع سابق، ص 70.

[3] نفسه، ص 13.

في الواقع لا يمكن النظر إلى كل المجموعات العربية القائمة في البلاد على أنها جماعات عربية خالصة – ويبدو أن هذا الأمر من البديهيات لكل من كتب بجد في أنثروبولوجيا السودان – فهذه المجموعات قد اختلطت اختلاطاً عظيماً بالمجموعات الإفريقية[1] على الأقل نوبة الشمال وحتى الذين يكتبون في تاريخ السودان تتجاذبهم العديد من الأفكار حول العرق السوداني، كما تتبع آراء يخامرها شك عظيم حول أصل المجموعة العربية في السودان.

مهما يكن من أمر فإن عقبة الاندماج العرقي والهوية الثقافية وكذلك المظالم التي يعتقد أنها نتاج لهذين العاملين، كل ذلك هو الواقع الكليل الذي يعترض طريق انتشار الإسلام في جبال النوبا، ولا نعني بالتأكيد الإسلام الاسم، دون الجوهر، فبكل تأكيد أن الإسلام باعتباره ديناً في الجبال يمثل أكبر معتقد لأبناء المنطقة، كما أن الثقافة العربية الإسلامية هي التي تسود، وتزحف بشكل أفقي واسع، والصوت العالي المسموع في المناطق الشمالية والشرقية من الجبال هو للإسلام، بحيث يمكنك أن تشهد نفس الجدل والحوار الذي يمكن أن يدور ويجري بين مسلمين في شمال السودان حول قضايا إسلامية في تلك المناطق في جبال النوبا[2].

لكن العامل الأهم في هذه المسألة هو غياب فكرة أن الدين الإسلامي يترفع عن النعرات العنصرية ويزدريها، ويبدو أن سبب هذا الغياب تضييع المسلمين لأفكارهم الإسلامية الأصيلة، والبعد الكبير الذي شهدته المجتمعات الإسلامية عن دينها طوال القرون الماضية، ومن المناسب جداً القول بأن المسلمين العرب الذين

---

(1) يرفض بروفيسور علي شمو تسمية المجموعات غير العربية على أنها مجموعات إفريقية، على اعتبار أن العرب في إفريقيا هم أيضاً أفارقة ويرى أن إطلاق صفة الزنوجة إلى هذه المجموعات هو الأقرب إلى الصواب، برنامج يوم 6/3/ 2006م العربية BBC.

(2) استمعت إلى حوار إسلامي في منطقة الدلنج في مكان عام، وكان كل طرف يستشهد بالأدلة الإسلامية، وجرى الحوار بين أفراد من عامة الناس مما يوضح ذلك عمق التمسك بالدين الإسلامي هناك.

دخلوا سودان وادي النيل في أول عهد دخولهم كانوا بعيدين عن هذه الروح، وقد أفلحوا في نشر تعاليم الإسلام نتيجة لذلك، فقد تداخلوا مع السكان الأصليين، وتزوجوا منهم وحققوا قيمة الاندماج، وهذا وفر لهم القبول وجعلهم فيما بعد يرثون الممالك المسيحية التي انهارت نتيجة لحركة الدفع الإسلامي التي تمت عبر المجتمعات المحلية.

2- الآثار الاجتماعية والاقتصادية والصحية المترتبة على الحرب الأهلية:

يرى أحد المصادر أن ضحايا الحرب في الفترة من 1985م وحتى 1989م بجنوب السودان وجنوب كردفان كان عددهم حوالي 35 ألف قتيل دون إحصاء الوفيات المترتبة على المجاعة والأمراض والأوبئة التي بلغت 260 ألف حالة وفاة في تلك الفترة، كما بلغت نسبة الذين أصيبوا بعاهات حوالي 87% من مجموع الضحايا، وفي جبال النوبا نجد أن عدد الأنفس التي أزهقت من العسكريين والمتمردين إضافة إلى المدنيين بلغت حوالي 24.520 نفساً، باستثناء الوفيات المترتبة على المجاعة والأمراض التي أصابت المنطقة حتى السنين الأولى من التسعينيات من القرن الماضي[1].

بغض الطرف عن مدى صحة هذه الأرقام، فإن المردود السالب للحرب لا يقتصر فقط على حياة الناس وأمنهم فحسب، بل وينسحب على معيشة واستقرار الناجين منهم، فقد توقفت المشاريع الزراعية الآلية، والتقليدية. كما تعرضت الثروة الحيوانية والبرية إلى التدمير نتيجة للخسائر الكبرى التي لحقت بها، أضف إلى ذلك التدهور العام الذي شمل قطاعات التعليم والخدمات العامة، وهذا كله قاد إلى حركة النزوح الواسعة التي شملت جبال النوبا.

من الطبيعي القول إن حركة النزوح عن جبال النوبا لم تكن الحرب هي الدافع الأول لها، وربما كان التطلع نحو سبل عيش أفضل والبحث عن الرزق

---

(1) سراج الدين عبد الغفار، الصراع. مرجع سابق، ص 355 – 356.

وطلب العمل وأسباب أخرى أسهمت في تنامي عدد المهاجرين من المنطقة؛ وتوجد تقارير مبكرة تشير إلى أن عدد المهاجرين إلى مناطق النيل ظل يرتفع منذ مطلع العشرينيات من القرن الماضي، فقد بلغ عدد المهاجرين في العام 1927 مائتي مهاجر أكثرهم من الدلنج، وفي سنة1937 قدر مفتش مركز الجبال الغربية عدد المهاجرين ب 800 فردٍ، وظلت أعداد المهاجرين في تزايد مستمر[1].

وقد أدى النزوح في داخل المنطقة من الريف إلى المدن إلى تناقص سكان الريف بنسب تصل أحياناً إلى 80%، حيث نشأت أحزمة النازحين، وقرى السلام ومدن الكرتون الفقيرة حول المدن؛ وتشير التقارير إلى الأعداد الهائلة للنازحين داخل الجبال وأماكن توزيعهم[2]، ويرى مصدر كنسي أن سوء المعاملة التي وجدها المواطنون أثناء الحرب من الدولة قادت معظمهم إلى اعتناق المسيحية[3]. وهكذا فإن الحرب ولدت أجواء جديدة ومختلفة على المجتمع النوباوي وسببت العديد من المشكلات.

من الجائز القول إن فترة الحرب كانت فترة جمود للعمل الإسلامي، وحدّت بشكل خطير من الانتشار الرأسي للإسلام، فقد انصرف الناس نتيجة لظروف عدم الاستقرار إلى قضايا أخرى، كما أن الروع والفرق والهلع الذي دخل أفئدة السكان أبعدهم عن الدعوة، وقد حدّت الحرب من حركة المؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الدعوة وأدى ذلك إلى تقليص نفوذها، وتراجع دورها، و قد ساعد غياب الدولة ونظامها على انهيار الخدمات، وتقهقر دور الحكومة، وغدت بذلك كل الجهود التي بذلت من قبل هباءً ضائعاً، لكن أبرز عامل يبدو في هذه المسألة هو وجود الحركة الشعبية في المناطق التابعة لها من الجبال. ومن أسوأ ما سعت الحركة الشعبية إلى تحقيقه في فترة الحرب هو (إخلاء الأجزاء الجنوبية من

---

[1] أحمد علي سبيل، الهجرة من جبال النوبة..، مرجع سابق، ص 6.

[2] للتوسع انظر: سراج الدين عبد الغفار، الصراع ..، مرجع سابق، صفحات 376 وما بعدها.

[3] مصدر رفيع في الكنيسة الكاثوليكية طلب عدم الكشف عن اسمه.

العناصر العربية الإسلامية لتكون بأكملها تحت السيطرة والتحـرك فيهـا بحريـة واستخدامها كمناطق للتجمع[1].

3- وجود الحركة الشعبية بعمق في منطقة جبال النوبا:

سعت الحركة سعياً حثيثاً إلى تغيير الأوضاع السابقة وإنهاء غلبة الثقافة العربية الإسلامية، عبر مناهج ووسائل التغيير التي تتضمن: التعليم، بإحلال المـنهج الكينـي العلماني البعيد عن الثقافة العربية، وتحويل السكان المواطنين إلـى ثقافـة الزنوجـة والارتباط بها، وإيجاد شخصية نوباوية معاصرة تؤمن أكثر بالإرث النوباوي، بما فيه من خرافة وترهات وبعد عن الإسلام، وتفتح على الغرب ومفاهيمه في اللباس والحياة والتعامل والأخلاق، وإقصاء العناصر التي تؤمن بالمنهج الإسلامي أسـلوباً للعـيش وازدرائها، والعمل على تقليل نفوذ المجموعات العربية في داخل الجبال، وبناء جدار سميك يعزل النوبا عن العرب والمستعربين بالمنطقة.

التأثير المتزايد للحركة الشعبية على الشباب وتزايد أعداد المنتمين إليها مـن كل الفئات والأعمار والتجمعات القبلية، وتعاظم دورها في مقابل المد الإسـلامي، وإغراء الشباب بالوظائف والأموال والتحلل الأخلاقي، والتأثير في العامة وتحفيزهم ضد العرب، وتبني دعوات سياسية ترفع لواء رفع الظلم والبحث عـن المطالـب، واعتبار أن ذلك هو الأصل في فكر الحركة الشعبية، وقد انخدع أو آمن كثير ممن يحسبون على جماعات إسلامية متشددة، بمثل هذه الآراء وانضموا إلى الحركـة. وكما أن الاهتمام الكبير الذي أولته الحركة للحياة القبلية عبر تنظيمها لجملـة مـن المؤتمرات القبلية، وقد ترك أثره في أبناء النوبا، الذين يحترمون نظامهم القبلي،

4-غياب الدولة الكبير عن ساحة العمل الاجتماعي والدعوي:

انحسار دور الدولة، وانغماسها في صراعات داخلية (الصراع بين المؤتمر الوطني والمؤتمر الشعبي) وتعويلها على عناصر يرى السكان أنها غير مخلصة أو أمينة، وعدم إنفاقها على مصارف العمل الاجتماعي والصحي والتعليمي والثقافي.

---

[1] سراج الدين عبد الغفار محمد، قصة الحرب في جبال النوبا، مرجع سابق، ص 62.

5- اعتقاد أبناء النوبا أن ثقافتهم ضائعة:

هذا الرأي في اعتقادنا إذا سلم من الظلال التي تعتريه فيه كثير من الصواب، فهم لا يملكون إذاعة خاصة بهم أو تلفزيون أو أياً من الوسائط الإعلامية الرسمية التي تعبر عنهم بصفة حقيقية ومشروعة.

6- الوثنية المبطنة أو الباطنية:

من أبرز العقبات التي تواجه انتشار الإسلام والفهم الصحيح له، ونقصد بها تعظيم العادات والتقاليد القديمة، والتي تنافي روح الإسلام، وربما تغلب هذه الصفة على المجموعات الأكبر سناً في المجتمع النوباوي.

من هذه العقبات أيضاً التدين غير العميق أو الإيمان المهزوز بالإسلام، وتتسق هذه المعضلة وتتداخل مع المعضلة السابقة، إلا أن الذي يدعونا أن نشير إليها بشكل مستقل هو أن ضعف الإيمان بالعقيدة الإسلامية أو حتى أية عقيدة أخرى ربما يكون سببه هو ضعف المصلحة الشخصية في الارتباط بهذه العقيدة، بمعنى أن الانتماء إلى الإسلام أو المسيحية في ظل هذا المجتمع يكون أصله توفر مصالح دنيوية معينة متحققة من هذا الارتباط، أو وجود غايات اجتماعية تدفع بأحدهم إلى انتماء معين وهذا ما يقود إلى ما نطلق عليه (تبديل العقائد)، وهو معنى أقرب من لفظة (ردة) التي ترد في قاموس الفقه الإسلامي وصفاً للشخص الذي يترك ملة الإسلام لسبب أو لآخر.

فالمجتمع النوباوي يشهد لدى بعض أفراده استبدالاً في عقائدهم من وقت لآخر، فيتحول بعضهم من المسيحية إلى الإسلام، أو من الإسلام إلى المسيحية، وعلى الرغم من أن منطقة الجبال الشمالية لم تعرف إلا ثلة قليلة اتجهت إلى المسيحية بدلاً عن الإسلام، ومنطقة الجبال الشرقية تكاد لا تجد فيها مثل هذا السلوك، لكن الجبال الجنوبية ومناطق أخرى في النوبا حيث تكثر المسيحية، تجد أن مفارقة الإسلام والدخول في المسيحية يتم بصورة اعتيادية، وربما كان سبب هذه الظاهرة هو أن وجود المسلم الضعيف في عقيدته وتمسكه بها في منطقة تغلب فيها

المسيحية يصبح أمراً غير يسير، وتوجد أمثلة للعديد من الأسر التي جاءت إلى المنطقة الشمالية ودخلت في الإسلام، ولكنها عندما رجعت إلى مناطقها الأصلية في الجبال نتيجة للضغط الاجتماعي عادت إلى المسيحية، وهكذا، فإنه يمكن القول إن الإيمان المهتز بالإسلام نعتبره مهدداً كبيرا للمد الإسلامي بالجبال، ويمكن تفسير هذا الأمر، وفقاً للعامل المجتمعي.

7- تفاقم الرواسب الاجتماعية المسببة للكراهية تجاه المجموعات العربية:

أصل هذه الرواسب هو طرائق معاملات بعض أفراد من هذه المجموعات إزاء أبناء النوبا، ورغماً عن وجود نفي كبير لأية معاملة غير كريمة من المجموعات العربية إزاء النوبا، إلا أن جوانب من هذا حقيقة لا يمكن إغفالها، وإن صارت تاريخاً، لكن هذا يقف عند المجموعات العربية التي عاشت بين النوبا ومارس بعضها ضرباً من الاستعلاء العرقي تجاه النوبا، وهذا ما لا يمكن غفرانه أو الصفح عنه، وربما يظل يلوّن أجزاء من واقعنا ومستقبلنا أيضاً.

8- قلة الدعم الذي يقدم للنشاط الديني من قبل الحكومة المركزية:

يعتقد جانب من المسلمين في جبال النوبا أن الخرطوم تكثر من بناء المساجد في المدن، بينما مناطق في الجبال أكثر حاجة إلى دعم النشاط الإسلامي بها، وتنتقد المؤسسات الإسلامية العاملة في التبشير الإسلامي في المنطقة بأنها تنفق أموالها على التسيير ومعينات العمل، بينما يذهب قدر قليل من هذه الأموال إلى من يحتاجه، ونفس هذا الاتهام توجهه الدولة في كثير من الأحيان إلى المنظمات الدولية العاملة في السودان، وتقدم الكنيسة في المقابل عوناً بلا حدود لأبناء جبال النوبا.

9- إغفال وإهمال الدولة وعدم رعايتها لمشائخ الطرق الصوفية:

مشائخ الطرق الصوفية ينهضون بجانب من عبء نشر الدعوة الإسلامية بالمنطقة، وعدم إدخالها لهذه الطرق التي تساعد بشكل كبير في عملية البناء الإسلامي ضمن برامجها.

10- الخلافات بين الجماعات الإسلامية:

نذكر منه على جهة الخصوص النزاع الذي جرى بين المؤتمر الوطني والمؤتمر الشعبي، واتجاه بعض القيادات الإسلامية على نحو ما نلحظ لدى زعامات المؤتمر الشعبي إلى تغذية الشعور القائم لدى بعض أبناء النوبا بالغبن تجاه الشمال، وتحريكه في إطار سياسي، وقد يترتب على هذا خطر دائم على المستويين القريب والبعيد.

الخاتمة:

لقد أردنا أن نجمل هنا أهم المعوقات التي تقف في سبيل انتشار الدين الإسلامي وتعميقه وتواجه القائمين على أمره في تلك المنطقة، وعلى الرغم من الجهد الكبير الذي يحدث إلاّ أن المال يظل عقبة أساسية تشكل واقع الدعوة الإسلامية الكليل بالجبال، وليست من محنة أكبر من المال في مجتمع يفتقد أقل مقومات العيش، فهو يجد صعوبة في كثير من أنحائه وحتى في المدن الكبرى في الحصول على الماء أو الدواء أو حتى لقمة العيش، والفقر المدقع صفة لازمة للسكان المحليين وليس ثمة هوان أكثر من ذلك، هذا فضلاً عن غياب مشروعات التنمية وتطوير المنطقة أو تشغيل الشباب، ولهذا ولأسباب أخرى كثرت الهجرة من الجبال إلى مدن السودان الأخرى، وليست ثمة مبشرات.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

1- تشكل منطقة جبال النوبا تنوعاً ثقافياً وعرقياً فريداً، كما أن لها وضعية خاصة تميزها من حيث الأرض والطبيعة والإنسان، ولا يمكن بحال أن يجري الحكم عليها أو النظر إليها كما ينظر إلى بقية أقاليم السودان.

2- اجتهد الغربيون بصبر وأناة في دراسة أوضاع إقليم جبال النوبا من الناحية الأنثربيولوجية واللغوية، وعايش بعض منهم الحياة في المجتمع النوباوي لفترات طويلة، ولهذا يجب الاعتناء بملاحظاتهم ومذكراتهم عن المنطقة والاستفادة منها.

3- تعتبر اللغة العربية قاسماً مشتركاً بين جميع النوبا، كما يفهم السواد الأعظم من النوبا اللهجة العامية بشكل كبير، وهذا بدوره ينعكس على الثقافة الإسلامية وإمكانيات تعميقها، فليس ثمة عائق لغوي في نشر الإسلام بلغته الأم.

4- لا يجب أن ينظر إلى النوبا الذين لم يفقدوا لغتهم الأولى وظلوا محتفظين بها إلى جانب العربية تماماً كأولئك الذين لا يعرفون لهم لغة سوى العربية، وفي ظني أن المجموعة الأولى تحتاج إلى سياسة لغوية خاصة.

5- ساعد الدعاة الأوائل من العرب ومن قبائل غرب إفريقيا ومن أبناء النوبا في نشر تعاليم الإسلام، كما أسهم اتصال النوبا بالعرب وهجرتهم إلي السودان الشمالي في تعرفهم على الإسلام واعتناقهم له.

6- علي الرغم من أن ظاهرة (العري) والاحتفالات الجاهلية التي كانت موجودة في المجتمع النوباوي بشكل كبير، أصبحت الآن من التاريخ، إلا أن الوثنية الحقيقية والمبطنة ما زالت قائمة في أنحاء من جبال النوبا، وما زالت مناطق مثل كاتشا وغيرها تشتمل على سكان وثنيين، وما زالت تربية الخنازير للاستفادة منها اقتصادياً عادة قائمة في مناطق مثل (كادوا) وغيرها.

7- تمثل الحركة الشعبية وبرنامجها مهدداً حقيقياً للثقافة الإسلامية والعربية، وخطراً على الوجود العربي في مناطق الجبال.

8- تفتقر المؤسسات الرسمية الدينية نحو وزارة الإرشاد إلى معينات العمل الدعوي المادية.

9- تنتقد طائفة كبيرة من أبناء النوبا في المدن المنظمات الإسلامية الطوعية، ويعتقدون أن معظم أموالها تذهب لتسيير العمل وليس إلى الفئات الموجهة لها، وتحتاج هذه المنظمات إلى أن توضح عكس ذلك.

10- على الرغم من هذا النقد إلا أن المنظمات الإسلامية ساعدت على ترسيخ العقيدة الإسلامية بالجبال، وعلى كسب المزيد من أبناء النوبا إلى جانب الإسلام، ولكنها أيضاً لم تستفد من الطرق الصوفية المتغلغلة في المجتمع النوباوي، وقد كانت أحد أكبر الناشرين للإسلام في المنطقة.

11- شكلت الانقسامات داخل الحركة الإسلامية أحد عوامل ضعف العمل الإسلامي داخل جبال النوبا.

ثانياً: التوصيات

1- ضرورة تبصير المنظمات الإسلامية بأن تدخل ضمن برامج عملها شرحاً لمفهوم الإسلام تجاه التنوع العرقي، وتوضيح كيف إن الإسلام لا يعول في نظرته لبني البشر إلا على التقوى التي هي معيار الفلاح للمسلمين في الدارين.

2- تركيز المنظمات الإسلامية على الصحة والتعليم بصورة تامة، خاصة وأن الحركة الشعبية اليوم تبنت منهجاً يسعى إلى سلخ النوبا عن صلتهم بالإسلام وثقافته عبر التعليم.

3- تقديم العون المادي والمعنوي للحكومة، ومساندتها في المشروعات التنموية التي تقام عبر المنظمات الإسلامية في فترة وجود المؤتمر الوطني في حكم المنطقة، واستنفار القيادات الدعوية والإسلامية بكافة توجهاتها لمساندة الدولة في فترة وجودهم في حكم المنطقة.

4- تبني المنظمات الإسلامية لمناهج جديدة في عملها تتواءم مع المرحلة، واستخدام وسائل حديثة لترغيب النوبا في الإسلام نحو تقديم منح دراسية، واستخدام الرياضة والسينما المتجولة، وتركيز الاهتمام على الفقراء وتقديم العون المستمر لهم.

5- إعادة ترميم وإصلاح عدد من المؤسسات الدعوية في منطقة جبال النوبا، وعلى رأسها مباني مسجد هيئة التبشير الإسلامي بحي الرديف بالدلنج.

6- تقديم مشروعات للدولة لتبنيها، نحو مشروع تلفزيون خاص بجبال النوبا، ومحطة للبث الإذاعي، وجريدة يومية تعبر عن مشاكل المنطقة.

7- العمل على افتتاح فرع لجامعة إفريقيا العالمية، بمدينة كادوقلي، وتوفير كادر من الدعاة المخلصين للتدريس بهذا الفرع.

8- أهمية عمل دراسات ميدانية مختلفة عن إقليم جبال النوبا.

9- ضرورة إيجاد جسم رسمي أو شبه رسمي لتقديم المشورة للدولة تجاه قضايا جبال النوبا والاهتمام بأبناء الجبال في المدن الكبرى في أنحاء السودان، وخاصة في ولاية الخرطوم.

10- السعي إلي إيجاد نوع من التفاهم بين الجماعات الإسلامية العاملة في منطقة جبال النوبا نحو سياسة دعوية موحدة، وللتقليل من الإفرازات السالبة للاختلاف بين الإسلاميين.

11- توجيه وإدخال المنظمات الإسلامية ضمن برامج عملها شرحاً لمفهوم الإسلام تجاه التنوع العرقي، وتوضيح كيف إن الإسلام لا يعول في نظرته لبني البشر إلا على التقوى، التي هي معيار الفلاح للمسلمين في الدارين.

12- تركيز المنظمات الإسلامية على الصحة والتعليم بصورة تامة، خاصة وأن الحركة الشعبية اليوم تبنت منهجاً يسعى إلي سلخ النوبا عن صلتهم بالإسلام وثقافته عبر التعليم.

13- تقديم العون للحكومة عبر المنظمات الإسلامية في فترة وجود المؤتمر الوطني في حكم المنطقة، واستنفار القيادات الدعوية والإسلامية بكافة توجهاتها لمساندة الدولة في فترة وجودهم في حكم المنطقة.

14- تبني مناهج جديدة للمنظمات الإسلامية، وتركيز الاهتمام على الفقراء وتقديم العون المستمر لهم.

15- إعادة ترميم وإصلاح عدد من المؤسسات الدعوية في منطقة جبال النوبا، وعلى رأسها مباني مسجد هيئة التبشير الإسلامي بحي الرديف بالدلنج.

ثبت المراجع والمصادر

أولاً: المراجع باللغة العربية:

أ – كتب منشورة:

1- أحمد خليل محمد محمد عبد الله، دور الطريقة التجانية في نشر الإسلام في جبال النوبة (د.ت).

2- أحمد علي سبيل، الهجرة من جبال النوبة إلى العاصمة، المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم، إصدارات شعبة البحوث والنشر، إصدارة رقم (5) 1409هـ - 1989م.

3- إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري، الحركة الإسلامية السودانية، نظرات حول جدلية الحوار والتعاهد مراجعات في كسب العقل الحركي الإسلامي على خلفية تداعيات مذكرة التفاهم بين المؤتمر الوطني الشعبي والحركة الشعبية (د. ت).

4- الجيلي عبد الرحيم رشاش، نور البصائر وجلاء السراير من سيرة العارف بالله الشيخ عبد الرحيم آدم رشاش، ط أولى، جامعة الخرطوم 1421 هـ، 2001م.

5- أنجيل إسحق جرجس، المسيحية في السودان، وزارة التخطيط الاجتماعي.

6- الطيب محمد الطيب، المسيد، ط أولى، جامعة الخرطوم 1991م.

7- ابن عمر عمر عبيد الله، انتشار الإسلام في جنوب كردفان، إشارة لدور المنظمات الإسلامية 1984م 1995م، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، (د. ت).

8- إلياس. ف. يطونيولو، دور الإرساليات الكاثوليكية في حركة الكشف الجغرافي وعلم الأجناس بالسودان ما بين 1842 – 1899م، مدرسة القديس يوسف الصناعية، (د. ت).

9- ج. فانتيني، تاريخ الممالك المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث الخرطوم 1978م.
10- حسن مكي محمد أحمد، الكنيسة السودانية في مفترق طرق خيارات التحالف والتعايش والمجابهة ضمن التنصير والتغلغل الاستعماري في إفريقيا، تحرير حسن الناطق وتاج السر بشير، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، إصدارة رقم (33)(د. ت).
11- حسن مكي محمد أحمد، المشروع التنصيري 1843 – 1986، إصدارات المركز الإسلامي الإفريقي في الخرطوم 1411هـ.
12- سراج الدين عبد الغفار، الصراع في جبال النوبة، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية، ط أولى 1997م.
13- عبد القادر محمد عبد القادر دورة، تاريخ مملكة تقلي الإسلامية (د. ت).
14- عمر عوض الله، الولايات السودانية، حقائق وأرقام مطابع السودان للعملة (أغفلت تاريخ الطبع).
15- عبد العزيز خالد فضل الله، جبال النوبة إثنيات وتراث، شركة مطبعة النيلين المحدودة 2002م.
16- عفاف تاور كافي، جبال النوبا عبر تنوع العقائد وجدل المعتقدات في السودان، أرو للطباعة والتجارة العامة (د. ت).
17- عثمان عوض الكريم محمدين، الشيخ محمد الأمين القرشي واستراتيجية الدعوة الإسلامية في جبال النوبة، ط أولى، شركة مطابع العملة المحدوة 2005م.
18- عيسى محمد حسب الله، تاريخ جبال النوبة الاجتماعي والسياسي في قرن 1885- 1985، ط أولى 1998م.
19- عون الشريف قاسم، قاموس اللهجة العامية في السودان، ط أولى، جامعة الخرطوم 1972م.

20 – عطا الحسن البطحاني، جبال النوبة الإثنية السياسية والحركة الفلاحية 1924 – 1969، ترجمة فريد السراج وشمس الدين ضو البيت، ط أولـــى، القـــاهرة 2002م .
21– فدوى عبد الرحمن علي طه.
21– لايف مانجز، لفوفة النوبة من الجبال إلى السهول، ترجمة مـــصطفى محمـــد الجمال، مركز البحوث العربية (د. ت).
22– كمال محمد جاه الله، الوضع اللغوي في جبال النوبا، دراســـة فـــي التحـــول اللغوي – الاجتماعي (مدينة الدلنج نموذجـــاً)، مركـــز البحـــوث والدراســـات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية إصدارة رقم (50)، 2005م.
23– محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات في إفريقيا (د. ت).
24– محمد هارون كافي، الكجور، معهد الدراسات الإفريقية والآســـيوية، جامعـــة الخرطوم، إصدارة رقم (26) (أغفلت تاريخ الطبع).
25– نعوم شقير، جغرافية وتاريخ السودان، بيروت، دار الثقافة 1972م
26– يوسف فضل حسن، مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي، 1450 – 1821، ط ثالثة، جامعة الخرطوم 1989م

ب – مقالات منشورة :

1– إبراهيم عكاشة علي، الكنائس المحلية والسلام في السودان، مجلـــة دراســـات إفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، العدد (33)، السنة (21)، يونيو 2005م.
2– أرباب إسماعيل بابكر، آثار الحرب على التعليم في جنـــوب كردفـــان، مجلـــة دراسات السلام، يصدرها مركز دراسات السلام، جامعة الدلنج، العـــدد الأول، يونيو 1999، ربيع أول 1420هـــ.

3- أحمد عبد الرحيم نصر، الكجور عند النيمانق، مجلة دراسات سودانية، تصدرها شعبة أبحاث السودان، كلية الآداب جامعة الخرطوم، العدد الثاني، المجلد الأول، يونيو 1969م.
4- أحمد عبد الرحيم نصر، الإدارة البريطانية والتبشير الإسلامي والمسيحي في جبال النوبة 1941 – 1956، مجلة دراسات سودانية، شعبة أبحاث السودان، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، العدد الثاني، المجلد الثاني، يونيو 1972م.
5- جابر محمد جابر محمد الضو، الحوازمة في جنوب كردفان، مجلة دراسات إفريقية، يصدرها مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، العدد (16)، يناير 1997م.
6- جابر محمد جابر محمد الضو، التداخل اللغوي وصهر القوميات في جبال النوبة، مجلة دراسات السلام، جامعة الدلنج، مركز دراسات السلام، يونيو 1999م.
7- سامية بشير دفع الله، النوبة الأصل والتاريخ، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، العدد (14)، يناير 1996م.
8- سراج الدين عبد الغفار عمر، قصة الحرب في جبال النوبة، مجلة دراسات السلام، مركز دراسات السلام، جامعة الدلنج، العدد الأول، يونيو 1999م ربيع أول 1420هـ.
9- عبد السلام سليمان، جبال النوبا ورجع الصدى، تجربة داعية بجبال النوبا، الرسالة، نشرة إخبارية دورية، يصدرها قسم الإعلام والنشر، إدارة الموارد، منظمة الدعوة الإسلامية، الخرطوم.
10- عبد الباقي حسن فيرين، أضواء على تاريخ التطور اللغوي في جبال النوبة(1) المشكلات وآفاق الحلول من منظور تأصيلي، جريدة الصحافة، الثلاثاء 28 ذو القعدة 1424 هـ الموافق 20 يناير 2004م، العدد (3826).

11- عبد الله التوم الإمام، التركيبة الإثنية والتعايش بجبال النوبة، مجلة دراسات السلام، العدد الأول، يونيو 1999م.
12- كمال عثمان صالح، التبشير والسياسة الاستعمارية في جبال النوبة، ضمن الإسلام في السودان، بحوث مختارة من المؤتمر الأول لجماعة الفكر والثقافة الإسلامية، قاعة الصداقة، الخرطوم 27 / 30 نوفمبر 1982م، ط ثانية 2004م.

ج – بحوث ودراسات وتقارير غير منشورة :

1- بحوث ودراسات جامعية أكاديمية:

1- أحمد محمد كاني وآخرون، خطة المسح الدعوي لمنطقة جبال النوبا، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، نوفمبر 2001م.
2- ابن عمر عمر عبيد الله، حركة المد الإسلامي في جنوب كردفان، بحث تكميلي للدبلوم العالي، مركز البحوث والترجمة، جامعة إفريقيا العالمية 1994م.
3- حسن عبد الله الفكي، أثر الدعاة المسلمين وخلاوى القرآن الكريم على التعليم الابتدائي في ريفي سلارا بمنطقة الدلنج 1950 – 1980 (دراسة مقارنة) أطروحة ماجستير، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، أغسطس 2004م.
4- خليفة جبر الدار خليفة، كتابة لغة الأجانق بالحرف العربي، بحث تكميلي لدرجة البكالوريوس، مركز اللغات والترجمة، جامعة جوبا 2002م.
5- صديق تمبول أبو شوك، انتشار المسيحية في منطقة الدلنج بجبال النوبا، بحث تكميلي لدرجة البكالوريوس، كلية التربية، جامعة الدلنج 2003م.
6- عطا محمد أحمد كنتول، الإسلام والتبشير المسيحي في جبال النوبا (1932 – 1956) أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية 1411هـ – 1991م.

7- كمال محمد جاه الله، دور الطرق الصوفية في نشر الإسلام بجبال النوبا، السودان، ورقة عملية لمؤتمر الفلسفة الإسلامية الدولي العاشر، 20/19 ابريل 2005م، دار العلوم – جامعة القاهرة.

2- أوراق بحثية:

1- الصادق عيسى عطرون، أضواء على منطقة جبال النوبا.

2- خديجة موسى عبد الرحمن، قبيلة ميري برة، معهد مبارك قسم الله للبحوث وإعداد الدعاة، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية 2004م.

3- حماد حامد حماد ديمو والصادق كودي جبر الدار، الفندا في جبال النوبا، دراسة اجتماعية وثقافية.

4- علي خليفة تية، الوثنية في جبال النوبة، المؤتمر الدعوي الأول للمرأة في جنوب كردفان، كادوقلي، اتحاد عام المرأة 1989م.

5- محجوب إسماعيل، قبيلة تلشي، معهد مبارك قسم الله لتدريب الدعاة، كلية الدعوة والإعلام، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية.

3- تقارير:

1- المركز الإسلامي الإفريقي، تقرير قافلة جبال النوبا في الفترة من 3 شعبان إلى 23 شعبان 1407 هـ، شعبة الدعوة، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.

2- المركز الإسلامي الإفريقي، التقرير الصحي لقافلة جبال النوبا، منطقة جلد في الفترة من 4/17 إلى 1984/5/6م، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.

3- آدم عبد الله النور وكمال محمد عبيد، وفد المركز الإسلامي لجبال النوبة في الفترة من 26 صفر إلى 14 ربيع أول 1405هـ، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.

4- الشريف سومي كاكتلا، تقرير سكرتير لجنة متابعة تنفيذ مشروع المعهد الإسلامي بمنطقة جلد مندري، 27 رمضان، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.

5- حنفي حميدة، تقرير معسكر كرتالا في الفترة من 5 إلى 25 شعبان 1408هـ، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.
6- حنفي حميدة، تقرير الرحلة الاستطلاعية لمعسكر جبال النوبا، 22 فبراير 1988م، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.
7- سليمان جاد الله عريفي، تقرير عن معسكر المركز الإسلامي الإفريقي، في الفترة من 4/17 إلى 7/5/ 1983م، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.
8- محمد عثمان أحمد إسماعيل، تقرير معسكر طروجي في الفترة من 5 إلى 25 شعبان 1408 هـ، نسخة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية.
9- منظمة الدعوة الإسلامية، كتيب المنشآت الخدمية إدارة المشروعات، 1981 - 1992. 1- رئاسة الجمهورية : ديوان الحكم الاتحادي، بيانات قطاع الشئون الاجتماعية والثقافية ولاية جنوب كردفان، مارس 2005م
11- وزارة الشئون الاجتماعية والثقافية، ولاية جنوب كردفان، خطاب إلى وزير الشئون الاجتماعية والثقافية يتضمن مقترح مشروع القرار بتعيين الأئمة والمؤذنين بتاريخ 2005/3/27م.
12- وزارة الشئون الاجتماعية والثقافية، ولاية جنوب كردفان، مقترح مشروع تعيين الأئمة والمؤذنين على مستوي محليات الولاية مناطق الحركة 2005م.
13- هيئة سلام العزة، إدارة المشروعات التنموية دراسة مواقع، جنوب كردفان 2000م.
14- هيئة مسلمي جبال النوبا، التقرير السنوي لأعمال ومنجزات الهيئة 2003م - 2004م.

4- **محاضرات ولقاءات إذاعية :**

1- إبراهيم بوشة أحمد، المسح الدعوي لجبال النوبا، محاضرة، جامعة إفريقيا العالمية، قاعة الاجتماعات، كلية التربية 2004/7/12م.
2- علي شمو، لقاء إذاعي B.B.C العربية 3/6/ 2006م.

ثانيا : المراجع باللغة الإنجليزية :

1-Ahmed Uthman Muhammad Ibrahim , The Dilemma of British Rule in the Nuba Mountains 1898 – 1947 Graduate College Publication No. 15. University of Khartoum 1985.

2- FR.G. Martini , An Impression of the Nuba and Their Country in 1975 , S.N. R. Vo.XL 11 1961

3 -H.A. Macmichael , The Tribes of Northern and Central Kordofan , London Frank Cass and Co.LTD. 1967.

4-H.A.Macmichael, Ahistory of Arab in the Sudan , 1967

5-Janet Ewold , Leader Ship and Social Change on An-Islamic Frontier ; The Kindom of Tagali 1780 – 1900 (PH.d,) University Wiconin , Madison 1982)

6-J,W. Sagar , Notes on the History , Religion and Customs of the Nuba S.N.R. Vol.Vol. 5. 1922.

7- Lemi, Rie fenstahi, The Last Nuba, London 1976

8-Lemi Rie fenstahi , The People of Kau,. Translated from the German by , J. Ma. Well , London, 1976.

9-R.C. Stevenson , Some Aspects of The spread of Islam in The Nuba Mountains , S.N.R. 1962.

10-C. Stevenson., Linguistic Research in the Nuba Mountains -1 S.N.R. 1962

11-F, Nadel , The Nuba , An Anthroopogical Study of the Hill Tribes in Kordofan , Oxford University 1947.

12- Nadel , Ashaman Culte in the Nuba Mountains. S.N. R. Vol. 24. 1941- 11

المقابلات:

الاسم	الصفة	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة
أحمد بدوي إسماعيل	مسئول الدعوة بلجنة مسلمي إفريقيا	2004/5/20م	الدلنج
2- أحمد خليل محمد محمد عبد الله	داعية إسلامي - الطريقة التجانية	/2004/5م	الدلنج
3- أحمد جاه الله خميس	منسق الخدمة الوطنية بولاية جنوب كردفان	يونيو 2004م	
4- أحمد ونيلا	-	-	-
5- مراج الزين محمد	قبيلة الغلفان	2004/4/7م	القردود
6- إبراهيم محمد قسم الله	رئيس جمعية العون المباشر		كادوقلي
7- إبراهيم كجور	منظمة الدعوة الإسلامية، رئيس بعثة كادوقلي	2004/5/22م	كادوقلي
8- إبراهيم أحمد حسن إبراهيم	شيخ الطريقة الهندية، ممثل أئمة المساجد بالدلنج	2005/4/7م	الدلنج
9- آدم كدفور حمدون	مدير المعهد العالي للدراسات العربية والإسلامية - وسلار	2004/6/9م	الدلنج
10- أمريكا كردويش	مك وداعية	2005/4/7م	الدلنج
11- أحلام سعد حسن محمد حسن	أمين أمانة الشئون السياسية وشئون المحليات اتحاد المرأة	2004/5/24م	كادوقلي
12- الفكي محمد سوار	مدير إدارة الدعوة جنوب كردفان	2004/5/22م	كادوقلي
13- الطيب حمدان حامد	إدارة التخطيط التربوي والإحصاء - جنوب كردفان	2004/5/25م	كادوقلي
14- البطري كواليب كافي	عمدة أنقولو ريفي البرام	2004/5/25م	كادوقلي

15- آدم جودة الله	رئيس جمعية العون المباشر	2005/5/11م	الدلنج
16- الطاهر البدوي	إمام مسجد التبشير الإسلامي الدلنج	-	الدلنج
17- إسماعيل دقليس	مدير الإدارة المالية والإدارية بولاية جنوب كردفان	-	-
18- إسماعيل بدري	-	-	-
19- أحمد أزيرق	-	-	-
20- آدم أحمد ناصر	قبيلة الغلفان ومزارع	-	-
21- الحسب رجب	متعاون بمركز دراسات السلام - جامعة الدلنج	-	الدلنج
22- الزبير إبراهيم آدم	أمين أمانة الدعوة بولاية - جنوب كردفان	-	-
23- بركات النمير	داعية إسلامي (سلارا)	-	كادوقلي
24- بشارة محمد	البرهانية	-	كادوقلي
25- تريزا أوين دال	الكنيسة الكاثوليكية وعضو المجلس التشريعي ولاية الخرطوم	-	الخرطوم
26- جمعة عبيد	60 سنة	2004/5/14م	بمنزله بحي المسلمات كادوقلي
27- جولي أرقوك	معلم قديم ومسئول الحركة الشعبية بالدلنج	2005/4/8م	بمنزله بحي (أقوز) الدلنج
28- حسب الخضر محمد قمر	مراقب إداري - وحدة أرياف كادوقلي	2004/5/23م	كادوقلي
29- حمادية	أمين أمانة العقيدة والدعوة - كادوقلي	2004/6/2م	الدلنج، كادوقلي بمنزله
30- حسين محمد نمر	وحدة ريفي كادوقلي	2004/5/12م	الدلنج
31- خميس كجو	مدير جامعة الدلنج	2004/5/12م	الدلنج

32- خميس النميري تيه	أمين الشباب بجمعية جبال النوبا العالمية	2004/5/25	
33-خميس تندل	قبيلة الكدرو	2005/4/8م	الدلنج
34-خليل إسماعيل صابون	إمام المسجد الكبير بالدلنج (أنصار سنة)	2004/6/8	الدلنج
35- خالد الزبير كباشي	متعاون بمركز دراسات السلام	-	الدلنج
36- خضر محمود نيلا	من أسرة كندة كربوس – أستاذ بجامعة الدلنج	2005/4/7م	الدلنج (حي أقوز)
37- صديق تمبول أبو شوك	لجنة مسلمي إفريقيا	عدة مقابلات أولها في 2004/5/20م	الدلنج
38- صلاح الدين جبريل	مدير وحدة أم دورين بمحلية كادوقلي	2004/5/23م	كادوقلي
39- صديق خميس مكين	مدير وحدة أرياف كادوقلي	2004/5/25م	كادوقلي
40- صلاح دوداري	رقيب أول بالقوات المسلحة	2004/5/25م	كادوقلي
41- صلاح بابو سليمان	مكتب تعليم مرحلة الأساس – طروجي	-	الدلنج
42- ضحية أغبش	مدير وحدة البرام بمحلية كادوقلي	2004/5/23م	كادوقلي
43- ست الجيل إبراهيم نصر	أمين أمانة السلام – اتحاد المرأة	2004/5/24م	كادوقلي
44- سميرة الحسن الضو	أمين التدريب والتأهيل اتحاد المرأة	2004/5/24م	كادوقلي
45- سعيد صابون		2004/6/2م	الدلنج
46- عائشة حسن فارس	الأمين العام لاتحاد المرأة – ولاية جنوب كردفان	2004/5/24م	كادوقلي

47- عثمان حسن أحمد	مسئول إدارة الدعوة – منظمة الدعوة الإسلامية بكادوقلي	2004/5/24م	كادوقلي
48- عوض صالح حماد	مندوب جمعية الاعتصام	2004/6/2	الدلنج
49- على باجون	مدير عام وزارة التربية والتعليم بالإنابة	2004/5/25م	كادوقلي
50 – عبيد جمعة عبيد	–	2004/5/14	كادوقلي
51- عبد الواحد جاد الله دياب	إمام وخطيب مسجد أم برمبيطة	2005/6/15م	بمنزله بالكلاكلة
52- علي الشيخ دلدوم	–	–	كجورية غرب الدلنج
53- عبد الله محمد عبدالله	متعاون بمركز دراسات السلام (جامعة الدلنج)	–	الدلنج
54- فضل هبيلا أبو حمدة	أمير أمارة الغلفان	2005/4/6م	الدلنج
55- معتمد محلية كادوقلي	محلية كادوقلي	2004/5/22م	كادوقلي
56- مدير عام وزارة الشئون الاجتماعية والثقافية	وزارة الشئون الاجتماعية والثقافية – ولاية جنوب كردفان	2004/5/22م	كادوقلي
57- محمد أحمد تيراب	ضابط في جهاز المخابرات من أبناء النوبا(الغلفان)	2005/6/20م	الخرطوم
58- محمد إسماعيل كنية	أمير الدفاع الشعبي الدلنج	2005/4/6م	الدلنج
59- محمود ونيلا	من أسرة المك كندة كربوس	2005/4/7م	بمنزله بحي الرديف وبمسجد التبشير الإسلامي بالدلنج كادوقلي

60 – مصدر بالكنيسة الكاثوليكية طلب عدم ذكر اسمه			
61- نور الدين عطية كافي	داعية مقيم قرية المشايش وحدة البترول	2004/5/24م	كادوقلي
62- نجلاء عبيد جمعة	منسق المرأة بالخدمة الوطنية بجنوب كردفان		
63- هاشم موسي محمد	مدير بعثة الدعوة الإسلامية بالدلنج	2004/6/2م	بمنزله بالدلنج (حي الرديف)
64- يوسف المنسي	داعية مقيم مكفول بواسطة منظمة الدعوة	2004/5/24م	كادوقلي

الملاحق

ملحق رقم (1)(*)

توقعات إحصاءات نسبة أصحاب العقائد في السودان

وفقاً لتقديرات الموسوعة المسيحية للعام 2000م

Word Christian Encyclopedia

تعداد السكان	مسلمون	مسيحيون	معتقدات محلية	النسبة المئوية بالنظر إلى تعداد السكان
38 مليون نسمة	في حدود 30 مليون	في حدود أربعة ملايين ونصف المليون	حوالي ثلاثة ملايين	مسلمون 77% مسيحيون 5ر11% معتقدات محلية 9%

(*) المصدر حسن مكي محمد أحمد، الكنيسة السودانية في مفترق الطرق...، مرجع سابق، ص 11.

ملحق رقم (2)[*]

جدول يوضح الإمكانات المادية للكنائس بالسودان

الكنائس الثابتة	336
الكنائس العشوائية	796
المبشرون الأجانب	500
العربات	596
المنازل	480
المدارس والمعاهد	301
مراكز صحية ومستوطنات	98
مقار المنظمات الطوعية التبشيرية	71
مراكز خدمات اجتماعية	140
مزارع	13

[*] المصدر : إنجيل إسحق جرجس، المسيحية في السودان، وزارة التخطيط الاجتمـــاعي (د. ت) ص 72.

ملحق رقم (3)[*]

إحصاء يبين وضع الكنائس بمنطقة جبال النوبا (بولاية جنوب كردفان)[**]

المؤسسة	الكنائس الثابتة	الكنائس العشوائية	المبشرون الأجانب	العربات	المنازل	المدارس والمعاهد	مراكز صحية ومستوطنات	المنظمات الطوعية	مراكز الخدمة الاجتماعية	مزارع
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية	1	–	3	5	5	4	–	–	5	–
الكنيســـــة الكاثوليكية	4	5	8	15	30	3	3	1	1	1
الكنيسة الأسقفية	4	16	–	–	3	3	2	–	2	–

(*) المصدر : إنجيل إسحق جرجس، مرجع سابق، صفحات 66 إلى 71.

(**) على الرغم من أن كنيسة المسيح السودانية (وهي تابعة للمذهب الإنجيلي) تعمل بشكل رئيس في منطقة جبال النوبا إلا أن المعلومات عنها غير موجودة فيما يخص المنطقـــة، بينمـــا توجـد معلومات عنها في مناطق أخرى من أجزاء السودان، ولكن وزارة التخطيط الاجتمــاعي تــورد إحصائية بعدد الكنائس التابعة لها في بقية أنحاء السودان، وتوضح هذه الإحــصائية أن مجمـــوع كنائسها الثابتة والعشوائية يبلغ 22 كنيسة. انظر: إبراهيم عكاشة علي، الكنائس المحلية والـــسلام في السودان، مجلة دراسات إفريقية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، العدد 33، الـــسنة 21، يونيو 2005، ص 34.

ملحق رقم (4)(*)

إحصاءات المسيحيين بالولايات الشمالية

حسب التعداد السكاني للعام 1993(**)

الولاية	المسيحيون	رجال	نساء
ولاية الخرطوم	12ر110	6ر610	5ر500
ولاية نهر النيل	7ر512	3ر989	3ر523
ولاية القضارف	71ر939	41ر088	30ر851
ولاية بورتسودان	18ر020	9ر867	8ر153
ولاية كسلا	28ر886	15ر433	13ر453
ولاية الجزيرة	24ر894	12ر953	11ر941
ولاية سنار	16ر319	9ر424	6ر895
ولاية النيل الأبيض	28ر885	15ر305	13ر550
ولاية النيل الأزرق	12ر312	6ر713	5ر600
ولاية شمال كردفان	8ر380	4ر555	3ر825
ولاية جنوب كردفان	6ر855	3ر556	3ر299
ولاية شمال دارفور	9ر834	5ر139	4ر695
ولاية غرب دارفور	1ر120	530	590
ولاية جنوب دارفور	53ر268	28ر081	25ر187
الجملة	686ر474	372ر025	314ر449

(*) المصدر: إنجيل إسحق جرجس، مرجع سابق، ص 73.

(**) من الواضح أن هذه الأرقام بها نقص كبير، إذ أن أعداد المسيحيين بالخرطوم لا يمكن أن يكون على هذا النحو الضئيل.

ملحق رقم (5)(*)

نسبة التلاميذ المسلمين والمسيحيين في مدارس الحكومة في الجبال الغربية (عدا كادوقلي، الدلنج، حمادي) ومدارس الإرسالية في مارس 1952

مدارس الحكومة								مدارس الإرسالية							
المدرسة	مسلمون	مسيحيون	وثنيون	المجموع	النسبة			المدرسة	مسلمون	مسيحيون	وثنيون	المجموع	النسبة		
					مسلمون	مسيحيون	وثنيون						م	م	و
سلارا	125	25	لاشيء	150	%80	%20	-	كجا (الأولية)	77	25	18	120	%64	%41	%51
كجا	140	4	لا شيء	144	%97	%3	-								
أم دورين	90	18	12	120	%75	%15	%10								
كاودا	64	66	لاشيء	130	%45	%51	-	كجا (الوسطى)	30	35	15	77	%38	%41	%21

(*) المصدر أحمد عبد الرحيم نصر، الإدارة البريطانية والتبشير المسيحي..، مرجع سابق، ص 103.

ملحق رقم (6)[*]

إحصائية توضح نسبة الطلاب وأعدادهم وتوزيعهم على الإسلام والمسيحية والوثنية عقب زيارة وزير المعارف إلى جبال النوبة في فبراير 1952

أ- مدارس الأولاد بما في ذلك مدارس الإرساليات

الدين	العدد	النسبة المئوية
مسلمون	556	63
مسيحيون	272	31
وثنيون	45	6
المجموع	873	

ب – مدرسة هيبان (بنات)

الدين	العدد	النسبة المئوية
مسلمة	12	12
مسيحية	81	88
وثنية	–	–
المجموع	93	

ج- المجموع الكلي للتلاميذ والتلميذات

الدين	العدد	النسبة المئوية
مسلمون	568	58
مسيحيون	353	36
وثنيون	45	6
المجموع الكلي	966	

[*] المصدر : فدوى عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق، ص 250– 251.

ملحق رقم (7)[*]

عدد المساجد والخلاوى والمجامع الإسلامية والكنائس

بولاية جنوب كردفان للعام 2005م

المحلية	قطاع الدعوة والتنمية الاجتماعية				
	المساجد	الخلاوى	المجامع الإسلامية	الكنائس	
				رسمية	غير رسمية
كادوقلي	151	25	3	5	90
الدلنج	178	80	6	2	5
الرشاد	194	149	3	2	5
أبو جبيهة	154	103	5		2
تالودي	85	18	2		2
منـــاطق الحركـــة (الدلنج – كادوقلي)	858				

(*) المصدر ولاية جنوب كردفان، وزارة الشؤون الاجتماعية والثقافية – كادوقلي.

ملحق رقم (8)(*)

توزيع المساجد بولاية جنوب كردفان على مستوى المحليات والوحدات الإدارية 2005م

الرقم	المحلية أو المنطقة	الوحدة الإدارية	عدد المساجد
(1)	**كادوقلي**		**151**
		مدينة كادوقلي	37
		البرام	26
		هيبان	18
(2)	**الدلنج**		**178**
		مدينة الدلنج	49
		الدبيبات	57
		سلارا	17
		الكرقل/ هبيلا/ دلامي	55
(3)	**الرشاد**		**194**
		رشاد / تجملا	41
		العباسية	84
		أبو كرشولا	51
		أم لوبيا	18
(4)	**أبو جبيهة**		**154**
		مركز أبو جبيهة	54
		الترتر	38
		السراجية	28
		جديد أبو نوارة	12
		وكرة	22
(5)	**تالودي**		**85**
		تالودي	23
		كالوقي	38
		الليري	29
(6)	**مناطق الحركة**		**96**

(*) المصدر: ولاية جنوب كردفان – وزارة الشئون الاجتماعية والثقافية – كادوقلي.

ملحق رقم (9)(*)

جمعيات التبشير المسيحي والدور الذي تقوم به في منطقة الدلنج بجبال النوبة 2003م

م	الجمعية	الجهة التابعة لها	العمل الذي تقوم به	نموذج العمل
1	جمعية الكتاب المقدس	مجمع الكنائس السودانية	- توزيع الأناجيل والرسائل. - الإشراف على المناظرات الدينية مع المسلمين.	قامت بتوزيع الآتي: - 2000 إنجيل خلال العام 2002. و1000 نسخة في أعياد الميلاد. و2000 نسخة من كتاب (اكتشف الحياة). و2000 نسخة من رسائل تبشيرية أخرى. و7000 عرض سينمائي في مختلف أرجاء ولاية جنوب كردفان في العام 2002.
2	الجمعية التعاونية الخيرية المسيحية	كنيسة المسيح السودانية	العمل الخيري، وتقنين الحياة الاجتماعية (تنظيم حفلات الزواج، المهور، مساعدة المتزوجين، ومساعدة الفاقد التربوي).	
3	جمعية شباب الكنيسة		تنظيم اللقاءات بين الشباب من الجنسين. وترشيح الشباب للبعثات اللاهوتية والتعليمية. ورفع الوعي الديني بين المسيحيين. والترشيح للمقررات التبشيرية	
4	جمعية التبشير		رفع الوعي الديني بين المسيحيين والترشيح للمقررات التبشيرية	
5	جمعية ربات البيوت		الإشراف على المتزوجات وعلاقتهن بأزواجهن. والعمل على تسوية الخلافات الزوجية	

(*) المصدر: صديق تمبول أبو شوك، انتشار المسيحية..، مرجع سابق، صفحات 26 إلى 29.

ملحق (10) [*]

جدول يبين عدد المدارس والتلاميذ والمعلمين بولاية جنوب كردفان خلال العام 1998م

المرحلة	عدد المدارس			عدد التلاميذ	نسبة الاستيعاب	عدد المعلمين		
	العاملة	المغلقة	المجموع			تم تدريبهم	غير مدربين	المجموع
الأساس	546	55	601	97ر847	35ر0	2ر082	1ر628	3ر710
الثـــــانوي الأكاديمي	34	-	34	7ر255	8ر3	45	209	254

* توجد بالولاية مدرسة صناعية ثانوية ومعهدان دينيان

(*) المصدر : أرباب إسماعيل بابكر، آثار الحرب على التعليم في جنوب كردفان، مقـــال مجلـــة دراسات السلام، العدد الأول، يونيو1999، ص 30.

ملحق رقم (11) (*)

التوزيع القبلي بجبال النوبا

م	المحافظة	النوبا	العرب	أصول غرب السودان	وسط وشمال السودان	أخرى
1	الدلنج	الاما، الأجانق، الغلفان، دلنج كندرو، كدر، كاركو، كجورية، فندا، والي، كواليب، كتلا جلج	حوازمة كنانة	فلاتة برقو برنو	معليون	دينكا
2	الرشاد	تقلي – بنقوي – تربكو – رشاد – تيرا – أطورو – كواليب – كجاقجة	حوازمة كواهلة	فلاتة برقو	جعليون جعافرة	
3	تلودي	تلودي – طلسة – لفوقة – طمطم – طظا – لونقان – تيدا – تسومي – الليري	حوازمة – كواهلة – مسيرية	فلاتة – برقو –	جعليون جعافرة	دينكا
4	أبو جبيهة	الكاو – نارو – فنقر كواليب	كنانة أولاد صيد كواهلة	فلاتة برقو	جعليون	
5	كادوقلي	ميري – كادوقلي – مورو – الشوابنة – كيقات – شات – كرنقو عبد الله أنتولو– مساكين – هيبان – لمن – أبو سنون – تيرا	دار جامع الدلمبة أولاد نوبا	فلاتة برقو	جعليون جعافرة	أقباط
6	المنطقة الغربية	كمدا – تيما – تلشي – داجو	مسيرية حمر (زرق)	فلاتة	جعليون	

(*) المصدر : عبد الله التوم الإمام، التركيبة الإثنية والتعايش بجبال النوبا، مقال مجلة دراسات السلام، يصدرها مركز دراسات السلام – جامعة الدلنج، العدد الأول، يونيو 1999، صفحات 109 –111.

ملحق رقم (12)

جدول يوضح نشاط منظمة الدعوة الإسلامية بمنطقة جبال النوبا 2005(*)

المساجد	دور المؤمنات	التعليم	المشروعات الدعوية	التدريب	الدعم	دعاة	ملاحظات
حوالي "32" مسجداً و"3" مجامع إسلامية هي: (الكييدة – تافري – أم دورين) – (وسط قبائل المورو ذات الأغلبية المسيحية)	15 بمدينة كادوقلي	الإشراف على "3" مدارس ثانوية ("2" بالدلنج – "1" بكادوقلي) "9" مدارس بكادوقلي. "9" أساس بالدلنج. "2" أساس بأبي جبيهة. معهد كرتالا الذي يضم "322" طالباً داخلياً. "6" رياض أطفال بالدلنج	عمل موسمي يتضمن الإفطارات الجماعية في رمضان وتوزيع الأضاحي	1- تدريب 306 من النساء 2 – دورة للدعاة خرجت 100 داعية. تم التدريب في الخرطوم، ودورات في كلٍّ من هيبان 45 داعية. 3- دورة بمنطقة تيمة التابعة للخوارج خرجت 30 رجلا وامرأة. 4- تدريب أكثر من مائة امرأة داعية	دعم وسائل الإنتاج (تركترات). دعم للأعمال التجارية. تمليك أكثر من 12 داعية وسائل إنتاج.	5 دعاة	1- من العقبات التي تواجه عمل المنظمة، تعرض منشأتها بمناطق الحركة للمصادرة أو التهديد بذلك، فقد أخذت مواد مسجد الكوكر، وهددت المنظمة بمصادرة مسجد كمرجو وتحويله إلى مخزن. 2- يعاني معهد كرتالا من ضعف التمويل. 3- خطة المنظمة كانت تأمل بحلول عام 2000 أن تصبح مناطق الجبال مسلمة. 4 – توزع المنظمة حوالي 15 مليوناً من الجنيهات دعماً للعاملين في مجال التعليم.

(*) المصدر: عثمان حسن – إدارة الدعوة بمنظمة الدعوة الإسلامية كادوقلي، مقابلة 24/5/ 2004
أيضا: هاشم موسي، مدير مكتب المنظمة بالدلنج مقابلة 2005م

ملحق رقم (13)

جدول يوضح جانب نشاط منظمة الدعوة الإسلامية بمنطقة جبال النوبا حتى عام 1992م(*)

المساجد	المنشآت التعليمية	آبار سطحية وارتوازية ومصادر لمياه الشرب	منشآت إدارية ومزارع	مشروعات إنسانية وصحية
1. مسجد وروحة بعثة المنطقة كادوقلي 49.734 دولار. 2. مسجد معهد الدلنج 22.000 دولار 3. مسجد (طروجي) 12.500 دولار 4. مسجد (خيرية عمارة) 10.200 دولار 5. مسجد (الكيلك) 13.700 دولار 6. مسجد أبو التيمان 4.000 دولار 7. مسجد (الدبكر) 3.300 دولار 8. إنارة وتجهيز مسجد كادوقلي 4.800 دولار 9. مسجد رقية الدلنج 1.200 دولار	1. صيانة مدارس ومكتب تعليم كادوقلي 15.000 دولار 2. مجمع عبد الله الجليل (دلامي) 27.000 دولار	1. آبار الشيخ محمد صالح الريس (10 آبار) 25.000 دولار 2. بئر نجلاء (كادوقلي) 1.000 دولار 3. بئران سطحيان 20.000 دولار	1. رئاسة بعثة المنظمة – كادوقلي، تكلفته بالدولار 575.582 2. طاحونة غلال كادوقلي 10.000 دولار 3. وحدة ذاتية (مسجد- طاحونة- خلوة) 30.000 دولار	1. مركز صحي كادوقلي 2.500 دولار 2. مستوصف نجلاء التخصصي للأطفال بكادوقلي 60.000 دولار 3. مستشفي الدلنج للولادة 30.000 دولار

(*) المصدر: كتيب المشروعات الخدمية 1981 – 1992م - منظمة الدعوة الإسلامية – إدارة المشروعات.

ملحق رقم (14) (أ): أوضاع بعض الوحدات الإدارية في جبال النوبا 2004م

الوحدة الإدارية	عدد السكان	المجموعات القبلية وتوزيعها	النشاط الاقتصادي	التقسيم العقدي	المساجد	الزوايا والخلاوى	المدارس	الكنائس	المجموعات الإسلامية	منظمات إسلامية	ملاحظات
البرام (*)	وفقاً لإحصاء 2003 154ر133	1- مجموعة شاتان في الريف الجنوبي: (شلت الدمام الصفية، أم فاري، كلولو الدبكاية، كامشا، كافتا، تونا، دلوكة. 2- أتقولو، فاما، أتيس، وأمانقو كورو، الدار طروجي، الدبكاية الفانسية. 3- كرنقو، البرام، البريكة، تناسا، الأحيمر، المساكين، أم شعوران، أبو كيما، توقضو تساري لاضو وتقع بعض القرى في خارج حدود الحكومة	زراعي وقليل من الرعاة وهؤلاء تأثروا بالحرب وفقدوا مواشيهم	مسلمون 75 % مسيحيون ووثيون 25% تقريباً	5 مساجد بالمواد الثابتة و12 مسجداً بالمواد المحلية	17 خلوة و(5) دور مؤمنات	29 مدرسة أساس، 17 منها بالمواد الثابتة	كنائس بالمواد المحلية في كل من:1- تبانيا 2- تضورو 3- الدبكاية 4- الريكة 5- البرام وكنيسة في كاتشا بالمواد الثابتة.	الطرق الصوفية - يأتي إلى المنطقة جماعة البلاغ وأنصار السنة. والطرق الصوفية هي: القادرية، السمانية، البرهانية، وبعض التجانية.	لجنة مسلمي إفريقيا	1- المنطقة تعاني من قلة النشاط لتأثرها بظروف الحرب. 2- تعاني بعض المناطق من إشكالات في مياه الشرب وهي: أنقولو، كلولو، طروجي، قناية دلوكة. 3- تتأثر الطرق في الخريف ولا تصلح لسير المركبات. 4- في الغالب الأعم تحدث فجوة غذائية بالمنطقة

(*) المصدر: السيد ضحية أغبش، ضابط إداري – وحدة البرام – محلية كادوقلي الأحد 23/5/ 2004م.

ملحق رقم (14) (ب)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	المجموعات القبلية	النشاط الاقتصادي	التقسيم العقدي	المساجد	المدارس	الكنائس	المنظمات الإسلامية
أم دورين(*)	42,800	7 مجموعات منها: 1- الجويلة. 2- كريم. 3- نوا. 4- أندري 5- الكامين (قبيلة عربية)	زراعي تجارة السعف من أم دورين يرسل إلى أم درمان	يقل عدد المسلمين بشكل كبير، وتتجاوز نسبة الوثنيين 20% والأغلبية من المسيحيين	6 مساجد، ثلاثة منها بمواد محلية: 1- أم سردية. 2- أبو هشيم 3- أندولو والأخرى بمواد ثابتة: 1- الضمور. 2- الحمرة 3- أم دورينة	8 مدارس أساس مختلفة وبالمواد الثابتة، وجلب لها الأثاث بواسطة المنحة السعودية	تكثر بها الكنائس بحيث تضم كل قرية تقريباً كنيسة أو اثنتين	الدعوة الإسلامية لها 3 دعاة مقيمون بقرية أم دورين

ملاحظات:

1- تشمل مجموعة الجويلة: (أم جبير- أم ديلو، الرجفي، ندولي، تشه، البرو، كركراية البيرة. وتشمل مجموعة كريج (الهبيل والتتكل) وسوادهم الأعظم من النصارى. وتشمل مجموعة أندري، (أم ردية، ككرة، القفان).

2- الطوائف المسيحية في الوحدة الأسقفية: يشرف عليها: وليم إدريس، ب- المسيح السودانية: يشرف عليها القس سكة كافي نصر ويتركز نشاطها وسط المورو.

3- الكنائس الكبيرة تابعة لمنطقة الحركة.

4- توجد بالمنطقة العديد من البساتين التي تنتج الفواكه، كما لا توجد مشاريع زراعية تابعة للحكومة.

5 – تعاني المنطقة من نقص الدواء وعورة الطرق، وتقفل في الخريف.

6- يتركز الوثنيون في الجزء الشرقي من حدود الوحدة في مناطق كاين وكرجي وغيرهما، وكلها متاخمة لمناطق نفوذ الحركة.

7- تشتهر المنطقة كذلك بإنتاج عسل النحل.

(*) المصدر السيد صلاح الدين جبريل، ضابط إداري وحدة أم دورين 2004م .

ملحق رقم (14) (ج)

الوحدة الإدارية	عدد السكان	المجموعات القبلية	التقسيم العقدي	المساجد	المدارس
محلية البترول(*) تضم الوحدة الشرقية والغربية ووحدة أم دورين	107ر827 وفقاً لأمر تأسيس (محلية البترول) سنة 2001	المورو اللقوي الصبوري حوازمة وقبائل كيقا ميري بره وجوه وكرنقو عبد الله وقبائل غرب إفريقيا	- المسيحية تنتشر في أوساط المورو. - الوثنيون حوالي 10%	بمواد ثابتة في: أبو سنون كرنقو ميري بر جرو دميك البرداب تميرو	47 مدرسة

(*) المصدر: حسين الخضر محمد نمر - وحدة أرياف كادوقلي - مقابلة 23/5/ 2004م.

ملاحظات: أبرز المشكلات نقص الدواء والكوادر الصحية والمراكز الطبية.

ملحق رقم(15) (أ)

نماذج لبعض المواقع بمنطقة جبال النوبة ووضعها 2004

المنطقة	اسم الموقع	القبائل	عدد السكان	النشاط الاقتصادي السائد	نسبة المسلمين	نسبة المسيحيين	نسبة الوثنيين	المنظمات الإسلامية	دور المؤسسات الحكومية	الإدارة الأهلية	الجماعات الإسلامية	المساجد	الزوايا والخلاوي	النشاط الكنسي	الخدمات التنموية	الدعاة	المدارس
1	كبكاوية	الكواليب وبعض الحوازمة	1800	الرعي الزراعة الصمغ العربي	حوالي 90%	4% تقريباً	1% تقريباً	مسلمي إفريقيا - منظمة الدعوة	ديوان الزكاة		الطريقة التجانية وأنصار السنة	مسجد واحد بالمواد الثابتة مسجد واحد بمواد محلية		جمعيات الكتاب المقدس - شباب المسيح - أصدقاء الكنيسة	بئر ارتوازية معطلة - يشربون من المضخات	1- الشيخ إبراهيم فضل (تجانية) 2- كجو كندة التوم 3- يعقوب عبد الكريم	"1" مدرسة أساس
2	دلامي	دلامي	حوالي 12,000		حوالي 95%	حوالي 5%				مك عثمان حسن وعنتر ملايو		واحد	"8" زوايا، "1" مجمع إسلامي تابع لهمشكوريب، "3" رياض أطفال، "6" دور مؤمنات	"1" كنيسة ملحقة بها روضة أطفال	"20" دونكي. و"20" مضخة مياه يدوية		"1" ثانوية بنات. "1" ثانوية بنين. "1" أساس بنات. "1" أساس بنين وكلها بمواد ثابتة.

ملاحظات:

أولاً: كبكاوية

1- المنطقة امتداد لمروع هبيلا. 2- النشاط الكنسي إرسال المسيحيين للتدريب في الشمال. 3- تقوم الكنيسة بتوزيع التقاوة والآلات الزراعية والأدوية والمساعدات الشخصية وتدار هذه العملية عبر مجلس الكنائس بـالأبيض. 4- تعمل المنظمات الإسلامية في مواسم رمضان وعيد الأضحى وتقوم بتوزيع الكتب الإسلامية والاهتمام بالدعاة والمهتدين.

ثانياً: دلامي

1- العمل الكنسي كبير رغم قلة المسيحيين ويتركز في زمن أعياد المسيحيين. 2 – تعتبر القرية المركز التجاري الأول في منطقة الكواليب، وبها المجلس والشرطة ورئاسة الوحدة الإدارية ورئاسة إمارة الكواليب وقيادات المؤتمر الوطني. 3- تقوم الكنيسة بتوزيع الحلوى والطعام والكساء والأقلام.

ملحق رقم (15) (ب)

المنطقة	اسم الموقع	القبائل	عدد السكان	النشاط الاقتصادي السائد	نسبة المسلمين	نسبة المسيحيين%	نسبة الوثنين%	المنظمات الإسلامية العاملة	الجماعات الإسلامية	المؤسسات الحكومية الدعوية	الإدارة الأهلية	المساجد	الزوايا والخلاوي	النشاط الكنسي	الخدمات التنموية	المدارس
3	دري	كواليب	2000 تقريبا	منطقة زراعية بها عدد كبير من الماشية وسوق تجارية	%83 تقريباً	%17		الدعوة الإسلامية – لجنة مسلمي إفريقيا	الطريقة القادرية	ديوان الزكاة	"1" مك يدعى جيدان كودي سعد، و3 شيوخ مناطق	"1" مسجد بالمواد المحلية	لا توجد	كنيسة كبيرة بقيادة القس إسحق وأربعة مبشرين ومركز تأهيل حرفي للمسيحيين وجمعيات تبشيرية رئاستها في كوبر. تنشط بها جمعية الكتاب المقدس وطائفتان مسيحيتان. 1- المسيح السودانية. 2- الكاثوليك	"3" مضخات مياه. "3" مضخات واحدة معطلة وقبل الحرب كان بها عشرون مضخة.	"1" مدرسة أساس مختلطة تبنى الآن بواسطة منحة من قبل بنك التنمية الإسلامي – جدة. مدرستان غير عاملتين.
4	عبري	كواليب	800		%5	%90	%5		الطرق الصوفية		مك الهادي الصديق والشيخ حمدان الأمين					

تابع : ملحق رقم (15) (ج)

المنطقة	القبائل	عدد السكان	النشاط الاقتصادي السائد	نسبة المسلمين	نسبة المسيحيين%		الجماعات الإسلامية	المساجد	النشاط الكنسي	الخدمات التنموية	المدارس	ملاحظات
السرفاية	كواليب	حوالي 420	زراعي رعوي	%99 تقريباً	حوالي %1	الشيخ فودة كوكو	القادرية الشيخ عمر كوكو	مسجد بالمواد المحلية	لا يوجد	مضخة واحدة ليس بها وحدة علاجية	**لا توجد**	1- اقرب وحدة علاجية تبعد عن المنطقة 18 كيلو 2- هي قرية حديثة تنتج الصمغ العربي
كدبر	كواليب وعرب رحل	4000		%75	%25		القادرية الشيخ إسماعيل كترنج الأحمدي عبد الخالق صفارة	مسجدان بالمواد المحلية	مركز كنسي كبير روضة وحدة صحية وجمعيات تبشيرية ومركز تأهيل		مدرسة أساس مختلطة مبنية بالمواد الثابتة	1- عمل المنظمات الإسلامية موسمي، وكان من ضمن المؤسسات الإسلامية موفق الخيرية وكان نشاطها ينحو في التاهيل الزراعي. 2- يوجد فيها نشاط كنسي لتنصير المسلمين يشمل وحدة صحية وروضة أطفال مسيحية. 3- تهتم المراكز المسيحية في هذه المناطق بالتجديد في وسائل العمل والدعم العيني للسكان وتأهيل الشباب وعلاقاتهم القوية بالحركة الشعبية

المصدر : هيئة سلام العزة – إدارة المشروعات التنموية – دراسة مواقع جنوب كردفان.

ملاحظات : 1- تعرضت المنطقة لهجوم التمرد فنزح الأهالي إلى الجبال 2- المنظمات الإسلامية عملها يشمل القوافل الموسمية والأضاحي والإفطارات في رمضان 3- المنطقة مركز لحركة التمرد رغم أنها الآن تحت سيطرة الدولة، وذلك نسبة لوجود السوق الوحيد بالناحية وتدير الحركة الشعبية نشاطها المدني بها . 4- وفقاً لما جاء في خطة الكنيسة عقب السلام تعتبر منطقة عبري إحدى أماكن العمل الكنسي المهم.

ملحق16 (أ) وضعية بعض المناطق في جبال النوبة عام 2000

رقم	اسم المنطقة	موقع الدراسة	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد الوثنيين	عدد المساجد	عدد الخلاوى	عدد الشيوخ	عدد المدارس	المراكز الصحية	الكنائس	القبائل	مصادر المياه
1	جنوب كادوقلي	أم كلولو	2500	2000	50	450	1	1	1	1 حكومية	(1) يوجد بها معاون صحي ولا يوجد دواء	لا توجد	كلولو	(1)
2	جنوب كادوقلي	شات الصفية	6٫500	6٫500	–	–	لا يوجد	لا يوجد	–	لا يوجد	1 وحدة صحية يوجد بها معاون لا يوجد دواء	لا توجد	شات	3 مضخات 2 معطلتان
3	جنوب كادوقلي	فاما	7٫850	200	3٫925	1٫613	1	1	9	1 حكومية	1 وحدة صحية ليس بها دواء أو معاون صحي	لا توجد	فاما	3 مضخات اثنان معطلتان
4	الجبال الشرقية (شرق) كادوقلي	عقب	1000	905	25	70	(1)	(2)	(1)	(1) حكومية	1وحدة صحية ليس بها دواء أو معاون صحي	لا توجد	شاو	5 مضخات ثلاث منها معطلة

ملحق رقم (16) (ب)

رقم	اسم المنطقة	موقع الدراسة	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد الوثنيين	عدد المساجد	عدد الخلاوى	عدد الشيوخ	عدد المدارس	المراكز الصحية	الكنائس	القبائل	مصادر المياه
5	الجبال الشرقية	إيري	11ر778	5ر894	3ر935	1ر858	1	2	3	1	1 وحدة صحية ليس بها دواء أو معاون صحي	لا توجد	شواية عطور	5 مضخات 3 معطلة
6	شمال . كادوقلي	مرتا	660	632	10	8	لا يوجد	1	2	1	1 وحدة صحية لا يوجد دواء أو معاون صحي	لا توجد	شات تيرة	2 واحدة معطلة
7	الجبال الجنوبية الشرقية	مساكين	250	250	-	-	لا يوجد	1	1	-	-	-	مساكين	مضخة

ملحق رقم (16) (ج)

رقم	اسم المنطقة	موقع الدراسة	عدد السكان	عدد المسلمين	عدد المسيحيين	عدد الوثنين	المساجد	الخلاوي	عدد الشيوخ	عدد المدارس	المراكز الصحية	الكنائس	القبائل	مصادر المياه
8	جنوب كادوقلي	مزارق	1٫600	6001	لا يوجد	1500	2	1	1	2 حكوميتان	لا توجد	لا توجد	شات	
9	جنوب كادوقلي	دلوكة	1500	750	لا يوجد	750	1	لا توجد	لا يوجد	1 حكومية	1 وحدة صحية لا يوجد دواء لا يوجد معاون صحي	لا توجد	دلوكة	مضختان واحد معطلة
10	جنوب كادوقلي	شات الدمام	3000	2550	150	300	1	1	1	1 حكومية	وحدة صحية واحدة لا يوجد بها دواء أو معاون صحي	لا توجد	شات	لاتوجد

ملحق رقم (17)

قائمة توضح الطرق الصوفية وأسماء مشائخها والزوايا الخاصة بها في منطقة الدلنج 2004م(*)

الطريقة الصوفية	اسماء المشائخ	عدد الزوايا	المجامع الإسلامية	جماعات أخرى
القادرية	التجاني أبوجبيبين	(18) موزعة بين الطرق	(10)	1 جماعة انصار السنة المحمدية
التجانية	آدم أحمد علي			2 – التبليغ والدعوة
الاسماعيلية	مكي خرطوم			
الختمية	عثمان كوكو			
القادرية اليعقوبابية	آدم أحمد آدم			
الهندية	إبراهيم أحمد حسن			
الأحمدية البدوية	أبون سمنيت			
التسعينية	صالح النقر محمد			
السمانية	محمود أحمد بدوي			
البرهانية	عبد الرحمن محمد الجابك الله			

(*) المصدر السيد حمادية، أمين أمانة العقيدة والدعوة بمحلية الدلنج ، مقابلة 7/ 2004/6م.

ملحق رقم (18)

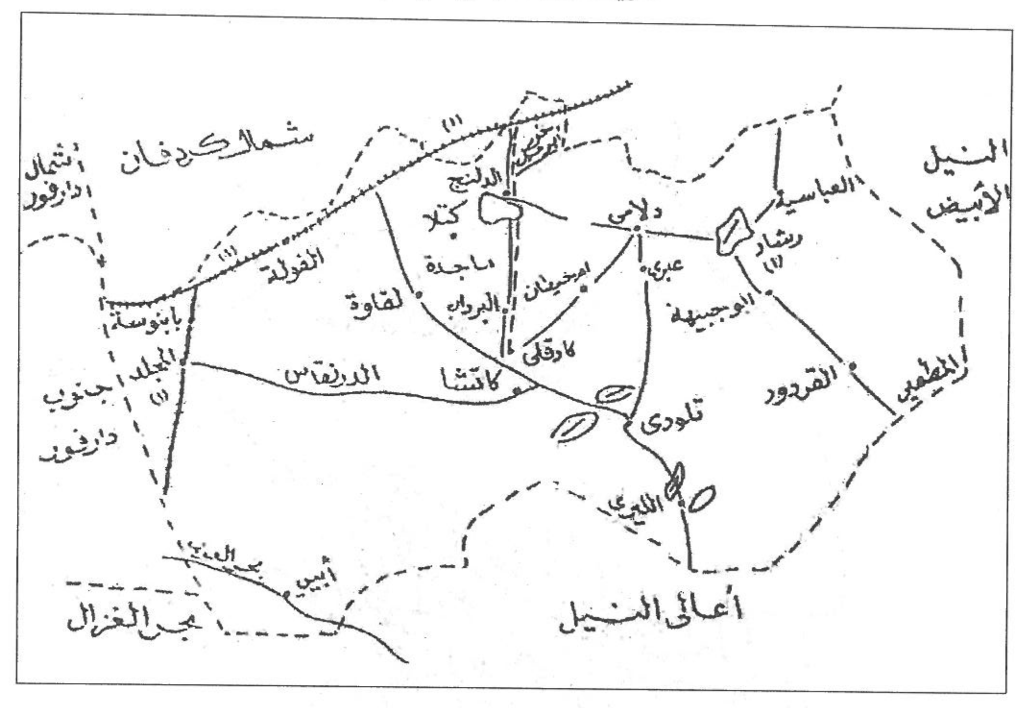
جدول يوضح جانباً من نشاط جماعية أنصار السنة المحمدية بمنطقة الدلنج 2004م(*)

المؤسسات التابعة لها	اسم القائم بها	النشاط
1- جمعية الاعتصام الخيرية 8 مساجد تحت التشييد	1- عوض صالح حمار مندوب الجمعية بمنطقة سلار	1- حلقات الوعظ والارشاد 2- توزيع الكتب 3- توزيع اشرطة كاسيت 4- المصاحف 5- تبني الأيتام
	2- خليل اسماعيل صابون (امام المسجد الكبير)	يتركز نشاطها في مدينة الدلنج والمنطقة الغربية (كاركوا هبيلا)
2- معهد لتدريب الدعاة		الدراسة سنتان

(*) المصدر حماد، مندوب جمعية الاعتصام بسلار محلية الدلنج مقابلة 8/ 6/ 2004م، السيد عوض صالح أيضاً خليل إسماعيل صابون إمام المسجد الكبير بالدلنج مقابلة 8/6/ 2004م.

ملحق رقم (19)

خريطة منطقة جنوب كردفان



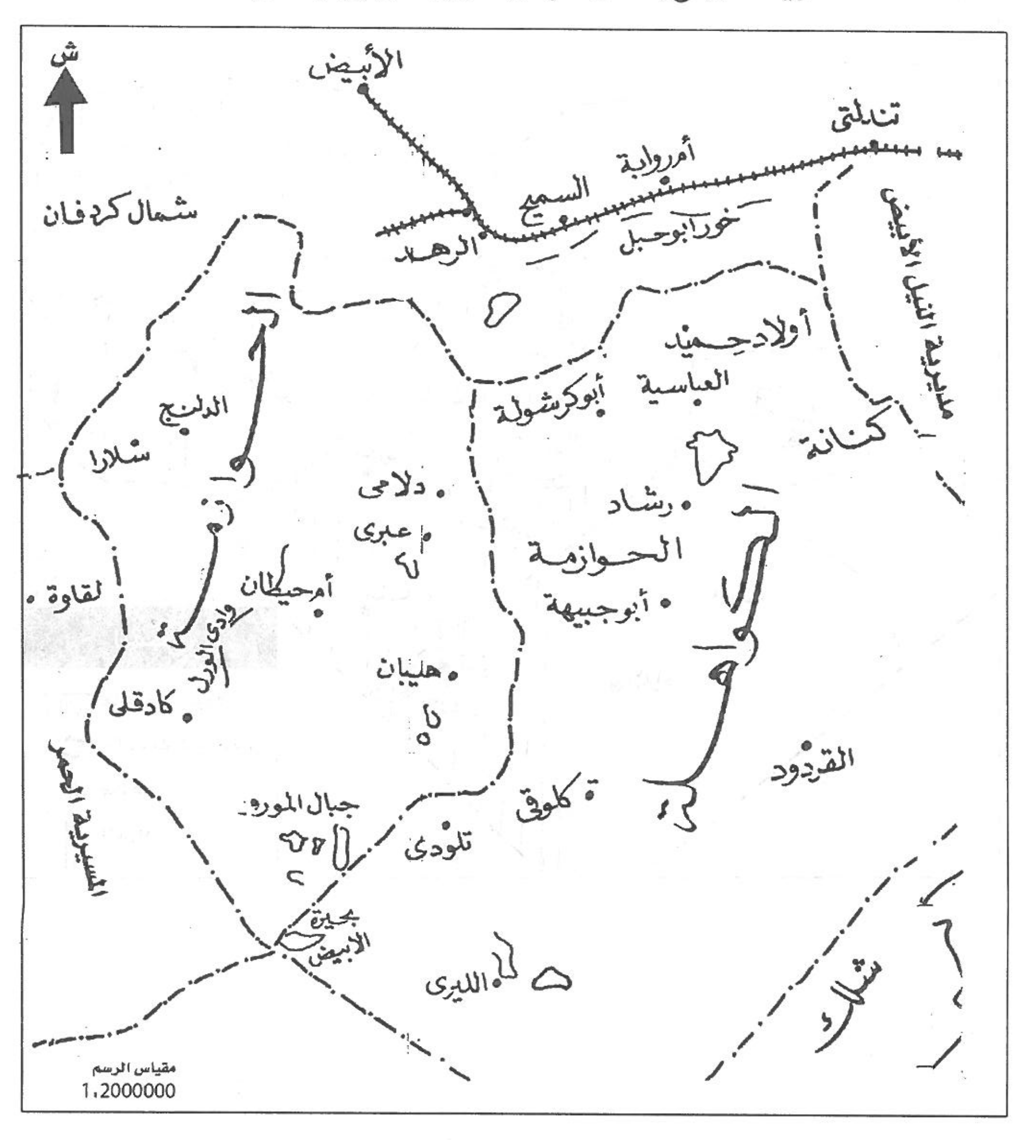
ملحق رقم (20)

خريطة المنطقة الغربية ومنطقة السهول الصلصالية من جنوب كردفان



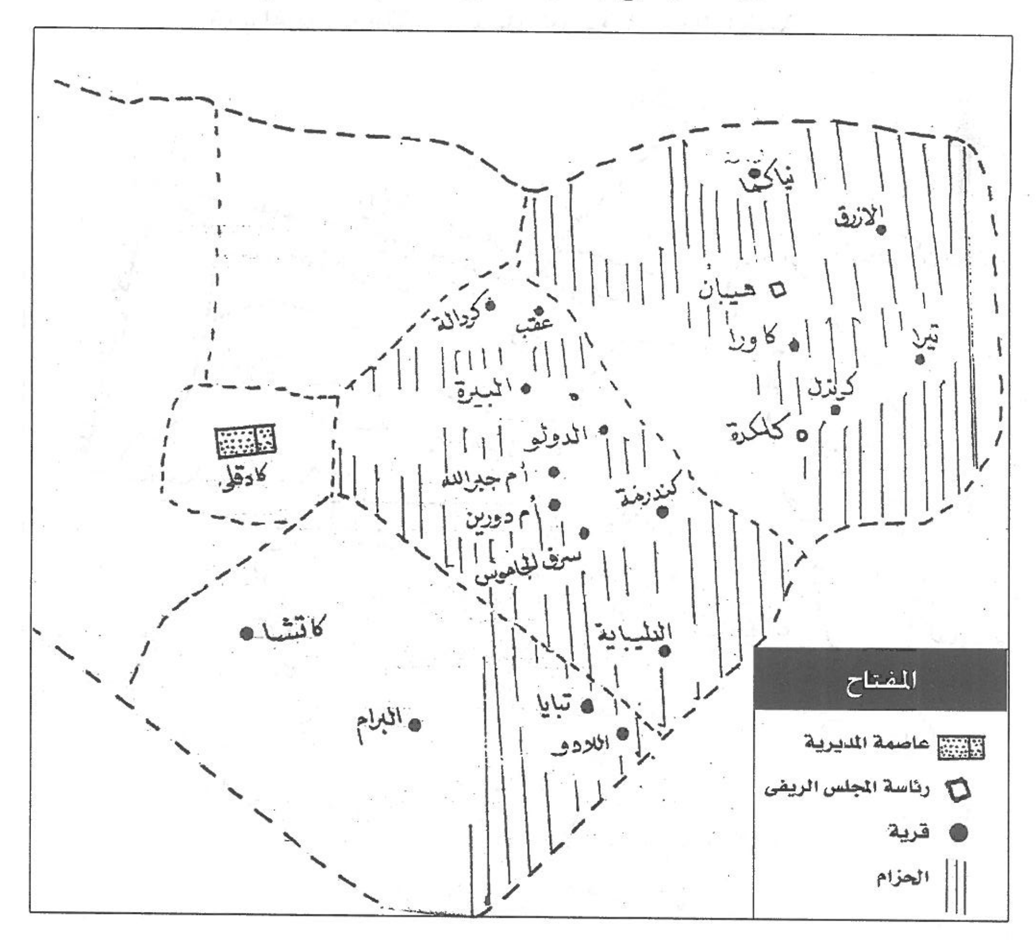
ملحق رقم (21)

خريطة توضح إنتشار القبائل العربية فى جبال النوبة



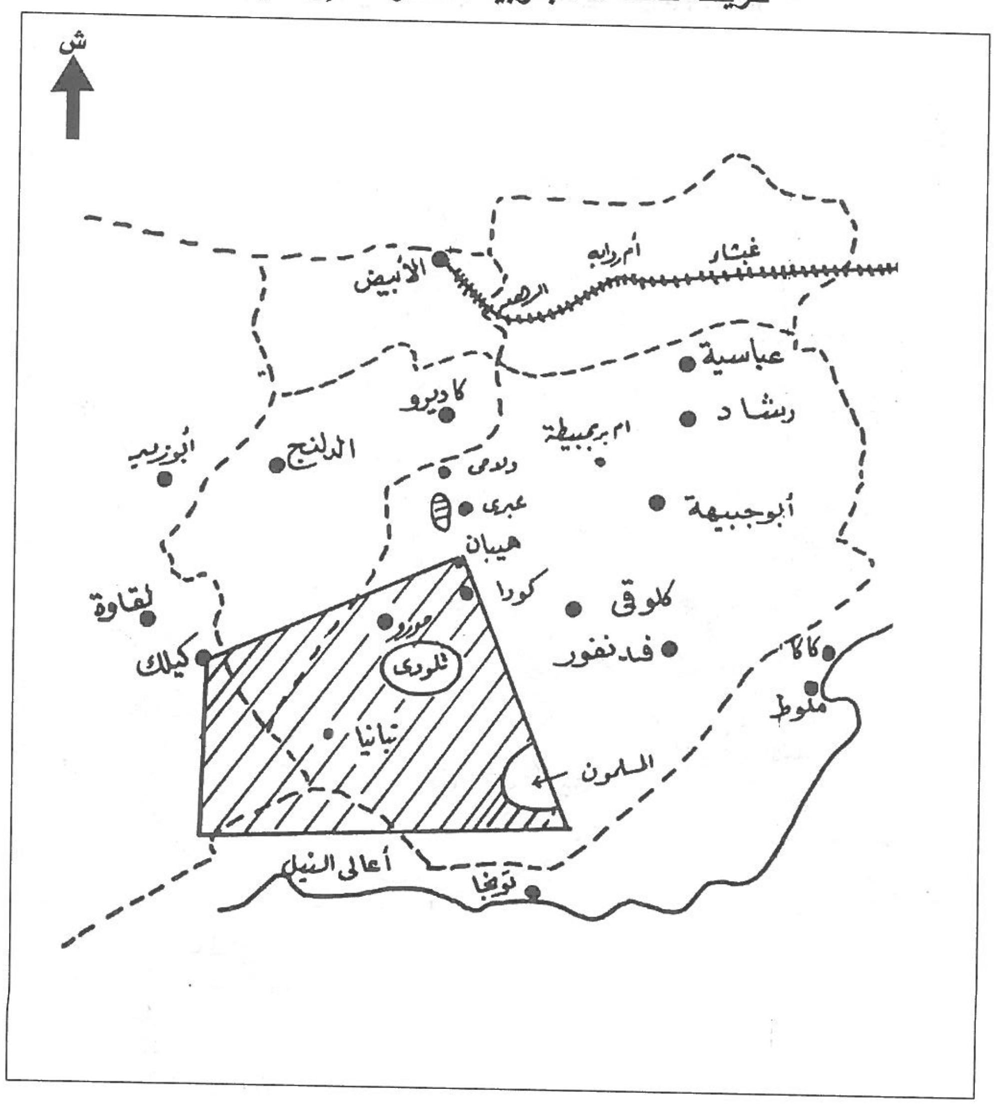
ملحق رقم (22)

خريطة توضح بعض مناطق الحزام المسيحي



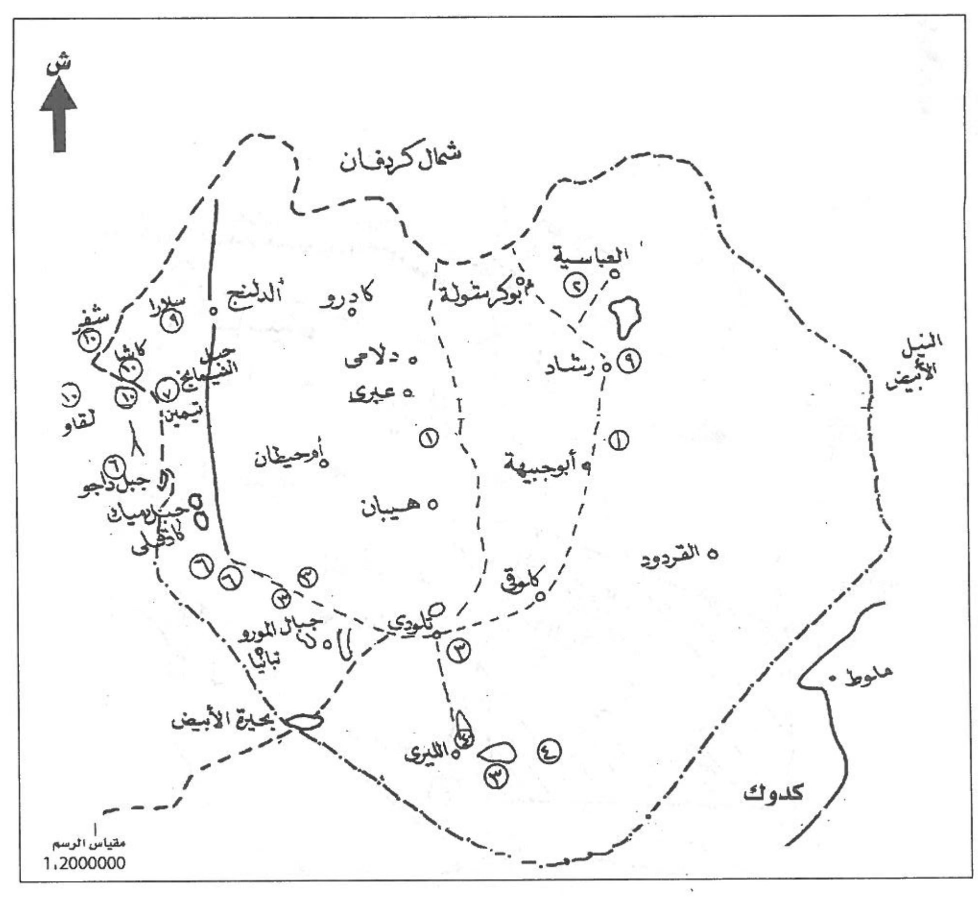
ملحق رقم (23)

خريطة للمنطقة الجنوبية المحدودة للإرسالية



ملحق رقم (24)

خريطة توزع المجموعات اللغوية في جبال النوبة

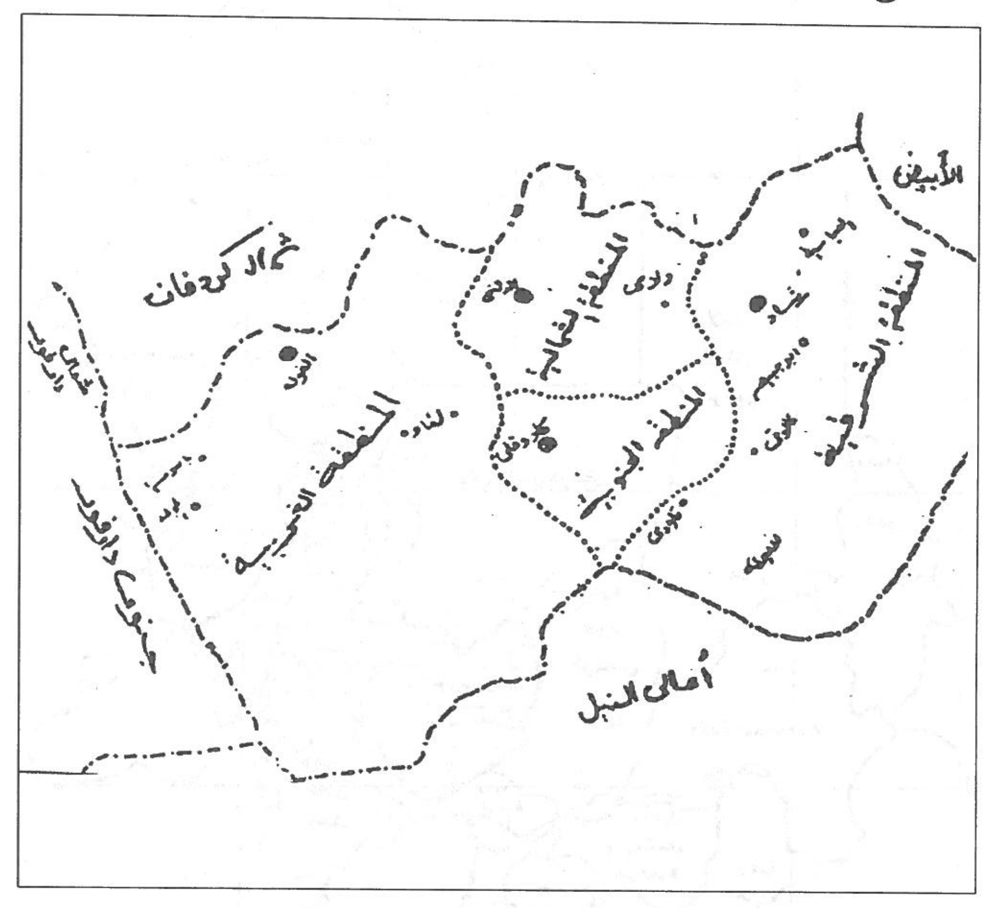


المفتاح

الرمز	المجموعة اللغوية
1	كواليب
2	تقلي
3	تالودي ومساكين
4	لفوفة
5	تالودي
6	داجو
7	تيمن
8	كاتلا
9	النيمانج
10	نوبة الجبل

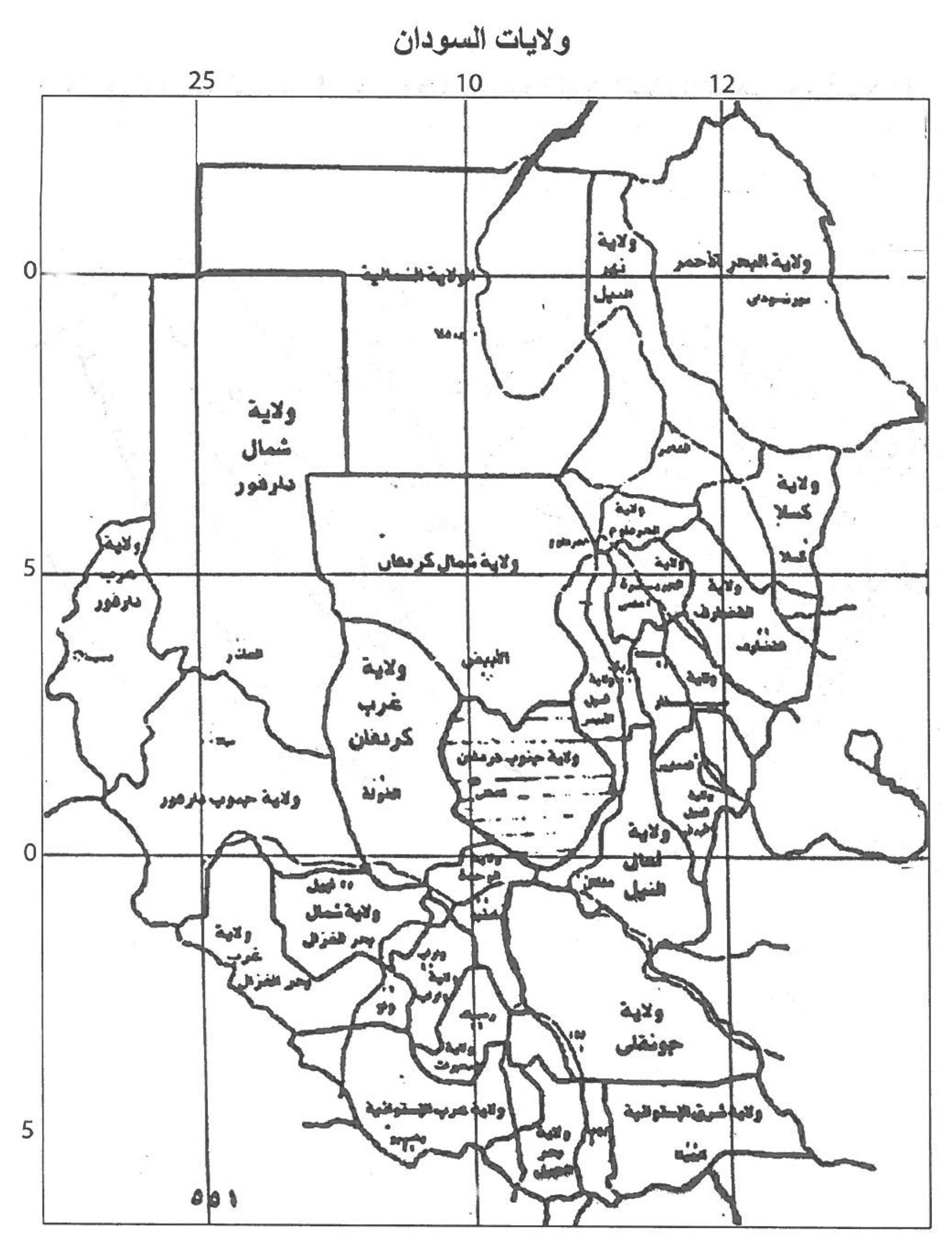
ملحق رقم (25)

المناطق الادارية لجنوب كردفان وفقاً لتقسيم قانون الحكم الإقليمي لسنة 1980م



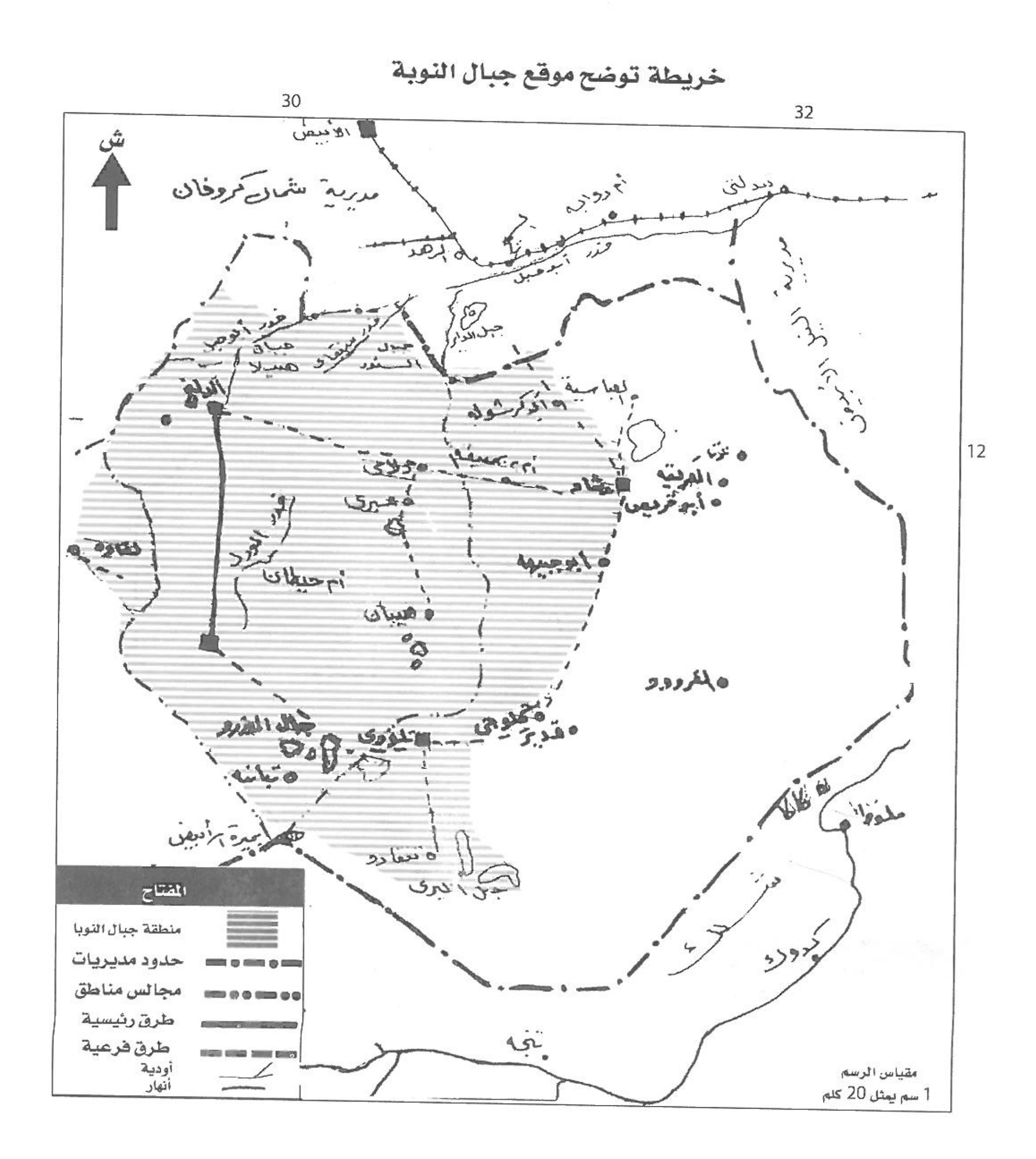
ملحق رقم (26)

ولايات السودان



وفقاً للتقسيم الفيدرالي لسنة 1994م – وموقع ولاية جنوب كردفان

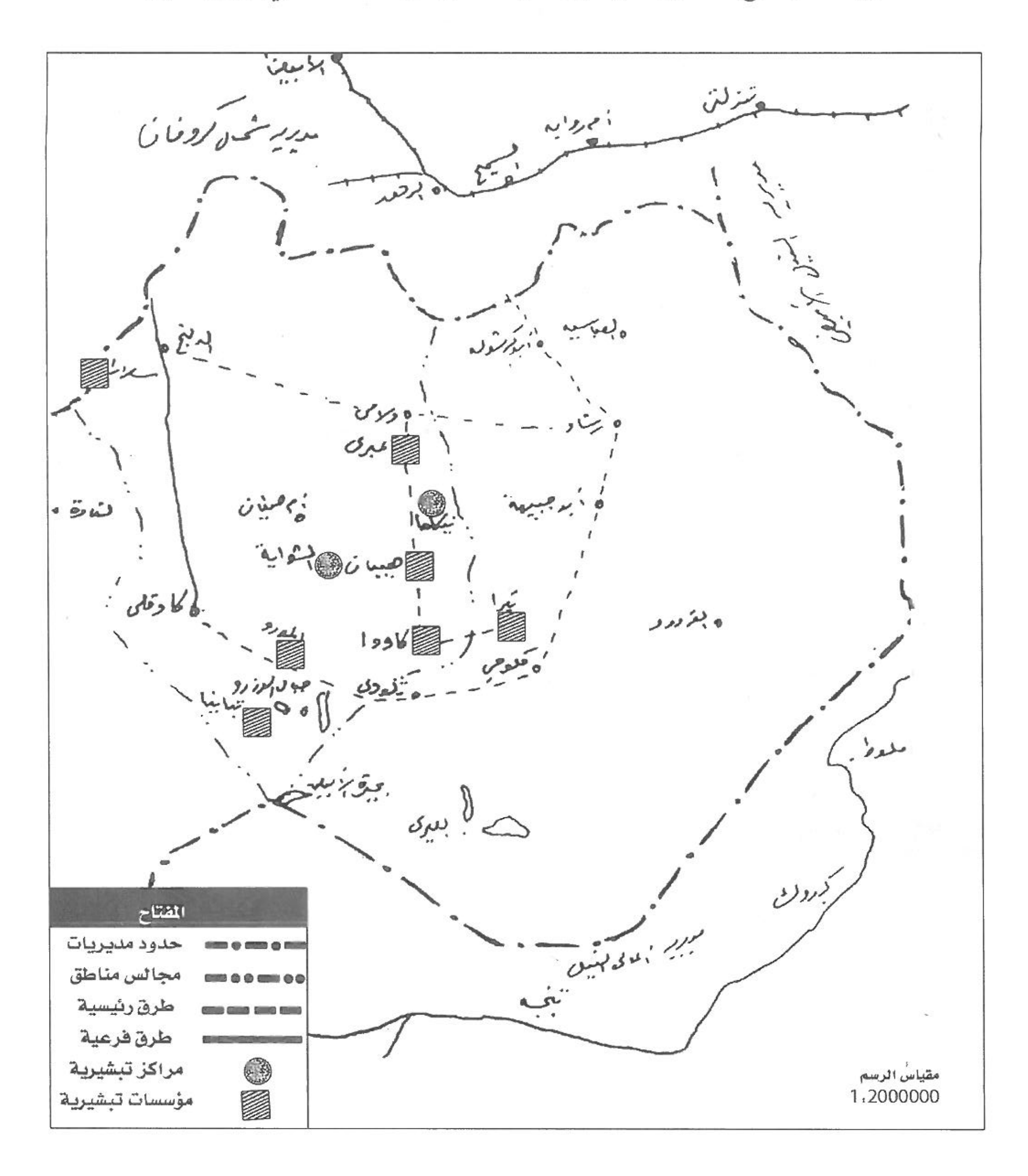
ملحق رقم (27)



خريطة توضح موقع جبال النوبة
30
32
12
ش
الأبيض
مديرية شمال كردفان
أبو جبيهة
هيبان
المفتاح
منطقة جبال النوبا
حدود مديريات
مجالس مناطق
طرق رئيسية
طرق فرعية
أودية
أنهار
مقياس الرسم
1 سم يمثل 20 كلم

ملحق رقم (28)

خريطة توضح مناطق نفوذ إرسالية السودان المتحدة في جبال النوبة



ملحق رقم (29)

جدول رقم (1)

مشاريع العون المباشر بمحافظتي الدلنج وكادوقلي للعام 1999م(*)

اسم المشروع	نوع المشروع	المحافظة	المدينة	القرية	نسبة المسلمين	عدد السكان نسمة	المساحة	عدد المستفيدين
			المركز	الحي				
القادسية	مسجد	كادوقلي	كادوقلي	القادسية	%98	5000	200م م	1500
علي بن أبي طالب	مسجد	الدلنج	الدلنج	التومات	%95	7000	120م م	2000
أبو أيوب الأنصاري	مسجد	الدلنج	الدلنج	الطرق	%99	5000	100 م م	1000
جمعة محمد الهاملي	مسجد	الدلنج	الدلنج	الحجيرات	%99	3000	125م م	1000
أبو بكر الصديق	مسجد	الدلنج	الدلنج	الفندا	%90	3000	300 م م	2000
الشيخ على العبيدي	مسجد	الدلنج	الدلنج	الفونج	%90	3000	300 م م	2000
عثمان بن عفان	مسجد	الدلنج	الدلنج	الفندا	%90	3000	300 م م	5000
سالم عبد الحميد	مدرسة أساس	الدلنج	الدلنج	الصفاء	%95	3000	150 م م	2000
عبد الله بن مسعود	مدرسة ثانوية	الدلنج	الدلنج	التومات	%95	7000	100 م م	2000
سالمة ونورة المرزوق	مدرسة ثانوية	الدلنج	الدلنج	الطرق	%99	5000	150م م	2000

(*) المصدر : أحمد صباح الخير رزق الله سعيد، لجنة مسلمي إفريقيا..، مرجع سابق، ص108.

جمعة محمد الهاملي	مدرسة ثانوية	الدلنج	الدلنج	الحجيرات	99%	3000	–	1000
أم المؤمنين عائشة	مستوصف	الدلنج	الدلنج	التومات	95%	7000	–	5000
سمة	مسجد	كادوقلي	كادقلي	السمة	98%	5000	–	2000
فهد أحمد	مسجد	كادوقلي	كادقلي	حجر المك	95%	5000	300 م م	1000
أم المؤمنين حفصة	مستوصف	كادوقلي	كادوقلي	قرية الريكة	90%	4000	–	2000
المنامة	مستوصف	كادوقلي	كادوقلي	القادسية	98%	5000	–	3000
سمة	مستوصف	كادوقلي	كادوقلي	السمة	98%	5000	–	3000
فهد احمد البحر	مستوصف	كادوقلي	كادوقلي	حجر المك	95%	4000	275 م م	1000
فهد احمد البحر	مستوصف	كادوقلي	كادوقلي	حجر المك	95%	4000	275م م	1000
الخنساء	مدرسة ثانوية	كادوقلي	كادوقلي	السمة	98%	3000	150 م م	500
خالد المرزوق	دار المؤمنات	الدلنج	الدلنج	التومات	95%	7000	–	2000

ملحق رقم (29)

جدول رقم (2)

إنشاءات المساجد بجنوب كردفان لعام 1999م(*)

المسجد	المحافظة	الحي أو القرية	اسم المتبرع
مسجد علي بن أبي طالب	الدلنج	حي التومات	فاعل خير
جمعة محمد الهاملي	الدلنج	قرية الحجيرات	جمعة محمد الهاملي
الشيخ علي العبيدي	الدلنج	قرية تندية أقونج	الشيخ على العبيدي
عثمان بن عفان	الدلنج	قرية الفندا	حسن عبد الله الحنفي
أبو بكر الصديق	الدلنج	قرية كجورية	فاعل خير
فهد أحمد البحر	كادوقلي	حي القادسية	فاعل خير
الخراز	كادوقلي	حي السمة	محمد عثمان الحراز
المعاصر	الدلنج	حي المعاصر	فاطمة صقر المعوشرجي
الكرقل	الدلنج	حي الكرقل	فاعل خير
الكويك	كادوقلي	قرية الكوريك	فاعل خير
أم جمينا	لقاوة	قرية أم جمينا	فاعل خير
كرقادي	لقاوة	حي كرقادي	فاعل خير
سعادة	لقاوة	قرية الأغيبش	فاعل خير
المطار	الدلنج	قرية الحمادي	فاعل خير
سالم عبد الحميد العبد	الدلنج	قرية الفراشية	سالم عبد الحميد العبد

(*) المصدر: أحمد صباح الخير رزق الله، المرجع السابق، ص 109.

ملحق رقم (29)

جدول رقم (3)(*)

المحافظة	المحلية	الحي أو القرية	نوع الدورة	فترة الدورة	عدد المستفيدين
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	مستشفي الدلنج	دراسات إسلامية	فبراير- أبريل 99	30
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الحلة الجديدة	دراسات إسلامية	فبراير- أبريل 99	30
محافظة الدلنج	محلية الفرشاية	حي النصر	دراسات إسلامية	مارس - مايو 99	25
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي الزهور	دراسات إسلامية	يوليو- سبتمبر99	23
محافظة كادقلي	محلية كادوقلي	حي الفقراء	دراسات إسلامية	أغسطس - أكتوبر 99	25
محافظة الدلنج	محلية كادوقلي	حي السمة شرق	تفصيل وخياطة	سبتمبر- ديسمبر 99	55
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي المعاصر غرب	تفصيل وخياطة	يوليو- سبتمبر 99	30
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	دار آسيا خالد التومات	تفصيل وخياطة	فبراير- أبريل 99	23
محافظة الدلنج	محلية الفرشاية	حي المعاصر غرب	تفصيل وخياطة	فبراير- أبريل 99	37
محافظة الدلنج	محلية الفرشاية	حي المعاصر وسط	تفصيل وخياطة	فبراير- أبريل 99	28

(*) المصدر، أحمد صباح الخير رزق الله، المرجع السابق، ص 111.

محافظة الدلنج	محلية الدلنج	دار آسيا خالـــد بالتومات	صناعة يدوية	يوليو97 يناير 98	23
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعـــر الحجر	دراسات إسلامية	يوليو 97 يناير 98	25
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطـــرق وسط	دراسات إسلامية	يوليو 97 يناير 98	15
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطـــرق شمال	دراسات إسلامية	يوليو 97 يناير 98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حـــي الزهور	دراسات إسلامية	يوليو 97 يناير 98	30
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي النور	دراسات إسلامية	يوليو 97 يناير 98	20
محافظة الدلنج	محليـــة الفرشاية	حـــي التقوى	دراسات إسلامية	أغـــسطس97 أكتوبر 97	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعـــر الحجر	تفصيل وخياطة	يوليو 97 يناير 98	30
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعـــر الحجر	تعليم كبار	يوليو 98 يناير 98	15
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	كانجار	دراسات إسلامية	يوليو 97 يناير 98	309

ملحق رقم (29)

جدول رقم (4)[*]

برنامج النشاط النسوي في الفترة مايو 18 نوفمبر 99

فبراير 99 ديسمبر 99

يوليو 97 يناير 98

المحافظة	المحلية	الحي أو القرية	نوع الدورة	فترة الدورة	عدد المستفيدين
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعر الحجر	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطرق وسط	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	15
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي الزهور	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	40
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	**المعاصر شرق**	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	15
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي التقوي	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي النور	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	كانجار	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	30
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي التقوي	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطرق شمال	دراسات إسلامية	مايو – يوليو98	25
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعر الحجر	دراسات إسلامية	سبتمبر – نوفمبر98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطرق شمال	دراسات إسلامية	**سبتمبر – نوفمبر 98**	15
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي الزهور	دراسات إسلامية	**سبتمبر – نوفمبر 98**	30
محافظة الدلنج	محلية الفرشاية	حي النور	دراسات إسلامية	**سبتمبر – نوفمبر 98**	20
محافظة الدلنج	محلية الفرشاية	حي التقوي	دراسات إسلامية	يناير – مارس 98	20
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطرق شمال	تفصيل وخياطة	مايو – يوليو 98	22
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	كانجار	تفصيل وخياطة	نوفمبر – يناير 99	29
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قشلاق الجيش	تفصيل وخياطة	مايو – نوفمبر 98	21
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعر الحجر	تفصيل وخياطة	نوفمبر – يناير 99	15
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	الطرق وسط	تفصيل وخياطة	يناير – يونيو98	18
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	حي الزهور	تعليم كبار	يوليو97 يناير 98	30
محافظة الدلنج	محلية الدلنج	قعر الحجر	تعليم كبار	يوليو97 يناير98	15

[*] المصدر: أحمد صباح الخير رزق الله، المرجع السابق، ص 112.

رقـم الإيـداع:
2007/249



الاسم : طارق أحمد عثمان محمد

مكان وتاريخ الميلاد : الخرطوم في 12/11/1970م

الدراسة الجامعية :

١- بكالريوس في اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم - جامعة أمدرمان الأهلية ١٩٩٤م.

٢- ماجستير الدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية .١٩٩٧م

٣- دكتوراة [التاريخ الإفريقي] في جامعة إفريقيا العالمية . مركز البحوث والدراسات الإفريقية . قسم التاريخ والأديان . ٢٠٠١م

الخبرات الأكاديمية والعملية :

١- مساعد مسجل بكلية الإقتصاد. جامعة شرق النيل الخرطوم ١٩٩٤م - ١٩٩٥

٢- مدرس بكلية إفريقيا بدرجة محاضر ١٩٩٥م - ١٩٩٧م

٣- مساعد تدريس بمركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا ١٩٩٧م

٤- محاضر بمركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا ١٩٩٧م - ٢٠٠١م

٥- استاذ مساعد بمركز البحوث والدراسات الإفريقية ٢٠٠١م وحتي الآن

٦- مدرس متعاون بجامعة جوبا [تدريس مادة اللغة العربية لغير المختصين] ١٩٩٧- ١٩٩٨م.

٧- مدرس متعاون بكلية طحنون للدراسات التقنية الجريف غرب - الخرطوم لمادتي اللغة العربية والثقافة الاسلامية لغير المختصين .

٨- مدرس متعاون لمادة الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة امدرمان الأهلية.

المؤلفات:

١-[الطريقة الختمية في السودان ١٨٨١ - ١٩٥٥م] ط أولي ١٩٩٧م . جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية [اصدارة رقم [٢٢]

٢-[تاريخ الختمية في السودان] . ط ثانية منقحة . دار المأمون وسافنا . الخرطوم ١٩٩٩م

٣- [مدخل لدراسة المسيحية في إفريقيا] ط أولي . مركز البحوث والدراسات الإفريقية . إصدارة رقم [٤٥] ٢٠٠٣م بالاشتراك مع الاستاذ عبدالوهاب الطيب البشير

٤- [الحامداب . الأرض . والحياة . والناس] وزارة الري والموارد المائية وحدة تنفيذ سد مروي . إدارة الاعلام . اصدارة رقم [١] ٢٠٠٣م

٥- [الشيخ حاج نور . لمحات من سيرته وحياته . دراسة في دوره الاحيائي في الفكر والعمل الإسلامي] جامعة إفريقيا العالمية - مركز البحوث والدراسات الإفريقية إصدارة رقم [٤٩] ٢٠٠٤م

٦- [ورقات عن مكانة المرأة في الإسلام . مفاهيم عامة حول منزلة المرأة في الإسلام] ط أولي . دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة . ٢٠٠٥م

٧- [السيدة فاطمة الزهراء . رضي الله عنها - لمؤلفه أحمد بن ادريس محمد النصيح] [تحقيق] هيئة الأعمال الفكرية . الخرطوم . اصدارة رقم [١] ٢٠٠٦م.

ردمك: ١-٠-٨٥٥-٩٩٩٤٢-٩٧٨ ISBN